

# هذِهِ هِيَ الصُّوفِيَّةُ

تأليف

عبد الرحمن البوكيل



دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



هذه هي الصوفية



# هذه هي الصوفية

تأليف

عبد الرحمن البوكيل



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الثالثة

- ١٩٧٩م

دار الكتب العلمية



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الكتاب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين وسيد ولد آدم  
أجمعين .

« أما بعد » فما زلت أذكر ، وأنا طالب في معهد طنطا الديني ، ذلك الشيخ  
الشبية يقسم لنا - وعيناه مُخْضَلَّتَانِ بالدموع ونَبْرَاتُ صوته أصداء عميقة بعيدة  
الغور من الشَّجْوِ الوهّان ، والحنين الهائم ، والحرمان الجريح - يقسم لنا أن في  
ضريح عبد العال المجاور لضريح البدوي شعرة من رأس الرسول ! ، وأنها معين  
خير ، وقيض بركة ويؤمن ، ومطافُ آمالٍ ، ومهوى رجاء !! وأذكر أنني حين  
سمعت حديثه ، يؤكده بقسم غليظ ، شعرت بقلبي ، وكأنما يود أن ينشق عنه  
الصدر ؛ ليهفوَ في صبايته الملهوفة إلى معبد الشعرة يقبلها ، ويكنّها في مهجته ، بل  
شعرت كأنما حلت الملائكة إلى بشري الخلود !! .

وما زلت أذكر أيضاً أنني سألت الشيخ ؛ ليطمئن قلبي على هذا الأمل الخلو  
الساحر الفتنة ، عما جعلهم يوقنون بنسبة هذه الشعرة إلى رأس النبي الأعظم ؟  
فأجاب - تولاه الله بما قدّم - : لقد وضعناها في زجاجة ، وأقمنا حولها حلقة ذكر  
وإنشاد ، فإذا بالشعرة تذكر مع الذّاكرين على ديف الدفوف ، وحنّات النايات ،  
والنغم المطرب المرقص من الأناشيد !! .

وأذكر أنني آمنت بهذه الأسطورة كأنما هي من الله برهان ساطع !! وأذكر  
أن الشيخ تداركنا - حتى يُحكّم القيد - بحجة أخرى ، فزعم أنهم وضعوا الشعرة  
تحت الشمس ، فلم يجدوا لها ظلاً !! وكان هذا الوم الوثني الجديد حجة عندي  
تدحض كل ريبة !! .

وأذكر - ويارب غفرانك - أن خرافة الشيخ هذه غمرتني بنشوة سكرى

خِلْتُ فِيهَا أَنْتَى أَرَى الْجَنَّةَ ، أَرَأَيْتَى صَحَابِي يَتْلُو عَلَيْهِ الرَّسُولَ وَحَى اللَّهُ !! .  
فَكَذْتُ أَهْفُو إِلَى هَيْكَلِ الشَّعْرَةِ خَاشِعِ الطَّرْفِ ، رَبَّانِ الْقَلْبِ بِالْوَلَاءِ ،  
أَصَلِّيْ لَهَا بِنِجَاوَى الْحُبِّ الْعَابِدِ ، وَأَلْتَمِ خَشْبَ هَيْكَلِهَا وَحَجَّرَهُ فِي شَفَفِ ثَائِرِ  
الْأَشْوَاقِ عَزِيْدِ التَّلْفِ ، وَأُنْهِنَهُ بِالْأَرْوَاحِ الْعِطْرِيَّةِ - الَّتِي أَخَالَ أَنَّهَا تَنَاسَمِي  
مِنْهَا - دَمْعِي الْمَسْكُوبَةَ لَوْعَةَ عَشْقٍ ، وَظَمًا غَرَامٍ !! .

وتعال معي أذكرك بأنني كنت أطوف حول صنم البدوي ، حتى إذا مثلت  
أمام الكوفة الصغيرة في وثنه النحاسي البراق ، أنفذت منها يدي - في رعشة  
التقديس - حتى ألمس ستر القبر ، ثم أخرجها رويداً رويداً في حرص وحذر  
بالعين ، وقد ضمنت قبضتيهما على . . . ؟ على ماذا ؟ كنت أوقن حينذاك أنني  
أضمهما على بركات سماوية تفيض من روح الله على القبر<sup>(١)</sup> !! ثم أبسط يدي في  
جيبى ، ثم أمسح بها وجهي ، رجاء أن أكون مُيسر الرزق ، داني قطوف  
النجاح ، مشرق الوجه بنور الله !! وتعال - ولا تسأم من ذكر ياتي ، فإنها عبرة  
ضحية ، وعظة مأساة - أذكرك بذلك الدويّ ترجف منه الأرض ، وترتعد جذر  
المعهد حين كانت تُوزَعُ أسئلةُ اختبار آخر العام الدراسي . أتدرى ماذا كان  
يحدث ؟ .

تهب هذه الآلاف المضطربة من الطلبة رافعة أكفها في ضراعة ناعقة بما  
لا يسمع ، ولا يبصر ، حتى ليبيح صوتها ، وتتمزق حناجرها إذ تنعق ضارعة :  
يا سيد !! ويا ويل السمع من طول « ياء النداء » !! . لقد كانت تطول ، وتطول ،  
حتى كي يخيل إليك أنها دخان مارد يحترق ، فيلمس دخانه قبة النجم ، ولعلمهم  
كانوا يفعلون ذلك ؛ لتصل أصداؤهم ضراعتهم إلى حيث جثمت على الأرض في  
غيابة القبر جيفة من دَعَوِهِ !! .

---

(١) يزعم الصوفية أن فوق كل ضريح ولي نافذة مفتوحة في السماء ، يفيض الله  
منها بركاته على الطائفين حول الضريح .



ولعلك تسألني : وماذا كان يفعل بكم شيوخم؟ كانوا يرفعون في سكرة  
الْحُبُّ وذل الخشية أيديهم المعروقة ، يمسحون بها وجوههم ، أو يمشطون لحام ،  
ومن بين الشفاء الذوابل تنساب هذه التهممة : « رضى الله عنك ياسيد !! » ثم  
يلتفتون إلينا ، وعلى وجوههم ألق الرضى ناصحين في تأييد وإعجاب : « كفاية  
ماخلاًص سيمفكم السيد !! » .

وتعال - وناشدتك الله إلا ما أصغيت غير مأل ولا كاره - أذكرك بذلك  
الشيخ الأكبر الذى كان يشرك الدهاء في يوم « الكندسة » وكان يمزق عمامة  
صنم البدوى مِزَقًا مِزَقًا ، ثم يهديها إلى مر يديه بركة - في زعمه - من رَوْح الله  
التي يفرق صَيِّبُهَا ذِيَالِكَ الوثن !! .

لقد كان للشيخ الأكبر شيخ هو تاجر خيط في المدينة ، وقد أعطاه العهد ،  
وألبسه « خِرْقَةَ التصوف » ، وكان التاجر على أمية وجهالة ، بيد أنه كان خبيراً  
بزندقة الصوفية ، مؤمناً بها ، يبها ، ويهوى بالهالكين في حَمَاتِهَا !! .

ولقد كنا نرى الشيخ الأكبر يخفض من رأسه عبودية للتاجر الصوفى !! ثم  
يلثم يديه في خشية ورهبة وإجلال !! وكنا نهتف إعجاباً بصنيع الشيخ ؟ إذ نراه  
دلائل قوية على إيمان عميق ، وتواضع كريم !! .

كذلك كنا نحرص كل الحرص على أن ننشى بمشهد الشيخ ، وهو يطوف  
حول ضريح البدوى ، يتلمس نحاسه وستره ، حتى إذا بلغ فنه موضعاً منه ، راح  
يشويه بسعير القبل من شغتيه الناريتين !! ونحرص كل الحرص على أن نوفض  
من منازلنا سراعاً إلى « مولد » البدوى ؛ لنشهد سرادق الشيخ الأكبر المضروب  
على أبلدٍ طويل عريض من الأرض احتفاءً بمولد الوثن الأكبر !! ولنطعم طعامه ،  
ونشرب شرابه ، ثم نخرج من السرادق الفخم الضخم مهرولين صَوَّبَ النَّصْبِ  
السكبير ، أو ما يسميه الدراويش « العمود أو الصارى<sup>(١)</sup> » نقترف هذا ، لعلنا

(١) هو عمود طويل من الحشب مفرد في الارتفاع مثبت في قاعدة من الأعمنت

نصيب بركة من القطب الغوث الذي قيل لنا : إنه لا يحرص على شيء كما يحرص على شهود الليلة الخاتمة « للمولد » هو والأقطاب الآخرون والأوتاد والأبدال والأنجاب !! ولعلنا نبصر واحداً منهم فيما تجسد فيه من صور<sup>(١)</sup> .

ثم تعال معي إلى الجامع الأحمدى الكبير، أو هيكل الطاغوت الأكبر ؛ لترى هذه الحشود التي يمور، ويموج بها الجامع من نساء ورجال وأطفال، وفدوا إلى الصنم من كل فج عميق، وقد أشعلوا مواقدهم، يطهون الطعام، أو يصنعون « الشاي، والقرفة » وأمام كل منهم « شوال » خبزه، ووعاء « دُقْتِه » وقد حبا على الأرض الأطفال يبولون، أو يتبرزون !! .

وهنا، وهناك حانات ذكر يرقص فيها « الدراويش » وَتَتَخَلَّعُ «الدرويشات»

\* \* \*

ويزور بي شيخ من أهلى - وأنا صغير - القاهرة، فيجوب بي الصحراء، ويمتاز الأودية، ويسلك المفاوز، ويتعثر في الجلاميد نشداناً لضريح ابن الفارض سعياً على القدم !! وهناك حيال الوثن الفارضى، يغنى مرافق قصيدة ابن الفارض : « نسخت بحبي آية العشق من قبلى » فتذرف عيناه وعيناي الدموع، ويحترق قلبي وقلبه شجناً على هذا العاشق المحروم، عصف به الغرام، وأضناه الحرمان !! . كل هذا كان !! ثم ماذا ؟ !؟ .

(١) كان قد حدثني نقيب صوفى من قريقى عن القطب وأنه رآه . قال : « كنا بمولد البدوى مرة دون الصارى فسمعت من بعيد فيح مزمار، فرأيت شيخى يهروى إلى باب السرادق، ثم يكسر من قامته، حتى لتكاد تمس رأسه الأرض، ويرفع يديه فى رعب شديد يحى بهما رجلا أشعث أغبر منتهك السوأة، ويده عكاز طويل، يدب به على الأرض، وقد تقدمه رجل مثله ينفخ فى « مزمار » ثم تنهد الرجل وهو يستعيد ذكرياته، ثم قال : « وهكذا رأيت القطب، فقد سألت شيخى عن الرجل الأول : أليس هو القطب ؟ وصاحب المزمار حاجبه ؟ ! فأجاب : بلى، ولكن اكنم السر !! »

ثم هداني الله سواء سبيله ، وسلكت بي رعايته مسلك التوحيد والإيمان ،  
فماذا حدث بعد ؟! تطلعت نفسي إلى الماضي اللوثني - وهي نهب حسرة حزينة  
المأساة ، وخميلُ أفراسٍ معطرة - تَطَّلَعُ الناجي من السعير ما زالت في أتونه المتأجج  
فخايا تعسة منكودة جَنَّتْ عليها الصوفية ماجت علي ، وتطلعت إلى الريف  
الحزين ، يستعبده شيوخُ الطرق ، ويغصبون أيتامه ما يُوَصِّصُ فيهم من  
رَمَقِ خابئ الشعاع ، وأرامله ما هُنَّ في حاجة ملهوفة إليه لِيَسُدُّنَ خَلَّةً ، أو يسترن  
عورة ، ومسا كينه حتى الذبالة المحتضرة من حشاشتهم

تطلعت إلى الريف الوديع تجعل منه الصوفية فساد عقيدة ، وضلالة فكر ،  
وذلة ومهانة في الأخلاق ، وَرَدَّغَةَ بدع وجهالة وخرافة وأساطير ، وعبودية خانعة  
لهوى الأحمبار ، وسدانة يعكف فيها السَّدَانَةُ على بَنَى طواغيتهم ، يبشرون  
بسماحة برّه . وأريحية رحمته !! .

وتطلعت إلى المدينة يعبث في أرجائها الصوفية ، فتحيل أهلها - حتى الكثير  
من المثقفين منهم - عبيد قبور ، وَعُعبَاد جيف ، وأحلاس منكر وزور ، وموالي  
أذلاء لكل طاغية باغية !! .

تطلعت إلى هؤلاء وأولئك ، وذكرت ما كابدته ، فصرخت موجعاً من  
هَوَلِ الفاجعة أحاول إنقاذ الضحايا التعسة . الْمَغِذَّةِ الشَّرِي وراء الذئاب الضواري  
من الصوفية !! .

وأكتب ما أكتب ، ضارعاً إلى الله وحده أن يمد بالمعونة - فنه وحده  
يَسْتَمِدُّ - وأن يتبين لتلك الضحايا المسكينة أنها تتجرع الغسلين تحسبه رحيقاً ،  
وتعلم الوزير تظنه فاكهة الخلد ، وتدين بوثنية - هي شر ما ابتدع الشيطان  
لأوليائه من وثنيات ، وتخالها توحيداً مُطَيَّباً بِرُوحِ الله !! .



## هذا الكتاب

هذا الكتاب، لهذا الكتاب الذي تصدره بهذه المقدمة قصة . فن أعوام  
نخلت شكاً سماحة شيخ الصوفية إخواناً لي من أنصار السنة ، بدعوى أنهم ينالون  
من كرامة الصوفية ، فكان أن رجوت وكيل النائب العام أن أقف وحدي موقف  
المتهم ، فلم يجد المحقق ما يأخذنا به ، وقد قدمنا له الأدلة الدامغة من كتب الصوفية  
على مادمغنام به ، وعلى صفحات « مجلة الهدى النبوي » نشرت - بعد التحقيق

معى - خطاباً مفتوحاً إلى سماحة الشيخ ، فيه ما فيه من حق يصعق باطلا ،  
وتوحيد يقضى على وثنية ؛ ليعلم الشيخ ومن خلفه ، أنهم مهما كادوا لنا ، أو مكروا  
بنا ، فإننا لن نسكت عن أساطيرهم ، ولأحققه ، فيضرب بكل سهم في جمعته ،  
فتكون فرصة أهتلبها ، لكشف خفايا الصوفية أمام كل جهة يشكو إليها منى ،  
وألح إخواننا أنصار السنة هنا وفي السودان العزيز وغيره في طبع الخطاب .  
فطبعت منه آلاف النسخ ، فكان أن صدر في السودان بأمر الحاكم العام السابق  
ولما أن نفذت نسخة طبعه إخواننا في سوريا الشقيقة<sup>(١)</sup> . ق. ا. ت. ج. م. إل .  
الأندونيسية . :

وألح إخواننا في طبعه مرة أخرى ، فعدت إلى الكتاب أكتبه من جديد  
وأزیده كثيراً من النصوص ، وموضوعات جديدة لم تكن في طبعته الأولى ، حتى  
أربي الكتاب على ضعفى حجمه الأول ، فليس افتتاحاً على التاريخ أن أسميه :  
« هذه هي الصوفية » بدلا من اسمه الأول « صوفيات »<sup>(٢)</sup> وسيرى القراء كما

---

(١) طبع هناك تحت إشراف الأخ الكريم الأستاذ « محمد نسيب الرفاعى »  
عن جماعة الصراط المستقيم بحلب عام ١٩٥٢ م وقد جاء في مقدمته الرائعة التى  
قدم له بها الأخ الكريم ما يأتى : « إن بوادر خاتمة أولياء الشيطان قد لاحت ،  
وبشائر انتصار الحق على الباطل قد دقت ، وإن هذه البوادر والبشائر لاحت جميعها  
من هذا الكتاب - صوفيات - هذا الكتاب الذى ساوم المبتلون الغالون صاحب  
المطبعة التى طبع فيها على إعطائه أجرة الطبع ، وقيمة الورق مقابل تسليم الكتاب  
لهم ليحرقوه .. هوناً أيها القوم ، ما يغنيكم إحراق كتاب الصوفيات ؛ أليس مأخوذاً  
عن كتبكم ورسائلكم ؟ إن كل تهمة موجهة إليكم فيه إنما هى منقولة بالحرف الواحد  
من مجلدات تتحداكم أن تقولوا إنها ليست لسادتكم وكبرائكم » .

(٢) رد عليه كاتب فى السودان بكتيب سماه « الجياد الصافنات فى الرد على  
صوفيات » ورد عليه كاتب فى سوريا بكتاب سماه « نفس الصوفيات » فكان رد هما  
أبلغ دليل على أن الصوفية وثنية عفنة ، وحجة على أنهم فى ضلال مادمغناهم به .

عودتهم ، أننى لم أرم الصوفية بغير ما به تدين ، وأننا لم نعتد بقول أحد فى الصوفية ، وإنما اعتدنا بنقل نصوص كثيرة من كتب الصوفية بينة الدلالة على معتقدهم ، مقارنين بينها وبين بعض آيات القرآن الكريم ، وأحاديث خاتم النبیین صلى الله عليه وسلم ، هذا لكيلا يفترى صوفى أننا نرميهم بغير ما يفترون على الله . كئنا نستطيع أن نصنع صنيع بعض نقدة الصوفية قديماً وحديثاً ، فنأتى بفتاوى أئمة المسلمين فى شأن الصوفية ، أو نقل ما نقلوه عن الصوفية من نصوص ، بيِّدَ أنى رأيت أن يكون للعدل والحق والتحقق الرعاية الأولى ، فنقلت دين الصوفية من كتبهم التى يؤمنون بها ذا كرا اسم الكتاب ، وتاريخ ومكان طبعه ، ورقم الصفحة التى عنها نقلت ؛ لأرمى الظن والريب باليقين الواضح ؛ ولأبعد كل شبهة تتوهم أننا نفتات عليهم ، أو نبهتهم ؛ وليكون كل قارىء مفتياً لنفسه بالحق ، وحكماً بين الحق وباطلهم .

وقد يعيب علينا بعض من سحرتهم طقوس الصوفية ، وشاعرتيها الكهنوتية العذف فى الحاجة ، لكئنا لهؤلاء نقول : رويدكم !! فإنما نسر الأشياء بأسمائها ، ونصفها بصفاتهما ، فلا نقول عن الزقوم : إنه تفاح الجنة ، ولا عن الغسلين : إنه رحيق الفردوس ، ولا عن الشرك : إنه توحيد ، بل لانحب أن ندهن النفاق فنزعم أن شرك الصوفية خطأ ، فحسب ، كما ينافق بعض الشيوخ الذين مرَّدوا على النفاق ، ومرنوا على المخادعة والمداجاة ؛ ليحسبوا مع الكافرين ، ومع المؤمنين !! ومجَّب مُغْرِبٌ فى العجب ، أن نغضب ، بل نرتجف من الخنق إذا دُعينا نحن بغير أسمائنا ، ونحقر من ينتسب إلى غير أهله ، ثم لا نغضب من نعت الباطل بأنه حق !! ومجَّب ذاهل الدهشة أن نرمى بالعمى والجهالة من يسم الليل : بأنه نهار مشمس ، أو من يقول عن المر : إنه حلو ، أو من يقول عن الثلاثة : إنها واحد !! أو من ينسب إلى مذهب رأى مذهب آخر ، أو من يخطىء فى حقيقة تاريخية ،

أوجرافية ، أو مادة قانونية ، ثم لانزى بهما - بالعمى والجهالة - من ينعت الصوفية بأنها إسلام صحيح ، ومن يقول عن الطائفتين حول القبور ، اللاتذنين بأحبارها الصم : إنهم مسلمون !! ثم يكرر ؛ ليحسب مع المسلمين ، فيقول عن أولئك : ولكنهم مخطئون !!

عجب أن تكفر من ينسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم حديثاً موضوعاً ، والقائلين بأن الله ثالث ثلاثة ، ثم نحكم بالإيمان الحق لمن ينسبون إلى النبي أنه الصوفي الأول ، وأنه الموحى بدين الصوفية !! من يقولون : إن الله عين كل شيء وأنه مليون ملايين !! نحكم بإيمان هؤلاء ، لالشيء سوى أن لهم أسماء تشا كل أسماء المسلمين !! .

إن الحق والدفاع عنه يمتنان علينا أن نسمى كل شيء باسمه ، ونصفه بصفاته ، وإلا افترينا عليه ، وجعلنا للباطل السُّورَةَ والصولة ، وداجينا في الإيمان . أما هذه النعومة والطرارة والرخاوة المخنثة في الزياد عن الحق ، والجهر بكلمة الحق ، أما ذلك فشر أنواع الجبانة الذليلة ، والخداع والرياء والعجز المهين !! قولوا عنا ما شئتم ، فإن للحق صولة تجتاح كل صولة أخرى ، ولن ينال منها أن ترموا بعض جنده بالعنف في البيان والحجاجة . وعجيب أن نرى بالعنف ، أو ينتقد علينا هذا في الدفاع عن أعظم مقدسات الدين والفضيلة ، والله يقول ( ٧٣ : ٩ ) يأيتها النبي جاهد الكفار والمنافقين ، واغلظ عليهم ، ومأواهم جهنم ، وبئس المصير) . .

قولوا ما شئتم ، فليس بنافع ماتتقولون به في الزياد عن الصوفية أو الإبقاء على رمقها الشاحب المحتضر !! بل ستبقى رغم ماتتقولون به تلك الحقائق الصاعقة العاصفة المدمرة تدك هياكل الصوفية . ستبقى شاهد عدل وحق ساطع البرهان على أن الصوفية عدو الإسلام الألد الخصام ، بيد أن هذا العدو يسحرك بغزل



التقبيل ، ويسكرك بخمرة العناق ، حتى إذا أغمضت عينيك النشوةُ الحائلة ،  
أنفذ إلى صميم قلبك خنجره المسموم .  
وما نشترى بما نكتب رضا الناس ، وإنما نبتغي به رضا الله ، فله ما بذلت  
من جهد ، وأضرع إليه سبحانه أن يدخره لى جهدا في سبيله ، وألّا يضيعه بذنب  
منا نقترفه ، وهو مولانا ونعم النصير .

عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل

القاهرة

١١ من ربيع الآخر سنة ١٣٧٥

٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥٥

---

## الفصل الأول

### مقدمة

#### معذور

شكوتَ إلى النيايةِ يا سماحة الشيخ<sup>(١)</sup> ؛ لِتَنْصِفَ لكَ من إنسان يدعوك  
إلى الحق ، وإلى الإيمان به .  
ولا تُثْرِبَ عليك ! ! فَهَتَكَ القناعُ السَّحْرِيَّ عن الصوفية حرمانُ لِكَهْنَتِهَا  
من السُّحْتِ يُجْبِي باسم الأوثان . ولم لا ؟ ! .  
وسيراها الناس ثَمَّتَ أمشاجاً من اليهودية الباغية ، والمجوسية الماجنة ،  
والوثنية المستغرقة في الجحود ! ! سيرون الصوفية الغزليَّة الفتون حَمَاءَ من الشرك  
الخالل تَمِضُ على شفّيته بسماوات الغانية المُتَبَرِّجَةِ ؛ لفتك ، وتقتل ! ! .  
أرأيتَ إلى من شكوته ، كيف يَفْتَرِي لكَ العذر ، ويتسم إشفاقاً عليك  
من ثورتك العارمة عليه ؟ ! وما تَنْقِمُ من هذا المسلم سوى أنه يبصرك بجناية هذه  
الجماعة التي قال الله فيها ( ٣٦ : ٦٠ ألم أعهد إليكم يا بني آدمَ أن لا تعبدوا الشيطان ،  
إنه لكم عدو مبين ؟ ! ) يُبَصِّرُكَ بجنابتها الظلمة على الدين الحق وقيمه الروحية .  
على الفكر الملهَم ، والأخلاق التي تَسْتَوْحِي السماء النورَ والسموَّ والهداية . على  
المُثَلِّ العليا للجماعة الإسلامية .

#### أملنا في الشيخ

ولقد كنا نأمل - والشيخ من كبار علماء الأزهر - أن يقود هذه الجماعة الضالَّةَ  
الخَيْرِي إلى هدى الله ، وأن يحول بينهم ، وبين تَدْمِيرِ ما للجماعة الإسلامية من  
مَقَوِّمات ، وما لدينها من قِيَمٍ ، وما زال الأمل يُغْرِنِي طيفه الشاعرُ أنك يا سماحة

(١) المقصود سماحة شيخ الطرق الصوفية فاله يوجه الخطاب .

الشيخ متفعل . ذلك لما لك في ماضيك من سوابق خير ، وأوقن أنك لو فعلت ،  
لكنت ليت بطولة فادية ، تهتف بها الأحقاب في إعجاب ، وترتل الثناء عليها  
مزاميرُ القرون ١١ .

### ضميمة

هذا رجاء شاب مسلم أغوى صباه الغرير سحرُ الصوفية ، فَجَرَّعته زُعافها  
يحسبه خمرة الجنة تدهق كثوسها الملائكة ، وغسلينها بمخاله رحيقاً تزويه به  
الخورُ النوام ، ثم أشرقت على روحه المظلم أشعة الهدى من كتاب الله ، فنظر ،  
فماذا رأى ؟ .

رأى ماضيه الصوفي شيطان كفرٍ ماردٍ يغتال إيمانه ، وشركٍ يعصف بالرمقِ  
الشاحب من توحيدهِ ، فيأحرَّ قلباه !! كان الفتي اليتيم الروح يأمل أن يمشى  
على الماء ، وأن يُخلِّق بجناحيه فوق قبة النجوم ، وأن يتخذ بالروح الإلهيِّ الأعظم ،  
وأن يهتك - كالشهاب الثاقب - حُجُبَ «السُّوِيَّةِ وَالغَيْرِيَّةِ»<sup>(١)</sup> ؛ ليشهد حقيقة  
الوحدة الكُبرى ، وحدة الوجود ، ويسعدَ بها ، وقد تحققت في ذاته ١١ كان  
يأمل ذلك كله ، فبكل هذه الأساطير الجوسية وعدته الصوفية . ولكن ١١  
وآه مما بعدها من أدمع وجراح ١١ .

أملت أن أمشى على الماء ، فكانت الحُممُ المدمماتُ من سقر ١١ .  
أملت أن أخلق بجناحي فوق الأفق ، فإذا هي مأساة المشرك التي قصَّها الله  
في كتابه ( ٢٢ : ٣١ ) ومن يُشرك بالله ، فكأنما خرَّ من السماء ، فتخطفه الطيرُ ،  
أو تهوى به الريح في مكان سحيق ) .

فَمِنْ ذرْوَةِ القَمَةِ الحَالِمَةِ الخِيَالِ هَوَيْت - يَدُ كُنَى الصخرِ الأَصْمِ النَّاتِي -  
إلى غَوْرِ سَحِيقِ سَحِيقِ ١١ .

(١) اصطلاحان صوفيان مأخوذان من كلمتي «سوى وغير» والصوفي الحق في  
دين الصوفية من يوقن أنه لا «سوى ولا غير» أي يرى الكل عيناً واحدة ١١

وهناك على الصخور الحدياء بقيت منى أشلاء متناثرة ، تروى لك عبرتى  
الحزينة المفجوعة !! .

وهنا فى القلب الدامى جراحٌ نازفةٌ تنوح بين يديك بمأساتى الدامية !! .  
أملت الاتحاد بالروح الإلهى ، فلم أجد غير الشيطان ينفث فى دى فتوته ،  
ويتلظى فى غرائزى غيياً يتمشق كل ساجية !! .  
أملت شهود الوحدة الكبرى !! .

وآه من هذه الأسطورة الناعسة الفتنة ، المكحولة الأثام !! .  
فقد وعدتني الصوفية أن هذه الأسطورة ستجعل منى إلهاً ناثراً الرغبات ،  
عاصف الشهوات ، يجمعُ به هواه إلى امتهان ألوهيته فى سبيل مثل هذه الرغابِ  
التي تشهها الحرمان من شاعر ظامى الجسد .

آه يا يوم التلاقى ليتنى كنت إلهاً  
لأبجحتُ الناسَ لنا من خدوداً وشفافاً

وعدتنى بالرؤية تتجلى في بصورة بشرية ، فأصرف الوجود بقدرى القاهر ،  
وقضائى الذى لا مردَّ له ، وأسخرُ السماء والأرض ، والمعاصف والجن ، والملائك  
والحور ، أسخرهم لصبواتِ شبابى ، ونزواتِ هواى !! .

ألم يُبيح كاهن الصوفية التلسانى فى دينه الأم والأخت ، ويرمى من يجرمها  
على الابن والأخ بأنه محبوب ؟ (١) .

ألم يؤكد طاغوت الصوفية الأكبر «ابن عربى» (٢) أن الربَّ الأعظم غانيةٌ  
هَلُوكٌ تحترق الشفاء على نغرها قبلاً دنسة ملتهبة !! وأن هذا الربَّ لا يبلغ كمال  
تجليه الأعظم إلا حين يتجند فى صورة أنثى تجتاح أنوثتها خطيئة كل عزبيد  
فى غيابة الليل !! لقد يتجلى هذا الربُّ فى صورة ملكٍ أو رجلٍ ، بيد أن تجليته

(١) ص ١٧٧ ج ١ مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية .

(٢) هو محمد بن على بن محمد الحامى الطائى الأندلسى مات سنة ٦٣٨ هـ .

في صورة ماجنة تُعَوِّل بالشهوة ، وتصرخ بالرغبة ، وتَتَعَتَّل بالمفان ، وتغازل بالإثم - تجليه في تلك الصورة أحلى وأجمل ، وأتم وأكمل !! .  
إذ يتجلى في الرجل بصورة فاعل ، أما في المرأة فيتجلى في صورة فاعل ،  
وصورة منفعل ، وصورة فاعل منفعل معاً في تجلّي واحد<sup>(١)</sup> !! .

تثليث آخر !! غير أن وراءه شهوة متمردة تنزُّو به !! عُدْرَاك إن  
بجَمَحَتْ بي رغبتى في الذايد عن الحق إلى ذكر خطايا صوفية ، يَدْمِي منها حتى  
الخرى ، وتثير الحياء في صفاقة وجه البغى !! . عُدْرَاك فإنما نجاهد لتدمير  
الطاغوت الأكبر ، وشيخ الصوفية يشكو منا إلى النياحة ، لأننا نكشف  
لهم ما افتراه الشيطان من أديان وثنية ، فتن بها الآبقين من الخلق ، وتَمَاهَا لهم  
صوفية !! .

فضى الكهان يبشرون بها على أنها توحيد يشع منه وحده الحق ، وإيمان  
سماوى الروح ، عُدْرِيُّ الحب ، فكان خطرهما الناجم الداهم ، هو القاصمة ، بل  
كانت أشد خطراً على المسلمين من الجوسية ، فهذه مُسْتَعْلِنَةُ البَغْيِ لها من  
قلنسوتها آية . أما الصوفية ، فَبَسَمَاتٌ حلوة خَلُوب ، ونجاوى ناعمة شَفَّ رَقَّتْهَا  
عشق محروم ، ونغمات عِدَابٌ أسرة ، وعمائم منتفخة كالبطون المتخمة من  
الحرام ، وِلْحَى بيضٌ مُرْسَلَةٌ على قلوب سود ، يعيث فيها مشط مُوسِس ،  
ومسبحات بألوان الطيف مسحورة الهَيْئَةِ ، لاتمل من الترتيل ، مَوْشَاةُ الذوائب ،  
مُنَعَّمَةٌ الأنامل ، تصطفق حَبَّاتِهَا في رعونة نائرة !! .

### واجب الشيخ

كان واجب الشيخ - وقد ذكرته بهدى الله - دعوة أتباعه إلى الإسلام ،  
يؤمنون بالكتاب والسنة ، ويكفرون بالصوفية ، وتراثها الوثنى ، فإن لم يرض  
أتباعه بالله وحده ربا ، وبكتابه - فحَسْب - إماما ، وبرسوله الحق وحده أسوة

(٣) سيأتيك نصه بلفظه .

وقدوة ، كان حقاً على الشيخ أن يفر إلى الله مُخْبِتاً مُؤْمِناً ، وأن يترك - رَضِيَ  
النفس - هذا المنصب وأصنامهُ ، ترجمهما لعنة الله !! .

### لماذا أكتب للشيخ ؟

في خيالي الكليل شفقٌ خابٍ من حسن الظن بالشيخ ، وأطياف شاحبة  
الصور تُخَيِّلُ إلى أن الشيخ على جهالة بدين الصوفية . وبما تطفح به كتبها من  
وثنية ، ومن أعماق نفسى الحانية ينبعث دعاء نائر الإلحاح في برٍّ وإشفاق ،  
يدعوني إلى أن أنشر بين يدي الشيخ ، وصَوَّبَ فكره وعينه كتاب الصوفية  
ليرى فيه صور أربابها - وتعالى جدُّ ربنا الحق - ، ورسولها - وبرأ الله خاتم  
النبيين من بهتانها - ، وأوليائها - وحاشا أولياء الرحمن أن تمسهم صوفية - ، فلعل  
الشيخ حين يرى هذه الصور التى تفجع النفس والضمير والخلق الكريم والفكر  
البصير ، يهب بها على الجاهلية الصوفية ثورة حقٍ قوى لطمه باطلٌ ، وعزم مشبوبٍ  
أحنقه ظلمٌ خاتل . وهناك يروى التاريخ عنه للأباد الواعية قصة البطولة القادية ،  
وتزخر القلوبُ المؤمنة بمشاعر الإعجاب به آية حب عميق ، ودليل أخوة في الله .  
أترك تفعل يا سماحة الشيخ ؟ !

وإلا فسنظل - بعون الله - نلهب بسياط الحق ظهورَ الأبقين ، ونذكُّ  
بمعاوله - غير هيَّابَةٍ ولا واهنة - معابد الأصنام ، حتى تخر على سدتها وعبيدها ،  
ولن يحول بيننا - بتوفيق الله - وبين التذكير بماهدى الله إليه ، وفرض علينا  
الجلادَ المُستَلِمِ دونه ، عواصفٍ شرِّ تثيرها علينا أحقاد الصوفية المُستَعِرَّة ،  
فما لقلب المؤمن أن يرهبَ في الحق إلا من فطره ، ولا أن يرغب إلا في رضاه  
( ٩ : ١٢٩ فإن تَوَلَّوْا ، فقل حَسْبِيَ اللهُ ، لا إله إلا هو . عليه توكلت ، وهو  
رب العرش العظيم ) .

## دين الصوفية

للصوفية مدد من كل نحلة ودين إلا دين الإسلام ، اللهم إلا حين نطن أن للباطل اللثيم مدداً من الحق الكريم ، وأن للكفر الدنس روحاً من الإيمان الطهور . والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها مؤمنة بأنه هو الحق الخالص . يقول التلمساني - وهو من كهّان الصوفية - « القرآن كله شركٌ ، وإنما التوحيد في كلامنا <sup>(١)</sup> » وابن عربي يزعم أن رسول الله أعطاه كتاب فصوص الحكم - وهو دينُ زندقته - وقال له : « اخرج به إلى الناس ينتفعون به - ويقول : فحقت الأمنية كما حدّه لي رسول الله بلا زيادة ولا نقصان » ثم يقول :  
فمن الله ، فاسمعوا وإلى الله فارجعوا <sup>(٢)</sup>

على حين يذكر الحق وتاريخه الصادق أن الصوفية تنتسب إلى كل نحلة مارقة ، وتنتهب منها أخبث ما تدين به ، ثم تفتريه لنفسها ، مؤمنة به ، وتحمل على الإيمان به كل فراشة تطيف بجحيمه ، وإلا فهل من الإسلام أسطورة وحدة الوجود ، وخرافة وحدة الأديان ؟ ! فقلك تزعم أن الله سبحانه عينُ خلقه ، عينهم في الذات والصفات والأسماء والأفعال ، تزعم أن واهب الحياة ، وخالق الوجود عينُ الصخر الأصبم ، والرمة العفنة ! ! ووحدة الأديان تزعم أن كفر الكافر ، وخطيئة الفاجر عين إيمان المؤمن ، وصالحة الناسك ، تزعم أن دين الخليل هو دين أبيه آزر ، وأن إيمان موسى عين كفر فرعون ، وأن وثنية أبي جهل عين توحيد محمد ، فكُلُّ رب الدين ورسوله ! ! كل تعيّن للذات الإلهية ، غير أنها سميت في تعيّن بمحمد ، وفي آخر بأبي جهل ، وهي هي في مظهرها ، أو اسمها ! ! تزعم أن دين إبليس وإيمانه عين دين أمين الوحي ، وروح إيمانه ، بل زادت

(١) ص ١٤٥ ج ١ مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية .

(٢) ص ٤ فصوص الحكم بشرح بالي ط ١٣٠٩ هـ

الخطيئة فجوراً ، فزعمت أن إبليس أعظم معرفة بأداب الحضرة الإلهية من أمين الوحي ، وأسمى مقاماً !! .

أفمن دين الإسلام هذه الخطايا الكافرة ؟ .

افتراء على دين الله

ولكن ما بالي أسرف في الحجاج ؛ لأثبت ما ليس في حاجة إلى دليل يثبته ،

بل ما الصوفية - نفسها - تقر مؤمنة به ؟ .

سألوها لم انتبذت من المسلمين مكاناً قصياً تسمى فيه المدنسين برجسها صوفيين ، لا مسلمين ، والاسمان متقابلان تقابل الظلام الجائر ، والضوء الباهر ؟  
سألوها لم تمت مسمى به الله من يعبدونه على بصيرة ، وتجنح إلى اسم ماله من دلالة إلا على كفر أو مذلة ؟ سألوها من هم كهان دينها ، وأخبار طقوسها ؟ سألوها لم تُوِّرَتْ أحقاد طواغيتها على الكتاب والسنة ؟ سألوها لم تفتن الأغرار عن دين الحق ، فزعم لهم أن الإسلام شريعة وحقيقة ، تعنى بالشريعة ما أوحاه الله إلى رسوله ، وبالأخرى وساوس الأبالسة النافقين لبدع الصوفية . سألوها ، وسألوها ؟  
ولكن لا تكفوا أنفسكم ، فهذا ابن عجيبة الفاطمي الهوى ، الصوفي الدين يلهمكم جواب ما عنه تسألون ، فإليكم ما افتراه : « وأما واضح هذا العلم « يعني التصوف » فهو النبي صلى الله عليه وسلم علمه الله بالوحي والإلهام ، فنزل جبريل أولاً بالشريعة فلما تقررت ، نزل ثانياً بالحقيقة ، فخص بها بعضاً دون بعض ، وأول من تكلم فيه ، وأظهره سيدنا على كرم الله وجهه ، وأخذ عنه الحسن البصري<sup>(١)</sup> » وإنيها لفرية جائزة الإفك على رسول الله ، وبهت له بجريرة ملعونة ، جريرة كتمان العلم ، وأي علم ؟ إنه علم الحقيقة في دين الصوفية !! أفياكم الرسول الحق وعلمه ودلائله ،

(١) ص ٥ إيقاظ المهمل في شرح الحكم لابن عجيبة ج ١ ط ١٩١٣ م . وفي

قوله ذلك دليل الصلة الوثيقة بين الصوفية وبين الشيعة التي تؤله أئمتها .



وقد توعد كاتم العلم بعقاب شديد من الله « من كتم علماً يعلمه الله إياه، أجم يوم القيامة بلجام من نار<sup>(١)</sup> » ثم وراء هذا البهتان اتهم صريح لأبي بكر وعمر وعثمان، ومعهم خيار الصحابة من السابقين، بأنهم كانوا أنضاءً ضلالةً وجهالةً بما يعرج بالروح إلى محبة الله، ورائه محاولة حقوق مصممة على تجريد الجماعة الإسلامية من خيار سلفها وخيار خلفها من صفة الإيمان الحق. وحسب الصوفية أن تبوء هي وحدها بما تبهت به الصديقين والشهداء.

### وسيلة المعرفة عند الصوفية

ويدين الصوفية ببهتان آخر يدمغها بالمروق عن الإسلام، ذلك هو اعتقادها أن الذوق الفردى<sup>(٢)</sup> - لا الشرع، ولا العقل - هو وحده وسيلة المعرفة ومصدرها. معرفة الله وصفاته، وما يجب له<sup>(٣)</sup>، فهو - أى الذوق - الذى يقوم حقائق الأشياء، ويحكم عليها بالخيرية أو الشرية، بالحسن أو القبح، بأنها حق أو باطل، فلا جرم أن تدين الصوفية بعدد عديد من أرباب وآلهة، ولا عجب أن ترى النحلة منها تعبد وثناً بغير ماتعبده به أخرى، أو تمنع لصنم يكفر به سواها من النحل الصوفية، لا عجب من ذلك كله، مادامت تجعل « الذوق » الفردى حاكماً وقياً على المسميات وأسمائها، فيضع للشئ معناه مرة، ثم ينسخه بنقيضه مرة أخرى. هذه الحدة في توتر التناقض صبغة الصوفية دائماً في منطقتها الخبول، ولقد ضربت الصوفيين أهواء أحبارهم بالحيرة والفرقة، فخالوا طرائق قدا، تؤله كل طريقة منها ما ارتضاه كاهنها صنما له، وتعبد به بما يفتره هواه من خرافات

---

(١) أبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه من طريق أبي هريرة

وقال الترمذى : حسن صحيح .

(٢) يعنى به الذوق الخاص بكل إنسان .

(٣) لم نقل : وما يستحيل عليه . لأن الصوفية تؤمن بأنه سبحانه يجب له كل

شئ ، لأنه عين كل شئ ، فلا يستحيل عليه نقص ولا عجز .

على حين يجمعهم على الوحدة هوى واحدٌ ، وغايةٌ واحدةٌ ، هي القضاء على الإسلام والجماعة الإسلامية .

وما إخالك بإسماحة الشيخ تيمتى فيما ذكرته لك ، فأنت به خبير ، وإلاّ فقيم هذه الشُّيْعُ المتطاحنة<sup>(١)</sup> ، وفيهم هذه المشيخات المتنابهة ، كلما دخلت واحدة منها عليك لعنت أختها ، بل فيم هذه الحرب التي يثيرونها عليك في مكر دنىء ورياء ما كره ؛ إذ جلست على عرشهم دون أن تكون لك قدم ثابتة في التصوف ، ودون أن تنصّب شيخ طريقة من قبل !! قلها صريحة الجرأة بإسماحة الشيخ ، يهب الله لك هداه ، ومقام الصّديقين ، وإنه للخَيْرُ الذي تنشده نفس كل مؤمن

## الفصل الثاني

### آلهة الصوفية

يفترى الصوفية - فالهم من سجية غير ذلك - أنهم الذين يعرفون الله معرفة لا يمس يقينها ريب ، ولا يشوب جلال الحق فيها شبهة ، ويصمّون المسلمين بمعنى البصيرة<sup>(٢)</sup> ، وعمه العقل ، وخطل الفكر ، وجمود العاطفة ، وفساد الذوق ، وخمود جذوة الحياة في الشعور ، والإغراق العميق السحيق في المادية الصماء ، والجمود الأحق على عبادة التاريخ ، وما زالت تلك دعواهم . فما الرب الذي يعبدونه وإذا شئت إحكام الدقة ، فسلمهم : ما الرب الذي اختلقوه ، ثم عبده ؟  
ناشدتك الله - إن مسك فيما أقول وهم ريبة ، أو فتتك منهم عن الحق

---

(١) يقول رويم البغدادي : « لا يزال الصوفية بخير ماتنافروا ، فإن اصطالحوا ، هلكوا » ص ١٨١ طبقات الصوفية للسلي ، فليتنافر المسلمون ، وليتطاحنوا ، فهذا دين الصوفية .

(٢) يقول نيكلسون « والصوفية لا يفتنون يعلنون أنهم أمة الله المختارة » ص ١١٧ الصوفية في الإسلام ترجمة نور الدين شريفة .

غزل ابتسامة ، أو ترنيمة عاشقة بتسيحة أو دعاء ، ناشدتك الله إلا ما قرأت شيئاً من كتبهم ، لتعرف رب الصوفية الأعظم . اقرأ من الفتوحات ، أو الفصوص ، أو ترجمان الأشواق ، أو عنقاء مغرب ، أو مواقع النجوم ، وكلها لابن عربي . اقرأ من الإنسان الكامل للجبلي ، اقرأ من تائية ابن الفارض وشرحها للناقلي أو القاشاني ، اقرأ من الطبقات والجواهر والكبريت الأحمر للشعراني ، اقرأ من الإبريز للديباغ ، اقرأ من كتاب الجواهر ، والرماح وهما للتيجانية ، وروض القلوب المستطاب لحسن رضوان ، بل اقرأ حتى مجموع الأوراد الذي يتعمدون به الآن ودلائل الخيرات ، « وأحزاب » الكهنة منهم في العشايا والأسحار .

إن الصوفية تنعت ابن عربي بأنه « الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر » وتختر له ساجدة ، والجبلي بأنه « العارف الرباني والمعدن الصمداني » وابن الفارض بأنه « سلطان العاشقين » والشعراني بأنه « الهيكل الصمداني والقطب الرباني » فما أدعوك إذن إلى تلاوة كتب تنعم منها الصوفية دلائل الحق ، وإشراق الهدى ، بل إلى كتب تقدسها الصوفية على اختلاف نوازعهم ، وتباين أهوائهم ، ويحلوونها - ولا أعدو الصدق إذا قلت يعبدونها - ويرونها الأفق الأسمى لنور التوحيد ، والنبع الساسل لفيوض الربانية !! فإن قرأت شيئاً من تلك الكتب ، فتدبر بعده آية واحدة من كتاب الله ، واقذف بنور الحق الإلهي على دياجير الباطل الصوفي ، وثمت يروعك ، ويستفز الغضاب الثوائر من لعناتك أن تجمد الصوفية تدين رباً يتجسد في أحقر الصور ، وتتعين « هويته وإنيته »<sup>(١)</sup> في أنتن الجيف ، وتمثل حقيقته الوجودية صوراً أو هام في ذهن السكيل ، وظنون حيرى في الفكر الضليل ، وتهاويل أسطورية في الخيال . ألم تؤله الصوفية في دين كاهنها

---

(١) الهوية عندهم هي الحقيقة الباطنة للذات الإلهية ، والإنية هي حقيقتها

الظاهرة في مجالها المتنوعة .

التلساني رمة كلب تقزز من صديدها الدود<sup>(١)</sup>؟!  
ومعذرة ياسماحة الشيخ ، فوالذي هدى المسلمين إلى دينه الحق ، وأوجب الجهاد  
دونه ، ماقلت إلا الحق للحق ، وما رميت إلا بالحق ، وإن شئت فمرحبا بموعد  
نلتقى فيه للمحاجة ، فاختر ما شئت من أمكنة ، وإن يكن قبة البدوي !!  
وهاك من النصوص ما يكشف لك في جلاء عن معتقدات الصوفية ، وسأختار  
من النصوص ما لا يمكن به التأويل ، من كتب تتخذها الصوفية شرعة لها ومنهاجا  
في الدين ، وتجعل أوثان من افتروها مطافات تستروح عندها - كما تزعم - نسائم  
الجنة ، وعبير الخلود ، وروح الله ، وتضرع إلى جلاميدها الصم أن تهب للروح  
السكينة ، وللقلب اليقين المطمئن ، وأن تمد الوجود بالحياة الفياضة بالخير واليمن  
والبركة ، وأن تكشف لعبادها حقيقة الربوبية والإلهية ليعرجوا إلى الاتحاد بها ،  
وترجو ما ينخر في عظامها من سوس ، وينهش لحومها من دود ، أن يُصَرَّف  
كُهَّان الصوفية في أقدار الله ، وأن يجعل لهم السلطان على قضائه ، وأن يُحَلَّقَ بهم  
فوق الذرى السامقات من أقداس الربانية !!

### إله ابن الفارض<sup>(٢)</sup>

يؤمن هذا الصوفي ببدعة الاتحاد ، أو الوحدة سما بما شئت . بصيرورة العبد

---

(١) مر التلساني على كلب أجرب ميت في الطريق ، فقال له رفيق له - وكان  
التلساني يحدثه عن وحدة الوجود - : أهذا أيضاً هو ذات الله ؟ مشيراً إلى جثة  
الكلب . فقال التلساني : نعم . الجميع ذاته ، فإمن شيء خارج عنها ، انظر ص ١٤٥  
مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية .

(٢) هو عمر بن أبي الحسين علي بن المرشد بن علي شرف الدين الحموي الأصل  
المصري المولد توفي سنة ٦٣٢ هـ ، ولم يتحدث عن سبقه من الصوفية كالحلاج أو  
البسطامي مثلاً ، لأنني اخترت أن أتقل عن يجمع الصوفية جميعاً سلفاً وخلفاً على  
تقديسهم ، أما الحلاج وغيره فيطعن فيه رياء ونفاقاً بعض الصوفية فتركته ، حتى  
لا يكون لهم رياء معذرة .

ربا ، والمخلوق خلّاقا ، والعدم الذاتى الصّرف وجوداً واجبا ، وإذا شئت الحق فى صريح من القول ، فقل : هو مؤمن ببدعة الوحدة ، تلك الأسطورة التى يؤمن كهنّتها بأن الرب الصوفى تعيّن بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله فى صور مادية ، أو ذهنية ، فكان حيوانا وجمادا وإنسا وجنا وأصناما وأوثانا . وكان وهما وظنا وخيالا ، وكانت صفاته وأسمائه وأفعاله ، عين ما لتلك الأشياء من صفات وأسماء وأفعال ؛ لأنها هى هو فى ماهيته ووجوده المطلق أو المقيد ، وكل ما يقترفه البُغاة من خطايا ، وما تنهش الضاريات من لحوم ، أو تعرق من عظام ، فهو فعل الرب الصوفى ، وخطيئته وجرمه !!

وإخلاك الآن تود لو تُسوى بى الأرض ، أو تدهنى - على غيرة صاعقة ؛ إذ يجرى على لسان الحق ذكرُ ابن الفارض منعوتا بالزندقة وتعجب أن يكون سلطان العشق الصوفى زنديقا !!

وما على - برحمة الله - مما تود ، ولن يمنعنى عجبك فى ذهوله من أن أحكم على ابن الفارض بما ارتضاه هو ديناً له وتدبرّ ما سأنتقل لك عنه من تائيبته ، فلعل يزول عجبك ، وينقش غضبك .

جَلتْ فى تجليها الوجودَ لناظرى فى كلِّ مرئىّ أراها برؤية يزعم أن الذات الإلهية هتكت عنه حُجَبَ الغيرية ، وجَلتْ له الحقُّ المُغيب ، فرأى حقيقة الله مُتَعَيِّنَةً بذاتها فى كل مظاهر الوجود ، رأى هذا الكون المادى بكل ما يدب عليه ، أو يغتال الحياة والأعراض فى غياهب ليله الساجى ، ومغاوره المظلمة ، رآه هو عينَ الله وما هيئته ، ورأى وجوده عين وجوده ، فما نَمَّ من شيء عند ابن الفارض إلا وهو الله ، بل ماللرب - رب ابن الفارض - وجود سوى وجود تلك الصور المادية ، أو الذهنية المنطبعة عن شيء متحقق ، أو مُتَوَمِّم ، أو متخيل . أما وقد نَعَقَ بهذا البهتان ، فليَقْتَرِ لنفسه ما يترتب على الإيمان به ؛ لهذا راح يزعم أنه بذاته اتحد بذات ربه ، فكانت الثنائية فى الاسم ،

وكانت الوحدة في الحقيقة والوجود ، وأنه في جلوة تلك الوحدة يشهد في ذاته وصفاته وأفعاله ذات الله وصفاته وأفعاله ، وعن هذا يعبر . . .

وأشهدتُ غيبي ، إذ بدت ، فوجدتني هنالك إياها بِجَلْوَةٍ خالوتي  
شهد «هوية» الوجود الإلهي ، أو باطنه ، و «إنيّة» وجوده هو ، أو ظاهره ،  
فلم يجد للربّ وجوداً سوى وجوده ولا لذاته كياناً متقوماً غير كيانه ، فهتف في  
جَدَلِ البُشْرَى : أنا الله !!

بيد أنه خشي أن يتوهم أحدٌ أن هذا الشهود وهمّ طارئ ، أو حال عارض  
أو صورة من حلم أسبل لها فكره وعينه ، خشي هذا ، فقال :  
ففي الصَّحْوِ بعد المَحْوِ لم أكُ غيرها وذاتي بذاتي ، إذ تحلّت ، تجلّت  
والصحو في دين الصوفية هو رجوعُ العارف إلى الإحساس بعد مسكّرتِه  
بوارِدِ قوى ، وفيه يشهد العارفُ المغايرة بين الذات الإلهية ومظاهرها أو صفاتها ،  
يشهد أن الكون ليس هو الذات الإلهية ، وإنما هو تجلّياتُ أسمائها وصفاتها ،  
ومجالٍ لأفعالها . أما المحو في دينها فهو اتّحاء الكثرة والغيبيّة ، والخلقيّة المتنوعة  
المتعددة . وفناء السويّة ، وتجلي الوحدة المطلقة ، فيرى الصوفي الخلقَ عين الحق ،  
والمربوبَ عينَ الرب .

فتمتّ إذن فرقٌ عند الصوفية بين الصحو والمحو ، ولكن ابن الفارض أبي  
أن يؤمن بهذا الفرقِ المُبتدع ، فهتك الستر ، ومزّق القناع ؛ ليكشف لك في  
قول صريح عن حقيقة معتقد الصوفية ، ومضى مسرعاً يلهث ؛ ليدرك فكرك قبل  
أن يؤمن بذلك الفرق بين الصحو وبين المحو !! وليؤكّد لك أن دين الصوفية  
قائمٌ من أول أمره على الإيمان بأن الله سبحانه هو عين خلقه !! على نفي كل  
مغايرة - مطلقة ، أو مقيدة ، إضافية ، أو نسبية - بين الخالق والخلق ، سواء في  
ذلك حال الصوفي في الصحو ، وحاله في المحو ، وهكذا صرّح ابن الفارض في

جراً شَرُود بما يرمز عنه سواء من مناقى الصوفية ، حين يَفْجُؤم برهان الحق ،  
ولذا يقول .

إلى كَم أُوأخى الستر ، هاقدهتكتة وحل أُوأخى الحجب في عقد بينيتي  
يعنى أنه عاهد الحق حين بايعه على أن يهتك كل ستر ، ويحل كل  
أنشوطه ، حتى يرى كل ذى بصر أن الله يتمثل دائماً في صور الخلق ، وتتمين  
ذاته بذواتهم ۱۱

وتدبر هذه الصراحة الصارخة الجراءة في قول ابن الفارض : « وذاتى بذاتى ،  
إذ تحلّت تجلّت » تدبر تجد الزنديق ، يأبى أن يثبت لربه ذاتا ، ويتعالى أن  
يجعل وجوده هو فيض وجود ربه ، فلم يقل : « وذاتى بذاته » أو « ذاته بذاتى »  
وإنما قال ؛ ليحكم بالعدم الصوفى على رب الوجود الحق ، وخالقه : « وذاتى بذاتى »  
فليس ثمت إلا ذاته هو فى الخالين ۱۱ ألا تحس الجحود طاغى البغى ۱۲

مأتم عند ابن الفارض من رب ، ولا مربوب . إلا وهو ابن الفارض  
إنه الخلاق . وإنه هو الوجود ، وواهب الوجود ، وما الرب الأكبر إلا أثر من  
آثار قدرته ، أو جزئى تائه حيران من كليله ۱۱ هذا دين ابن الفارض . فباذا  
يحكم عليه ۱۲ .

فوصفني ، إذ لم تدع بائنين وصفها وهيئها - إذ واحد نحن - هيئتي  
يزعم أن كل ما وصف به الله نفسه ، فالموصوف به على الحقيقة هو ابن  
الفارض ؛ لأنه الوجود الإلهي الحق ، فى أزليته ، وأبديته ، وديموميته ،  
وسرمديته .

فإن دُعيت كنت الجيب ، وإن أكن  
منسأدى أجابت من دعانى ، ولبت  
إن دُعى الله أجاب ابن الفارض ؛ لأنه عينه ، وإن دعى ابن الفارض

لبي الله ، لأنه اسمه ومُسمَّاه ! ولكن أتلمح الكبر جائر العُتُو من ابن الفارض على خالقه ؟ إذ يزعم أنه إن دُعِيَ الربُّ ، فما يفعل ابنُ الفارض شيئاً سوى أن يجيب ، أما إذا دُعِيَ ابن الفارض ، فما يكنى الربُّ أن يجيب ، وإنما يُهرِّول ملهوفاً إلى التلبية ! ! .

ما كفاه زعمه أنه هو الله ، فأكد أن الربَّ الأكبر ماهو إلا صورة شاحبة منه ، وظلُّ حيران له ! ! .

فقد رُفِعَتْ <sup>(١)</sup> تاء الخطاب بيننا وفي رَفْعِهَا عن فُرْقَةِ الْفَرْقِ رَفَعْتِي  
الخطاب يستلزم الاثنيَّية ، إذ لا بدُّ له من طرفين متقابلين مُخَاطَبٍ ومُخَاطَبٍ ،  
ولهذا يكفر ابن الفارض بما يؤكده الخطاب في آيات الله ، أو في دعاء الداعي من  
دلالة على المغايرة بين المتخاطبين ! ! وينفي صدور خطابٍ أو دعاء منه إلى « غَيْرِ ما »  
فما نُمَّ « غَيْرِ » حتى يخاطبه ، أو يدعوهُ ! ! .

فإذا ما صدر منه خطاب ، أو دعاء إلى الله ، فلا تحسبن أنه يخاطب غيره ؛  
إذ الخطاب صادر منه إليه ، والدعاء متوجِّه به من نفسه إلى نفسه .

لقد كان يقول من قبل أن يُكشَفَ عنه الغطاء : أنت أنت ، فلما تَجَلَّتْ  
له الحقيقة صار يقول : « أنا أنا » فما « أنت » تلك إلا « أنا » ذاتاً ووجوداً ! ! .

ويرى ابنُ الفارض أن إثبات الربوبية الخلاقة وحدها لنفسه شيء دون  
مقامه الأكبر ، فيفتري أن له الربوبية بوحدايتها وصفاتها وأسمائها وأفعالها ،  
بملكها وملكوتها ، بِرَحْمَانِيَّتِهَا وجبروتها ، بقدرتها القهارة ، وعلوها المحيط  
الشامل ، بما أبدعت من خلق ، ومنحت من حياة .

(١) يصح أن يكون معناه أن الخطاب رفع بينه وبين غيره ، لعدم وجود غير .  
ويصح أن يكون معناه أن « الفتحة » من تاء الخطاب في مثل « خلقت » بفتح التاء  
تحولت إلى ضمة وهي علامة رفع ، فصارت « خلقت » بضم التاء لا فتحها أي صارت  
تاء الخطاب بفتح الطاء عين تاء التكلم .



ولا فَلَكَ إِلَّا ومن نور باطنى به مَلَكٌ يَهْدِي الهدى بمشيئتي (١)  
ولا قَطْرًا إِلَّا حَلٌّ من فيض ظاهري  
به قطرةٌ عنها السحائبُ سَحَّتْ  
ولولاى لم يُوجَد وجودٌ، ولم يكن شُهُودٌ، ولم تُعَمِّدْ عهودٌ بدمه  
فلا حَيٌّ إِلَّا من حياى حياىته وطوع مرادى كل نفس مريدة (٢)  
فبأذا يحكم المؤمن على زنديق يفترى أن ملكوت كل شيء بيده، وأن  
الوجود كله قطرةٌ فيضٍ من جوده ووجوده، وأن الإرادة البشرية كلها  
طوع هواه .

وكلُّ الجهات الست نحوى توجهت بما تتم من نُسكٍ وحجٍّ وعمرة  
لها صلوات بالمقام ، أقيمها وأشهد فيها أنها لى صلت  
هذه الصلوات يقيمها النساك فى قدس المحاريب ، وهذه الضراعات يتبتل  
بها القديسون ، وهذه الدعوات يتهدج بها العباد تحت سجات الليل ، وهذه  
المناسك ينسكها الحجاج والمعتمرون . إنها لا تُرفع فى الحقيقة إلى الله ، وإنما تتوجه  
بها القلوب إلى ابن الفارض رجاء رحمة ، وابتغاء رضاه .  
وهؤلاء المصلون يؤلون وجوههم شطر المسجد الحرام . إنهم يؤلون شطر  
هيكل ابن الفارض . وهذه النذور يحفد بها الملهموفون ، إنها قرابين العبودية  
منهم ، يبتغون بها وجه ابن الفارض .

والله جل شأنه يقول : ( ٢ : ١١٥ ) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ  
وَجْهُ اللَّهِ ) غير أن ابن الفارض يرفع فى وجه الحق باطله ، فيفترى أنه ماتم  
إلا وجهه هو ، وأن الكون كله ما يؤلى بجهاته الست وجهه إلا إليه ! .

---

(١) يقول تعالى لنبىه الأعظم (٥٦:٢٨) إنك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله  
يهدى من يشاء ( فجعل ابن الفارض نفسه أعظم من محمد ، وقريناً مساوياً لله !!  
(٢) أيقول هذه مسلم ؟ إنها لله وحده ، فنسبها ابن الفارض إلى نفسه !!

وذلك الرب الصوفي الهَيَّان في ملكوت ابن الفارض ! أيعيش عاطلا بلا عمل ؟ أَيْخَالِفُ عن أمر ابن الفارض ؟ كلا فقد أرغمه ابن الفارض على أن يَرْتَسِمَ خاشعَ الذل في المعابد يصلي لابن الفارض ، ويرجو رحمته .  
أرأيت إلى سلطان العاشقين : كيف يفترى في شعره الوثني كل هذه الخطايا الجوسية ؟ !

ويهفو ابن الفارض لاهت الأنفث ؛ ليفترى لك مرة أخرى . أنه هو الله .  
كلانا مُصَلِّ واحدٌ ساجدٌ إلى حقيقته بالجمع <sup>(١)</sup> في كل سجدة  
ولكن « كلانا » هذه دلالتها الحتمية على وجود اثنين أو تحقق وجودين  
بغاير أحدهما الآخر . لهذا كَرَّرَ ابن الفارض يعدو في لهفة مجنونة ؛ ليستدرك على  
« كلانا » بما ينسخ ماثوهمه ، فقال :  
وما كان لي صليّ سواي ، ولم تكن صلاتي لتيري في أدا كل سجدة

### عبادة الأنوثة

ولست أدري لم يُغَرِّمَ الصوفية دائماً بنعوت المرأة يحمونها على ربهم ،  
فيزعمون أن ربهم يتجلى - غزليّ الجمال - في صورة أنثى عاشقة ملهوفة تتفتل  
بفتون أنوثتها الميم لحيوان يراودها عن نفسها . إن هذا الإلحاح الجسدي في  
عبادة الأنوثة يدننا إلى محاولة اكتناهِ ما يعتلجُ به من شعور يتلظى بالنزوات  
الملتهبات والشهوات العرايب ؛ لتدرك علة ذلك التمجّس الصوفي الذي يؤلّه نار  
الجسد . أتري حين استبد بالصوفية عشقُ الأنثى ، ولوّعهم بالحرمان ، أراقوا  
النزّل في هوى المشوقة ، فلم تُند أنوثتها منهم غليلا ، ولم تُبج لحمها للنب  
الملهوف ، أترام حين احترقوا تلهفاً حتى إلى ظلي أنثى مبدولة ، فلم ينالوا ، صور  
لهم ما يؤجّج في غرائزهم من سعير أن الأنثى ليست - إذن - إلا ربات تعالت كبرياؤه ،  
وتسامى عرشه ؟

(١) الجمع عند الصوفية هو « شهود الحق » أي الله « بلا خلق » .

أم تراهم - والأنوثة تعاطيهم صهباً إثمها - أبوا إلا أن يترعوا الدن كله ،  
فراحوا يمدونها في النغي ، فزعموا لها أن الحقيقة الإلهية ليست إلا أنى مشتهاة  
مشتهاة ، وأن حقائق الوجود كله أنوثة تشرب الشهوات خمر جسدها المعتقد ؟  
يمثل ابن عربي الطائفة الأولى ، وستأتيك أنباؤه ، أما ابن الفارض<sup>(١)</sup> فاسمع إليه  
يقول :

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم بمظهر حواً قبل حُكم البُنوة  
وتظهر للعشاق في كل مظهر من اللبس في أشكال حُسنٍ بديعة  
ففي مرة «لبنى» وأخرى «بثينة» وآونة تدعى «بعزة» عزت  
يزعم أن ربه ظهر لآدم في صورة حواء ، و «لقيس» في صورة «لبنى»  
و «لجليل» في صورة «بثينة» و «لكثير» في صورة «عزة» . فما حواء أم  
البشر إلا الحقيقة الإلهية ، وما أولئك العشاق سكرت على شفاهن خطايا القبل  
الحرمة ، وتهاوت بهن اللهفة الجسدية الثائرة تحت شهوات العشاق ، مأولئك جميعاً

---

(١) يصور لنا أحد أتباع ابن الفارض لونا من ألوان مجون سلطان العاشقين  
فيقول : « دفع إلى دراهم ، وقال : اشتر لنا بها شيئاً للأكل ، فاشتريت ومشينا إلى  
الساحل ، فنزلنا في مركب ، حتى طلع البهنسا ، فطرق باباً ، فنزل شخص فقال :  
باسم الله ، وطلع الشيخ ، فطلعت معه ، وإذا بنسوة بأيديهن الدفوف والشبابات ،  
وهم يغنون له ، فرقص الشيخ إلى أن انتهى ، وفرغ ونزلنا ، وسافرنا حتى جئنا إلى  
مصر ، فبقى في نفسى شيء ، فلما كان في هذه الساعة جاءه الشخص الذي فتح له  
الباب ، فقال له : ياسيدي فلانة ماتت - وذكر واحدة من أولئك الجوارى - فقال :  
اطلبوا الدلال ، وقال : اشتر لي جارية تغنى بدلها ، ثم أمسك أذني ، فقال : لا تنكر  
على الفقراء ١١ ص ٣١٩ ج ٤ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني طبع الهند  
١٢٣٠ هـ . هذا هو ابن الفارض القديس يرقص ويغنى والنسوة يرقصن معه ويضربن  
له الدفوف ١١ ومع هذا يحرم على تابعه أن ينتقده ١١ وهكذا كل الشيوخ .

سوى رب الصوفية تجسد في صور غَوَانٍ تطيش بهدَاهُنَّ نَزْوَةَ وَلَهَى ، أو نَشْوَةَ  
سَكْرَى ، أو رغبة تَتَلَطَّى في عين عاشق !! .

ويسرف ابن الفارض في توكيد أنوثة ربه ، وتجليه أبدا في صورة جسد  
امرأة يَزِلُّ بها موعد الليل ، فيقول :

ولَسَنَ سِوَاهَا ، لا ، ولا كُنَّ غَيْرَهَا وما إن لها في حسنها من شريكة  
خشى ابن الفارض أن يتوَهَّم أحد في ربه أنه يغيّر حقيقته ، أو تتباين  
صفاته ، وهو يتجلى مرة بعد مرة في صورة غانية ، أو أن يظُنَّ أن هؤلاء الغانيات  
« لهن ، بثينة ، عزة » تغيّر حقائقهن حقيقة ربه في شيء ما ، خشى ابن الفارض  
ذلك ، فاستدرك على الأوهام بما يحيلها يقيناً ثابتاً في أنوثة ربه ، فقال : « ولن  
سواها ، لا ، ولا كُنَّ غيرها » وهكذا صدق فيهم قول الله (٤ : ١١٧) إن يدعون  
من دونه إلا إناثاً ، وإن يدعون إلا شيطانا مريداً ( ماذا يحدث للشباب المسلم ،  
ومنه لو أنه آمن بهذه الصوفية ١٩ .

فليفهم كل عاشق يطويه الليل على خاطئة أنه حين يقترف الخطيئة مع أثنائه ،  
وتعربد في جسدها الرخص أنيابه وأظفاره ، ليفهم كل عاشق أن أثنائه هذه  
التي يمرق أنوثتها ليست إلا رب الصوفية الأعظم !! .

ولِيُصَحِّحْ مؤرخو الأدب تاريخه ، فابن الفارض يؤكد أن أولئك العشاق  
« قيس ، جميل ، كثير » وكل شعراء العشق لم يُريقوا نخبور الغزل إلا للذات  
الإلهية متجسدة في صور عشيقاتهم القواتل ١١ .

أَوْعَيْتِ إِذْنِ عِلَّةِ إِطْلَاقِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى أَرْبَابِهِمْ أَسْمَاءَ نِسْوَةٍ (١) جُلُّهُنَّ عَوَاطِلُ  
من الفضيلة ، عوارٍ عن الشرف ١٩ .

وعلة عبادتهم لأجساد تلظى فيها الشيطان ، وعربد بخطاياها ١٩ ذلك لأن

(١) أنصت إلى المنشدين اليوم في حلق الرقص الصوفي أو الذكر كما يزعمون

تجدهم يرقصون الداكرين على مناجاة « ليلي وسعاد » وغيرها !!

كهان الصوفية أوحوا إليهم أن أرهبهم تتجلى دائماً في صور إناث تَجَرَّدَنَ  
لخطايا العشق ، وآتام الليل في حان الغرام ١١ .

ومعذرة إلى من يقرءون للهدى عما أثرته في نفوسهم من غثيان بذكر هذا  
القيء القذر من الكفر الصوفي ، وعما يحسونه بنقل تلك الآيات من حَرَجٍ  
تختنق فيه العاطفة ، ويتقلّى الضمير .

لمن كان سجود الملائكة ؟

ولا يمل ابن الفارض من تسيكرار إفك الوثني يزعم فيه أنه هو الله ، فيضيف  
إليه أنه عين رسل الله أيضاً ، وعين آدم الأب الأول للبشرية ، وعين الملائكة  
الذين سجدوا لآدم .

وفيّ شهدت الساجدين لمظهري<sup>(١)</sup> فَحَبَّقْتُ أَنِي كُنْتُ آدَمَ سَجْدَتِي  
وإليك شرح القاشاني - وهو كاهن صوفي - لهذا البيت : « أي عاينت  
في نفسي الملائكة الساجدين لمظهري ، فعلبت حقيقة أني كنتُ في سجدتي  
آدمَ تلك السجدة ، وأن الملائكة يسجدون لي - والملائكةُ صفةٌ من  
صفاتِي<sup>(٢)</sup> - فالساجد صفة مني تسجد لذاتي<sup>(٣)</sup> » أرايت إلى شرح القاشاني ؟  
لقد نقلته لك بلفظه مثلاً لما يشرح به الصوفية أساطير دينهم ؛ لتؤمن أني لم أمل  
مع الهوى فيما شرحت لك به آيات ابن الفارض ، وأظنني ما بلغت مبلغ  
القاشاني في الشرح ، فهو صوفي يدين بالتائية .

وحسبنا هذا من سلطان عشاق الصوفية ١١ .

---

(١) يعني به آدم عليه السلام ، فهو في دينه تجسد للذات الإلهية التي هي ابن الفارض  
(٢) فسر الملائكة بأنها صفات ، لیتی القول بالغيرية والتعدد ، ولكيلا يعترض  
عليه بمثل هذا : مادمت تتحدث عن ساجدين وعن مسجود له فقد قلت بذوات  
كثيرة ، وأغيار عديدة . لا يمترض عليه بمثل هذا لأنه يزعم أن الملائكة ليست  
ذوات . وإنما هي صفات للذات الإلهية والصفات عندهم عين الذات ، فالتعدد ، ولاغيرية ١١  
(٣) ص ٨٩ ج ٢ كشف الوجوه الفرع على هامش شرح الديوان طبع ١٣١ هـ  
م ٣ - هذه هي الصوفية

## إله ابن عربي

أما هذا الطاغوت الأكبر ، فقد افترى للصوفية رباً عجيباً يجمع بين النقيضين المتوترين في ذاته ، وبين الضدين الحقيقيين في صفاته ، فهو الوجود الحق ، وهو العدم الصرف ، هو الخلاق ، وهو المخلوق ، هو عين كل كائن ، وصفاته عين صفات كل موجود وكل معدوم ، هو الحق الكريم والباطل اللئيم ، هو الفكرة العبقرية ، والخرافة الحقاء ، هو الخاطرة المُلهمة ، والوهم الذاهل ، والخيال الخيران ، والمستحيل الذي لا يتصور فيه العقل أبداً أن يخطر حتى مرة واحدة في بال الإمكان ، والممكن الذي يرى فيه الفكر أجلى معاني الإمكان ، والذي لا يتوهم فيه العقل وهم استحالة . هو المؤمن ، وهو الكافر ، هو الموحد الخالص التوحيد ، وهو الشرك الأصم الوثنية . هو الجماد الغليظ ، وهو الحيوان ذو المشاعر المرهفة ، والحساسية المتوقدة ، هو الملك الساجد تحت العرش ، وهو الشيطان الذي يصطرخ في سقر ، هو القديس الناسك يذوب قلبه في دموع التساييح ، وهو العريبيد يضج الماخور من بغى خطاياها ، هو الراهبة التي تحيا على محبة الله وتقواه ، وهو الغانية التي تحيا للجسد المبذول ، وتعيش على ثمنه ، هو النور يغمر الوجود بمباهجه ، وهو الظلام موار الكهوف بالفرع والرهبنة ، تلك هي بعض ذاتيات رب ابن عربي ، وبعض خصائص الإله الصوفي ! ! .

ولهذا يؤمن الطاغوت بأن اليهود عبادة العجل ناجون ، بل يؤمن بأنهم كانوا على علم بحقيقة الألوهية ، لم ينعم موسى ولا هرون بلصحة من تجلياته ، ولا يبارقة من انكشاف الأسرار الإلهية المغيبة له ! ! لأنهم ما قصروا العبادة على فكرة مجردة خاوية كوسى ، وإنما عبدوا الرب متجليا في صورة عجل ، فأدركوا من حقيقة الأمر ما لم يدركه هرون ، وهو أن الذات الإلهية لا تعبد إلا حين تتجلى في صور خلقية ! ! .

ويؤمن ابن عربي بقدسية عبدة الأصنام ، ويمجد صدق إيمانهم وإخلاص

توحيدهم ، يؤمن بالصابئة عباداً يوحدون الله ، ويخلصون له الدين ، يؤمن بسمو  
إيمان الذين عبدوا ثلاثة آلهة غير أنه يعيب عليهم قصورهم عن إدراك الحقيقة كاملة ؛  
إذ عبدوا الله في ثلاثة أقانيم ، على حين كان الواجب أن يعبدوه في كل شيء ،  
فليس الرب عنده هو تلك الأقانيم فحسب ، وإنما هو عين ما يرى أو يُحَسَّ ،  
وعين ما لا يُرى ، وما لا يُحَسَّ ، فأصحاب الثالوث عنده مخطئون ؛ لأنهم عبدوا  
بعض مظاهر الرب ، أو بعض تَعَيِّنَاتِهِ وكان واجباً أن يعبدوه في الكل ؛ لأنه  
هو ذلك الكل فيما ظهر منه ، وفيما بطن !<sup>(١)</sup> .

### ربوبية كل شيء

واسمع إليه يؤكد لك أن كل شيء هو الله سبحانه : « سبحانه من أظهر  
الأشياء ، وهو عَيْنُهَا<sup>(٢)</sup> » « إن العارف من يرى الحق ( الله ) في كل شيء ،  
بل يراه عين كل شيء<sup>(٣)</sup> » وكلمة « شيء » في دين الطاغوت تُطلق حتى على  
الصور الذهنية والوهمية وعلى العدميات ، فوق إطلاقها على كل موجود له كيانه  
المادى المستقل المتقوم بذاتيته وخصائصه . فابن عربي كما ترى أصرح الدعاء إلى  
وحدة الوجود ، بل هو كاهنها الأكبر ! ! .

### الربُّ إنسان كبير

واسمع إليه يحكم على ربه بأنه يجب أن يوصف بما يوصف به الخلق ، حتى  
بما فيهم من نقص وعجز وحق وجهالة ، ويُحَدَّ بما يُحَدُّ به كلُّ كائن على حدة :

(١) اقرأ الفص « العيسوى » و « المحمدى » من فصوص الحكم لابن عربي

(٢) ص ٦٠٤ ج ٢ الفتوحات المكية لابن عربي .

(٣) ص ٣٧٤ فصوص بشرح بالي ، ص ٣٨٢ بشرح قاشانز .

ص ١٩٢ ج ١ بتحقيق الدكتور عفيفي .

« فما يُحدّث شيء إلا وهو حدّ<sup>(١)</sup> الحق ، فهو السارى في مُسمّى المخلوقات والمبدعات فهو الشاهد من الشاهد ، والمشهود من المشهود ، فالعالم صورته ، وهو روح العالم المدبر له ، فهو الإنسان الكبير<sup>(٢)</sup> . »

### الرب هو صور العالم

واسمع إليه يؤكد لك أن ربه هو كل ما ترى من صور العالم : « هي ظاهر الحق ؛ إذ هو الظاهر ، وهو باطنها ؛ إذ هو الباطن ، وهو الأول ؛ إذ كان ، ولا هي ، وهو الآخر ؛ إذ كان عينها عند ظهورها<sup>(٣)</sup> » وتدبر تعريف ابن عربي لربه بقوله : « هو عين ما ظهر ، وهو عين ما بطن في حال ظهوره ، وما ثمّ من يراه غيره<sup>(٤)</sup> ، وما ثمّ من يبطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه ، باطن عنه ، وهو المسمّى أبا سعيد الخراز<sup>(٥)</sup> ، وغير ذلك من أسماء المرثيات<sup>(٦)</sup> » والعارف الحق بالله عند ابن عربي هو من يرى « سرّيان الحق ( الله ) في الصور الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق فيها<sup>(٧)</sup> » .

- 
- (١) الحد هو أتم أنواع التعريف ، فإذا عرفت الصنم مثلاً بحد ما ، فهذا التعريف صادق على الرب الصوفي ، لأنه هو ذلك الصنم نفسه .
- (٢) ص ١١١ فصوص الحكم ط الحلبي .
- (٣) ص ١١٢ فصوص ط الحلبي .
- (٤) يعني أنك إذا رأيت إنساناً ، أو حجراً ، فقد رأيت الرب الصوفي ، بل الرائي والرئي هما عين ذلك الرب .
- (٥) هو أحمد بن عيسى ممن تكلم في القضاء الصوفي توفي سنة ٢٧٩
- (٦) ص ٧٧ ج ١ فصوص ط الحلبي .
- (٧) ص ١٨١ الصدر السابق .



### صفات الرب صفات الخلق

ويحكم ابن عربي على ربه ، ويصفه بالعجز الذليل ، والنقص المشين ، والسفه والحماقة ، وبأنه مناط مذمة وتحقير ومهانة . فيقول : « ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر بذلك عن نفسه ، وبصفات النقص ، وبصفات الذم؟! ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها - وكلها حق له - كما هي صفات المحدثات حق للحق<sup>(١)</sup> » .

لقد خشى ابن عربي أن يتوهم فيه إنسان أنه يطلق صفات الخلق على الله سبحانه إطلاقاً مجازياً ، أو يطلق صفات الله على خلقه كذلك . خشى هذا ، فمحا توهم المجاز عن الأولى بقوله : « كما هي صفات المحدثات حق للحق » فلا تتوهم مجازاً ما فيما يحكم به ابن عربي على ربه ، أو فيما يصفه به من ذم ونقص وعجز . ومحا عن الأخرى بقوله : « وكلها - أي صفات الله من ربوبية وإلهية وخالقية ورازقية ، وسواها مما هو من صفات الله وحده - حق له » ، أي للمخلوق ، فالخلق يوصف بصفات الله على الحقيقة لا على المجاز !! ذاك دين ابن عربي .

### رب الصوفية وجود وعدم

ورب الصوفية في دين ابن عربي يستغرق كل نسبة عدمية ، أو وجودية « فالعليّ لنفسه ، هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور الوجودية ، والنسب العدمية ، بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها وسواها ، كانت محمودة عرفاً وعقلاً وشرعاً ، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً ، وليس ذلك إلا لمسمى الله تعالى خاصة<sup>(٢)</sup> »

فأي رب هذا الذي يبعثه وجود ، ويفنيه عدم ؟ أي رب هذا الذي

(١) ص ٨٠ فصوص راجع ما كتبه في « دعوة الحق » ص ٣٠ وما بعدها .

(٢) ص ٧٩ فصوص .

يكون مناظ الدم من الشرع والعقل والعرف ؟ لقد نعت ابن عربي ربه بكل مذمة ،  
فلماذا لا يذمه الشرع والعقل والعرف !؟ .

### كل شيء رب للصوفية

لقد كفرت الصابئة ؛ لأنهم عبدوا الكواكب ، وكفرت اليهود ؛ لأنهم عبدوا  
العجل ، وكفرت النصارى ؛ لأنهم عبدوا ثلاثة أقانيم ، وكفرت الجاهلية ؛ لأنهم  
عبدوا أصناماً أقاموها لمن مات من أوليائهم ، لتكون مقصد الرجاء ، ومطاف  
الآمال ، كما كان أصحابها ، وهم ناعمون بالحياة . فماذا تقول في الصوفية ، أو بماذا  
تحكم عليها ، وهي تدعو إلى عبادة كل شيء ؟! ألا يقول الجيلي : « إن الحق تعالى  
من حيث ذاته ، يقتضى ألا يظهر في شيء ، إلا ويُعبَد ذلك الشيء ، وقد ظهر  
في ذرات الوجود<sup>(١)</sup> ؟! » ويزيد ابن عربي القرية جلاء بقوله : « والعارف المكتمل  
من رأى كل معبود تجلى للحق يُعبَد فيه ، ولذلك سموه كلهم إلهاً ، مع اسمه  
الخاص بحجر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو إنسان ، أو كوكب ، أو ملك »<sup>(٢)</sup> .  
فهل ترانى جَنَحْتُ إلى غُلُوِّ ما حين قلت لك : إن الصوفية استمدت من كل  
كفر ، ودانت بكل مادان به الكافرون من قبل ، فكانت هي وحدها تاريخ  
الوثنية كلها ، وحماتها منذ ابتدئها إبليس ليضل الكافرين ؟! .

ألا ترى ابن عربي حَفِيَّ القلب والشعور والعاطفة بعبادة الحجر والشجر  
« آلهة الجاهلية » وعبادة الحيوان « آلهة الفرعونية واليهودية » وعبادة الإنسان  
« إله النصرانية والشيعة » وعبادة الكوكب والملك « أي آلهة الصابئة » ؟! .

---

(١) ص ٨٣ ج ٢ الإنسان الكامل للجيلي .

(٢) ص ١٩٥ ج ١ فصوص ، وقد عدد في هذا النص آلهة الدين كفروا من  
قبل ، فعبدوا الحجر والشجر والحيوان والإنسان والكوكب والملك ، يعنى الصابئة  
واليهود والنصارى والذين أشركوا . وصوب عبادتهم ، إذ كل ما عبده في دينه ليس  
إلا رباً تجلى في صورة ذلك المعبود .

فالصوفية هي كل ذلك الكفر ، ثم تحته وفوقه ، وعن شماله ويمينه ومن خلفه ومن قدامه كفرها الخالص بها !! وفيما ذكر ابن عربي ما ثبت اليقين في قلبك بما أقول .

### التجسد في النساء

وكما عبد ابن الفارض جسد الأثني ، عبده كذلك ابن عربي ، بيد أن الأول عبد المرأة مستباحة العفة له ، وعبدها الآخر مستعصية الشرف عن أهوائه . وإليك نصاً واحداً من فصوصه يكشف لك عن مدى إيغال ابن عربي في عبادة الأثني « ولما أحب الرجلُ المرأةَ ، طلب الوصلة<sup>(١)</sup> ، أي غاية الوصلة التي تكون في المحبة ، فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح<sup>(٢)</sup> ، ولهذا تم الشهوة أجزاءه كلها ، ولذلك أمر بالاعتسال منه - فعمت الطهارة ، كما عم الفناء فيها - عند حصول الشهوة ، فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره ، فطهره بالغسل<sup>(٣)</sup> ؛ ليرجع بالنظر إليه فيمن فنى فيه ، إذ لا يكون إلا ذلك ، فإذا شاهد الرجل الحق<sup>(٤)</sup> في المرأة ، كان شهوداً في منفعل ، وإذا شاهده في نفسه - من حيث ظهور المرأة عنه - شاهده في فاعل ، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ماتكون عنه ، كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة ، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل ؛ لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل ، ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة ؛ فلهذا أحب صلى الله عليه وسلم النساء ؛ لسكمال

(١) يقصد بها ما يحدث بين الذكر والأثني .

(٢) يقصد به ماله من معنى في أذهان العامة بدليل ما ذكره بعده . لا يريد الزواج بل شيئاً آخر .

(٣) يزعم أن الله لم يأمر بالغسل إلا ليتطهر العبد مما توهمه من أنه كان مع امرأة ، على حين كان هو مع الربة الصوفية جسداً وخطيئة ١١

(٤) الحق في دين الصوفية هو الذات الإلهية في وجودها المطلق ١١

شهود الحق فيهن<sup>(١)</sup> ، إذ لا يُشاهد الحقُ مُجرّداً عن المواد أبداً ، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله ، وأعظم الوصلة النكاح<sup>(٢)</sup> .  
وتستطيع أن تلخص ، وتستخلص من هذا النص وحده دين ابن عربي كله .  
إنه يعتقد أن رب الصوفية يتجلى أعظم تجل له في صورة أنثى يهصر جسدها المستسلم حيواناً ثائر الجسد . يعتقد أن العاشقين يتهبان خطايا الليل ، هما رب الصوفية !! ويلحف على العشاق عربدت بهم خمرة الأجساد من دنان الإثم أن يدينوا بأنهم كانوا مع الرب الصوفي ليلاً وخطيئة وغريزة ولذة !! ، فما استغرقوا في اللذة بأنثى ، بل بالرب المتجسد الخطايا في أنوثة عصفت بها الرذيلة !! ثم ينحدر ابن عربي في سرعة مجنونة إلى أعماق الأغوار السحيقة من المادية ، فيؤكد لنا : أن الرب الصوفي شيء مادي ، وأنه لا يرى أبداً إلا في مادة !! هذه هي روحانية الصوفية يامن عنها تذودون !! روحانية يفترى كاهنها الأكبر هذه القرية الكبرى فيقول : « لا يشاهد الحق ( الله ) مجرداً عن المواد أبداً » ويقول : « وهو من حيث الوجود عين الموجودات ، فالسمى مُحدّثات هي العلية لذاتها ، وليست إلا هو<sup>(٣)</sup> » :

وما ينبغي - احتراماً لعقلك ياسماحة الشيخ - أن أدلك على أساطير الزندقة في تلك النصوص الصوفية ، فإنها تكاد تنشب مخالبها في العين لتراها !!  
أترى تخزك الندامة على أنك شكوتنا ، فنكأت لك الجراح ، أم تراها تخزك لما ظلمت به من يود لك الخير ، ويدعوك إليه ، ولأنك في مكانك هذا تحمل أوزار الصوفية كلها على ظهرك !! .

(١) يزعم ابن عربي أن علة حب الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء هي اعتقاده أنهن الله في أجمل صور تعيناته وتجلياته ، ورغبته في الالتذاذ الجسدي المتنوع بربه !!  
(٢) ص ٢١٧ فصوص ج ١ ط الحلبي ، ص ٤٣٧ ط استامبول بشرح القاشاني ، ص ٤٢٠ بشرح بالي ط ١٣٠٩ هـ  
(٣) ص ٧٦ ج ٢ فصوص لابن عربي ط الحلبي .

### التجسد المسيحي ، والتجسد الصوفي

وتلوذ بي عاطفة من إشفاق تحملني على ألا أزيد جرحك انتكاساً بذكر  
نصوص آخر ، غير أنني أود تذكير الشيخ بأن المسيحية حين سلبتها الصوفية  
رشدتها وهداها ، وقداسة الروحانية فيها ، فرغبت بها عن التوحيد الخالص إلى  
الشرك ؛ بعبادة ثلاثة آلهة !! إن المسيحية حين استعبدتها غواية الصوفية أبت أن  
تخبط وراءها في كل مهلكة ، فلم تؤمن بتجسد الذات الإلهية في كل شيء وإنما  
اختارت جسداً طيباً طاهراً ، شرف الله صاحبه بالرسالة ، وآمنت بأنه التجسد  
الأعظم لله !! ومع هذا لم تنل من الله إلا لعنة الأبد ، وغضب الأبد ، وسعير جهنم  
يصلونها ، وبئس المصير .

أما شيخكم الأكبر ، فقد هوى به الكفر ، أو هوى هو بالكفر ، إلى أبعاد  
أعماق الهاوية الساحقة الماحقة ، وانحدر به إلى كل منحدر ، فأمن بتجسد ربه في  
أجساد تقيحت من الدنس ، آمن بتجسد ربه في الجيف ، وفي الأوثان ، وعجل  
السامري ، وفرعون موسى ، ثم هفت به غلته الأئمة ، فكشفت عن دخيلة نفسه  
الآبقة تعبد ربا تتلظى غرائزه ، وتتسر شهواته ، وتشتهي مفاتنه حين يتجسد في  
أشي طاحت بها نزواتها لقي تحت رغبة كل عابر يراود خطيئة !! .

### لماذا عبد ابن عربي المرأة ؟

إن كبير يتكلم الأحمر هذا أحب امرأة ذات مرة ، هي ابنة الشيخ مكين  
الدين . وأين ؟ في مكة !! .

وهذا العاشق المدلل يتلمس جسد المرأة ، وسبيل أنيابه إليها ؛ راح يتوسل  
إليها أن تتجرد له ، وأن تبيح قدس عرضها لخطيئته ، فأبت العذراء ، يتلهب حياؤها  
كرامة أن يبلغ في شرفها ذئب !! .

لقد أرادته للقلب الطاهر ، وأرادها هو للجسد الثائر ، أرادته للطهر والمعبد  
وأرادها هو للدنس والماخور ، فتمنعت الفتاة عن نابه الطحون ، فنظم فيها ديوانه  
« ترجمان الأشواق » قرّباًناً من شهواته إلى جسدها الفوّاح العطر والفتنة ، لعلها  
تنحدر معه إلى الهاوية ، فتهب له من جسدها مضغّة ، أو من دمها رَشْفَةً ، فذادته  
الفتاة عن حَرَمٍ مخدعها الوَرْدِيّ ، ولَجَّت في إباطها النبيل الكريم ، وأبت إلا  
أن تكون عذراء متألقة العرض ، روحانية العاطفة ، مُنَمَّعة العفة والشرف ،  
ترى ، هل أراب اليأسُ منها عشقَ ابن عربي ؟ كلا ، فقد استغرق نفسه ،  
ووجوده ، وملاً عليه دنياه فتنة ولفنة وقلقاً عاصفاً ، فلم يَعْرِهُ اليأس ، ولا مَبَسَّ  
لهبته خمودٌ ، فعاد إلى ديوانه يشرحه بدين الصوفية ، يؤكد لهذه الجميلة النافرة  
الأبّية أنها هي الرب متجسداً في صورة أنثى جميلة ، وأنه ما أَحَبَّها إلا لأنها أجمل  
تعشّيات الحقيقة الإلهية ، وأنه - إذ يتشّهاها - فإنما يتشهى فيها أنوثة ربه ، وجسده  
الفائر ! ! فأبت المرأة إلا أن تكون أنثى شريفة ، لارباً صوفياً يحتمس الآثام ! !  
ومضى ابن عربي وراء الأسطورة موغلاً في التيه الموحش ، والدغل الرهيب ،  
مضى وراءها يمجدها ، ويهتف بها حتى صارت الأسطورة حقيقة صوفية صريحة ،  
منحها ابن عربي وجوداً حياً صريحاً ، وأمدّها مثله الأحبار الزنادقة معه ومن بعده  
وهكذا تغزل الصوفية في « ليلي وبثينة وسعاد » ! !

وتسائلهم ، فيزمون الشفاه تهكماً من حماقة جهلك ! ! ويرمقونك بالنظر  
الشّرّ ، وكأنما يقولون لك : مسكين ! ! ما زال يجهل أن ربنا أنثى جميلة ! !  
ضليل ! ! لم يهتد إلى أن الغانية اللعوب الهلوك هي الأفق الأعظم لتجليات الربوبية  
والإلهية ، وإلى أن جسدها المنهوم الجائع إلى الآثام جسدُ ربنا الأعظم ! ! وأنها  
هي هو جسداً فاتنا ، ورذيلة سوداء ! !

### فقر الإله الصوفي إلى الخلق

الله سبحانه يقول : ( ٣٥ : ١٥ ) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْجَمِيدُ ( غير أن الصوفية تؤمن بإله هو الفقير إلى الخلق . فقير إليهم في وجوده فقير إليهم في علمه ، فقير إليهم في بقائه ، فقير إليهم في طعامه وشرابه ، فقير إليهم في كل شيء يهب له الظهور بعد الخفاء ، والوجود بعد العدم ، ويحول بينه ، وبين الفناء .

يقول ابن عربي : « فوجودنا وجوده ، ونحن مفتقرون إليه من حيث وجودنا ، وهو مفتقر إلينا من حيث ظهوره لنفسه » ويقول : « فأنت غذاؤه بالأحكام <sup>(١)</sup> ، وهو غذاؤك بالوجود ، فتعين عليه ما تعين عليك ، والأمر منه إليك ، ومنك إليه ، غير أنك تُسمى : مكلفًا ، وما كلفك إلا بما قلت له : كلفني بحالك ، وبما أنت عليه - ولا يُسمى مكلفًا .

فيحمدني ، وأحمده ويعبدني وأعبده <sup>(٢)</sup> »

ذلك هو رب الصوفية الذي افتراه لها ابن عربي ، وبه يدين أقطابها ، وله

يسجدون ! !

### إله الجيلي <sup>(٣)</sup>

وهذا الكاهن الوثني الأكبر يدين بدين صنميه ابن الفارض وابن عربي ، غير أن اللون الفاضح الصارخ في زندقته هو اعتقاده أن الله ما هو إلا إنسان

---

(١) أي أسماؤك أسماؤه ، وصفاتك صفاته ، وأفعالك أفعاله ، فلولاك ما سمى ولا وصف ، ولا حكم عليه بحكم لأنك عينه وذاته .

(٢) ص ٨٣ ج ١ فصوص ط الحلبي .

(٣) هو عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني أو الجيلي توفي نحو سنة ٨٣٠ هـ

كامل<sup>(١)</sup> ، وأن الإنسان الكامل ما هو إلا الرب الأكبر الجامع بين الحق والخلق في وحدة ، ولقد سبقه بهذا الإنخاد ابن عربي ، ولكن الجليلي كان حقيقياً به أكثر ، مديراً حول محوره زندقته ، ولقد رأى الجليلي الأيمن بهذه المرتبة على أحد قبله ، فمضى يؤكد القول أن إنسانيته هي أفق الربوبية والألوهية الأسمى .

### ادعاء الجليلي الربوبية العظمى

«لى الملك فى الدارين ، لم أر فىهما سوى ، فأرجو فضله ، أو فأخشاه  
وقد حُزّت أنواع الكمال ، وإنى جمال جلال الكلى ، ما أنا إلا هو»

هذا قول الجليلي . والله يقول : ( ٣ : ١٨٩ ) والله ملك السموات والأرض والله على كل شىء قدير ) ولكن الجليلي يفترى أن له وحده ملك الدنيا والآخرة وأنه ليس للوجود رب سواه ، ولا ليوم الدين ملك غيره ، وأنه الغنى بذاته ، فلا تنفح قلبه رغبة في نعمة من أحد ؛ لأنه الوهاب للنعم . ولا تلفح نفسه رهبة من سلطان ؛ لأنه ملك الكلى ومالكهم اا ولم يكتب الجليلي بهذا ، بل مضى يعدد أنواع الخلق ، وصور الوجود المادى والحسى والروحى والمعنوى ؛ ليزعم بعدها أنه هو عينها ذاتاً ووجوداً ، فلا يتوهم واهم أن شيئاً ما فى الوجود يغير الجليلي ، أو يخرج عن حقيقة ذاته ، فقال :

« فمهما ترى من معدن ونباته وحيوانه مع إنسه وسجاياه  
ومهما ترى من أبحر وقفاره ومن شجر ، أو شاهق طال أعلاه  
ومهما ترى من صورة معنوية ومن مشهد للعين طاب محياه  
ومهما ترى من هيئة ملكية ومن منظر إبليس قد كان معناه

(١) يقول الكمشخاني « الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى عين الله وعين العالم » ص ١١١ جامع الأصول فى الأولياء .



ومهما ترى من شهوة بشرية      لَطَبِيع ، وإيثار لِحَقِّ تعاطاه  
ومهما ترى من عرشه ومحيطه      وكرسیه ، أو رَفْرَفٍ عَزَّ بِجَلَاه  
فإِنَّ ذَاكَ الْكَلِّ ، وَالْكَلَّ مَشْهُدِي      أَنَا الْمَتَجَلِّي فِي حَقِيقَتِهِ ، لَا هُو  
وإِنِّي رَبُّ الْأَنَامِ وَسَيِّد      جَمِيعِ الْوَرَى بِاسْمِ ، وَذَاتِي مُسَمَّاهُ (١) «  
أرأيت إلى الجبلي بأية وثنية ينعم ؟ وبأية مجوسية يدين ؟ أرأيت إليه  
في قوله : « أنا المتجلى في حقيقته لا هو ؟ » يا للجبلي ! ! يحكم على الوجود الحق  
بالعدم الصرف ! !

أرأيت إليه في زعمه أنه « رب للأنام وسيد » ؟ !  
أرأيت إليه - وقد جُنَّتْ شهوة الزندقة فيه - يفترى أن الشهوات إحدى  
مَقَوِّمَاتِ الوجود الإلهي ، وأنها في دنسها عين وجوده ؟ ! وأن إبليس في غِيَّهِ  
وتمرده هو عين الرب الأعظم ؟ ! وأن كل اسم في الوجود هو اسم لله سبحانه ،  
لأنه عين كل مسمى . وأن كل صفة لكائن ما ، هي لله صفة ، لأنه عين الموصوف  
بها ؟ فعلام يدل كل هذا ، أو إثارة واحدة منه ؟  
أسأل الله بإسماحة الشيخ أن يشرق في قلبك شعاع من هدى الله ، لتبصر  
على نوره هذا الكيد الدنيء للإسلام ، توجب أحقاد الصوفية ، وتورث أضغانه  
في خبث خاتل ، ودهاء بفتنك بالبسمات العذاب ، يترقب الفرصة للطعنة النجلاء .  
وإن تعجب ، فعجب تقديس الصوفية للجبلي ، وتبرئة ساحته مما يحكم به  
الحق والعدل عليه ! ! إنها محاولة الرياء الجبان انهتك ستره ، فيلوذ بالبراءة حتى  
من نفسه ، لتسبح له الفرصة مرة أخرى ، فيجهز على الضحية .  
إن تلك الزندقة الجبلية يتوارثها صوفي عن صوفي ، فحق عليهم قول الله  
( ٥٣ : ٥١ أتَوَاصَرُوا بِهِ ؟ ! بل هم قوم طاغون ) .

(١) ص ٣٧ وما بعدها ج ١ : الإنسان الكامل للجبلي ط ١٢٩٣ هـ

كيف يجعله الصوفية قطبا عرجت روحه إلى الحق تستلمه الوحي ، وهو  
القائل ١٩ :

«لى الملكُ والملَكُوتُ نَسَجِي وصنعتى لى الغيبُ . والجبرُوتُ منى منشاه<sup>(١)</sup>»

### رب الصوفية تقيضان وضدان

دانت الصوفية كما رأيت برب هو عين كل شيء ، وعين كل ما يطيف  
بالذهن من صور ، ومن الأشياء ضدان ، ومن الصور تقيضان ، ورغم هذا لم  
يبحم الصوفية عن وصف ربهم بأنه يجمع في ذاته بين الشيء وضده ، وبين  
الصفة وتقيضها . يقول الجبلى : « اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من  
ذاته - وذات الحق جامعة للضدين - خلق الملائكة العالمين من حيث صفات  
الجمال والنور والهدى من نفس محمد ، وخلق إبليس وأتباعه من حيث صفات  
الجلال والظلمة من نفس محمد<sup>(٢)</sup> » ويقول : « اعلم أن الوجود والعدم متقابلان  
وفلّت الألوهية محيط بهما ؛ لأن الألوهية تجمع الضدين من القديم والحديث ،  
والحق والخلق والوجود والعدم ، فيظهر فيها الواجب مستحيلا بعد ظهوره واجبا ،  
ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا ، ويظهر الحق فيها بصورة  
الخلق<sup>(٣)</sup> ، ويظهر الخلق بصورة الحق<sup>(٤)</sup> » « الألوهية في نفسها تقتضى شمول  
التقيضين وجمع الضدين<sup>(٥)</sup> » .

(١) ص ٢٣ ج ١ الإنسان الكامل .

(٢) ص ٤١ ج ٢ المصدر السابق . وتأمل زعمه أن إبليس خلق من نفس  
محمد !! لقد رمانا الصوفية بالكفر ، لأننا دعوناهم إلى الصلاة على رسول الله بما  
شرعه الله . فماذا يقولون في الجبلى ؟

(٣) الحق والخلق وجهان أو وصفان للذات الإلهية فالأول باعتبار باطنها ،  
والآخر باعتبار ظاهرها .

(٤) ص ٢٧ ج ١ المصدر السابق . (٥) ص ٦٩ ج ١ نفس المصدر ،

«تجمعت الأضدادُ في واحدٍ إليها وفيه تلاشت قَهوَعْنهن ساطع<sup>(١)</sup>»

هذا رب عجيب لم يتدعه غير خيال الصوفية المخبول . رب موجود معدوم واجب مستحيل ، قديم حديث ، ينعم بالحياة ، ويهلكه الموت ، فهو حي ميت في آن معاً !! هذا هو رب الصوفية الذي اختلقه الجليلي ، وبه تدين الصوفية ، وإيَّاه يعبدون !!

### إله الغزالي<sup>(٢)</sup>

ولعل مما يقلق دهشتك ، ويثير ثائرتك أن يُقرَن بأولئك هذا الذي افترى له الصوفية أضخم لقب في التاريخ ، وهو « حجة الإسلام » ليفتكوا بهذا اللقب الخادع بما بقي من ومضات النور الشاحبة في قلوب المسلمين . فاسمع إلى كاهن الصوفية - لا حجة الإسلام - يتحدث عن التوحيد ومراتبه « للتوحيد أربع مراتب . . . والثانية : أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه ، كما صدق به عموم المسلمين ، وهو اعتقاد العوام !!<sup>(٣)</sup> . والثالثة : أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق ، وهو مقام المقربين ، وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ، ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار<sup>(٤)</sup> . والرابعة : ألا يرى في الوجود إلا واحداً<sup>(٥)</sup> وهي مشاهدة الصِّدِّيقين ، وتسميه الصوفية : الفناء في التوحيد ، لأنه من حيث

(١) ص ٣٣ ج ١ المصدر السابق .

(٢) محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي مات سنة ٥٠٥ هـ

(٣) تدبر وصفه لعموم المسلمين بأنهم عوام في الاعتقاد !!

(٤) في هذه المرتبة يقرر وحدة الفاعل ، بدليل ما سيقرره بعد ، وهو أنه

لا يشاهد إلا فاعلاً واحداً ، فيلزمه نسبة فعل المجرم إلى ذلك الفاعل الواحد .

(٥) قرر فيما سبق وحدة الفاعل ولكنه لم ينف وجود غيره ، أما في هذه ،

فيقرر وحدة الوجود أي وحدة الوجود ، يقرر أن الدوات على كثرتها هي في

الحقيقة ذات واحدة .

لا يرى إلا واحداً ، فلا يرى نفسه أيضاً ، وإذا لم ير نفسه ؛ لكونه مستغرقاً بالتوحيد ، كان قائماً عن نفسه في توحيده ، بمعنى أنه فنى عن رؤية نفسه والخلق « ثم يحدثنا الغزالي عن مقامات الموحدين في كل مرتبة ، فيصف صاحب المرتبة الرابعة من التوحيد بقوله : « والرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد ، فلا يرى الكل من حيث إنه كثير ، بل من حيث إنه واحد ، وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد . فإن قلت . كيف يتصور ألا يشاهد إلا واحداً ، وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة ، وهي كثيرة ؟ فكيف يكون الكثير واحداً ؟ فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات<sup>(١)</sup> ، وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تُسَطَّرَ في كتاب<sup>(٢)</sup> ، فقد قال العارفون : إفشاء سر الربوبية كفر<sup>(٣)</sup> » ثم يضرب لنا مثلاً عن شهوة الوحدة في الكثرة بقوله : « كما أن الإنسان كثير إن التفت إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه ، وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد .. فكذلك كل مافي الوجود من الخالق

(١) بكل المعرفة بأسمى مراتب التوحيد إلى علوم المكاشفات ، لما تلك العلوم ؟ إنها قطعاً شيء آخر غير الكتاب والسنة ، إنها أساطير الصوفية التي استمدوها من « أذواقهم ومواجيدهم » ثم سجاوها في كتبهم ، فكأن القرآن وسنة الرسول ليس فيهما ما يصل بالقلب إلى قدس الحق من التوحيد الخالص ، فتدبر تجد الغزالي يهدف إلى صرف المسلمين عن هدى ربهم إلى خرافات الصوفية وضلالاتهم .

(٢) اقرأ بعد هذا قول الله تعالى « عافرطنا في الكتاب من شيء » وأهم شيء هو توحيد الله في ربوبيته وإلهيته ، ولكن الغزالي يزعم أن حقيقة التوحيد الحق لا يجوز أن تسطر في كتاب ، وهذا معناه أنها ليست في كتاب الله ، وأنه لا يعرفها أحد إلا الصوفية أرباب الكشف !!

(٣) هذا معناه أنه هو وأمثاله من الصوفية يعرفون أسرار الربوبية ، غير أنهم يظنون بها على الكتب ، وأن المسلمين جميعاً لا يعرفون حقيقة التوحيد !! ومعناه مرة أخرى : أن كتاب الله ليس فيه الحق من التوحيد !!

والخلق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار من الاعتبارات واحد ،  
وباعتبارات آخر سواء كثير ومثاله الإنسان ، وإن كان لا يطابق الغرض ،  
ولكنه ينبه في الجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحداً ، ويستبين  
بهذا الكلام ترك الإنكار والجمود لمقام لم تبلغه ، وتؤمن إيمان تصديق<sup>(١)</sup> ،  
وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج<sup>(٢)</sup> حيث رأى الخواص يدور في الأسفار  
فقال : فياذا أنت ؟ فقال : أدور في الأسفار ؛ لأصحح حالتي في التوكل ، فقال  
الحسين : قد أفنيت عمرك في عمران باطنك ، فأين الفناء في التوحيد ؟ أفكأن  
الخواص<sup>(٣)</sup> كان في تصحيح المقام الثالث ، فطالبه بالمقام الرابع<sup>(٤)</sup> «

(١) بهذا المراد يستدل الغزالي على الوحدة بين الخلق والخالق ، ويحتم علينا  
الإيمان به ١١ كنا نحب أن يأتينا بآية من كتاب الله ، أو إثارة من فكر صحيح  
وبرهان عقلي . بيد أنه لجأ إلى الخيال السقيم يشبه الوحدة بين الله وعباده بالوحدة  
بين الإنسان وأعضائه ١١

(٢) صلب سنة ٣٠٩ هـ لثبوت زندقته .

(٣) إبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق الخواص مات سنة ٢٩١ هـ .

(٤) كل النصوص التي ذكرتها من كتاب الإحياء للغزالي ج ٤ من ص ٢١٢  
وما بعدها ط دار الكتب العربية . وعجيب أن يمجّد الغزالي الحلاج ، وهو يعلم أنه  
قائل هذه الأبيات :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب  
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب  
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

\* \* \*

مزجت روحك في روحي كما تمزج الحجر بالماء الزلال  
فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال

الطواسين للحلاج ص ١٣٠ ، ١٣٢ . عجيب أن يمجّد الغزالي صوفياً يزعم أن  
الله آكل شارب ، يحب الحياة ويخاف الموت ، ويمحقه العدم ويقتله الحزن ، وتزل =

أرأيت إلى من صنمته الصوفية باللقب الفخم الضخم ؛ لتفتن به المسلمين عن  
هدى الله ؟ أرأيت إلى الغزالي يدين بوحدة الوجود ، أو الشهود ؟ ! سمها بما شئت ،  
فعد الكفر تلتقى الأسطورتان ، لا تقل : إن وحدة الوجود أنشودة من البداية ،  
ووحدة الشهود أغرودة عند النهاية ، فكلتاهما بدعة صوفية بيد أنها غارت بين  
الاسمين ، وخالفت بين اللونين ، ولكن البصر البصير لا يخذعه اسم الشهد سمي  
به السم الناقع !!

كلتاهما زعاف الرقطاء ، غير أن واحدة منهما في كأس من زجاج ، والأخرى  
في كأس من ذهب !!

ولقد فضح الغزالي سره حين تمثل في إعجاب بتوحيد الحلاج . وهذا وحده  
كاف في إدانة الغزالي بالحلاجية ، ولقد علمت ماهي !!

### رأى في الغزالي

ولقد فطن إلى حقيقة دين الغزالي المستشرق نيكلسون ، وإلى أنه النافث  
لجرثومة الصوفية ، فقال : « إن الغزالي أوسع المجال لبعض صوفية وحدة الوجود  
أمثال ابن عربي وغير هؤلاء من طوائف الصوفية الذين كانوا إخوانا في ذلك  
الدين الحر بكل ما لكلمة الدين الحر من معنى <sup>(١)</sup> » ولقد كنا نحب أن يفتن إلى  
ذلك بعض من يمجدون الغزالي ، كما فطن إليه ذلك المستشرق المسيحي <sup>(٢)</sup> !!

== به الشهوات ، لأنه عين خلقه !! ألم يجد الغزالي من المؤمنين من يتمثل به في  
بلوغ أسنى مراتب التوحيد ؟ ألم يعطفه توحيد أبي بكر وعمر ، فينصرف عنهما إلى  
تمجيد زندقة الحلاج ؟ .

(١) ص ١٠٤ « في التصوف الإسلامي » ترجمة الدكتور عفيفي .

(٢) سبقه إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، فكشف كسفاً  
صريحاً مؤيداً بالنصوص القاطعة عن صوفية الغزالي وإن كان لم يستشهد بتلك  
النصوص التي نقلتها من الإحياء فيما قرأت لشيخ الإسلام .

ويقول جولديزبير : « وابن عربي الذي أشرنا من قبل إلى تأثيره بالغزالي يخضع تفسيره الذي نحافيه منحي التأويل إخضاعاً تاماً لوجهة النظر التي أخذ بها الغزالي<sup>(١)</sup> » ويقول : « خلص الغزالي الصوفية من عزلتها التي ألغها عليها ، وأقذها من انفصالها عن الديانة الرسمية ، وجعل منها عنصراً مألوفاً في الحياة الدينية ، وفي الإسلام ، ورغب في الاستعانة بالأراء والتعاليم المتعلقة بالتصوف ، لكي ينفث في المظاهر الدينية الجامدة « كذا » . . قوة روحية<sup>(٢)</sup> » ويقول : « إن الغزالي رفع من شأن الأراء الصوفية ، وجعلها من العوامل الفعالة في الحياة الدينية في الإسلام<sup>(٣)</sup> » وهكذا لم يعمل الغزالي للإسلام بل للصوفية ، وبعد أن كان المسلمون على حذر من سبها ، وفي انفصال تام عنها حملهم بسحر بيانه على أن يعتنقوا أساطيرها . ويقول كارل بكر « ولقد سادت روح « الغنوص » فرق صدر الإسلام كلها ، ثم سادت التصوف الذي كان يعد في البدء بدعة خارجة عن الدين ، ولكنه أصبح بفضل الغزالي خالياً من السم معترفاً به من أهل السنة<sup>(٤)</sup> » هذا هو خطر الغزالي أو صور التصوف للمسلمين رحيقاً خالياً من السم ، فترشفوه ، ففتك بهم رأي في خطر وحدة الوجود

يقول « نيكسون » : « إن الإسلام يفقد كل معناه ، ويصبح اسماً على غير مسمى ، لو أن عقيدة التوحيد المعبر عنها بـ « لا إله إلا الله » أصبح المراد بها : لا موجود على الحقيقة إلا الله . وواضح أن الاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم الدين المنزل ، ونحو هذه المعالم نحواً كاملاً »

- (١) ص ٢٥٩ مذاهب التفسير لجولدزبير .
- (٢) ص ١٥٩ العقيدة والشريعة لجولدزبير .
- (٣) ص ١٦١ نفس المصدر .
- (٤) ص ١٠ التراث اليوناني ترجمة الدكتور بدوي .

حقيقة ساطعة ، يقرها مسيحي ، ويكفر بها شيوخ كبار يزعمون أنهم أحبار الدين وأئمتهم ! وهل المقام الرابع للتوحيد في دين الغزالي إلا مقام القائلين « لا موجود إلا الله » ؟ بل إنها لتسيحة الصوفية في العشايا والأبكار !! وإني لعلى بينة من أنى بهذا الحق الذى أشهد به ، أثير نائرة الكبار من الشيوخ ، فكتاب « الإحياء » قرآنهم الأول . وبما يهرف الغزالي فيه ، يؤولون كتاب الله ، ويحرفون آياته . وفي وجه الحق من هدى الله يرفعون ضلالة الأساطير من « الإحياء » وخرافة الأوهام من « المشكاة » !!

ولكنى أصرخ بالحق في وجوه الثائرين : رُوِيَ كَمْ !! فما نُؤَلِّهِ من دون الله أحداً ، وما نتخذ كتاباً يهديننا غير كتابه ، ولا قدوة غير رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا نسجد لصنم ، ولا نتمق بطاغوت ، وإن يكن هو الغزالي ، أو كتبه<sup>(١)</sup> !!

### دَنْدَنَةُ الْغَزَالِيِّ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ

يقول : « العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة ، اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق ، ولكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانا علمياً<sup>(٢)</sup> ومنهم من صار له ذوقاً وحالاً<sup>(٣)</sup> ، وانتفت عنهم الكثرة بالكافية ، واستغرقوا بالفردانية المحضة ، فلم يبق عندهم إلا الله ، فسكروا سكرأ ، وقع دونه سلطان

---

(١) يحاول السبكي في كتابه طبقات الشافعية تبرئة ساحة الغزالي بزعمه أنه اشتغل في أخريات أيامه بالكتاب والسنة ، ونحن نسأل الله أن يكون ذلك حقاً ، ولكن لا بد من تحذير المسلمين جميعاً من تراث الغزالي ، فكل ماله من كتب في أيديهم تراث صوفي ، ولم يترك لنا في أخريات أيامه كتاباً يدل على أنه اشتغل بالكتاب والسنة .

(٢) أى وصل إليها عن طريق الدليل والبرهان .

(٣) أى وصل إليها عن طريق الكشف والإلهام .



عقولهم ، فقال بعضهم : أنا الحق<sup>(١)</sup> ! . وقال الآخر : سبحانه ! . ما أعظم شأنى<sup>(٢)</sup> !  
وقال الآخر : ما فى الجبة إلا الله<sup>(٣)</sup> وكلام العشاق فى حال السكر ، يطوى ،  
ولا يُحكى<sup>(٤)</sup> ! . فلما خف عنهم سكرهم ، وردوا إلى سلطان العقل ، عرفوا أن  
ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد ، بل يشبه الاتحاد ، مثل قول العاشق فى حال فرط العشق :  
أنا من أهوى ، ومن أهوى أنا نحن روحات حللنا بدنا<sup>(٥)</sup>  
وتسمى هذه الحالة بالإضافة إلى المستغرق فيها باسان المجاز : اتحادا ، وبلسان  
الحقيقة توحيداً . ووراء هذه الحقائق أسرار لا يجوز الخوض فيها<sup>(٦)</sup> «توحيد من؟»  
أتوحيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، أم توحيد البررة الأخيار من أصحابه ؟ أجتبوا  
ياضحيا الغزالي وسدنة الأصنام من كتبه ؟

(١) قائلها طيفور البسطامى .

(٢) قائلها البسطامى .

(٣) قائلها الحلّاج .

(٤) يصف الغزالي هذه المجوسية الصوفية بأنها هتفتات أرواح سكرت بعشق الله ،  
ولم يجد الغزالي ما ينقد به هذه الصوفية — إن عدده تقيداً — سوى قوله : وكلام  
العشاق يطوى ولا يحكى !! ولكن ما حكم الله ياغزالي ؟ لا يجيب !! ، ولكنه حكم  
من قبل بأن ذلك أسمى مراتب التوحيد !!

(٥) البيت للحلاج وانظر ص ٣٤ طواسين ، والبيت الذى بعده .

فإذا أبصرتنى ، أبصرتة وإذا أبصرتة أبصرتنا

والغزالي يعرف أن ذلك للحلاج غير أنه يتستر على شيطان وحيه ، والحلاج  
حاولى يؤمن بثنائية الحقيقة الإلهية ، فيزعم أن الإله : له وجهان ، أو طبيعتان هما :  
اللاهوت والناسوت ، وقد حل الأول فى الآخر . فروح الإنسان هى لاهوت الحقيقة  
الإلهية ، وبدنه ناسوته . فإذا كان الغزالي قد رفض القول بالاتحاد ، ودان بما  
يشبهه ، فقد آمن بما هو أخبث منه ، وهو الحلول . بدليل استشهاده بالبيت الذى عبر  
به الحلّاج عن حلوليته !!

(٦) ص ١٢٢ مشكاة الأنوار للغزالي ط ١٩٣٤ م

## زَمَزَمَاتٌ بِالْوَحْدَةِ

وأصيخ إلى زمزمات الغزالي بأسطورة الوحدة : « الكل من نوره ، بل هو لا هُوِيَّةٌ<sup>(١)</sup> لغيره إلا بالمجاز ، فإذا لا نور إلا هو ، وسائر الأنوار أنوارٌ من الوجه الذي تليه ، لا من ذاتها ، فَوَجْهُ كُلِّ مَوْجَّهِ إِلَيْهِ وَمَوْلَى شَطْرِهِ (أَيْنَا تَوَلَّوْا ، فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ) ، فإذا لا إله إلا هو ، فإن الإله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة ، والتأليه ، أعنى وجوه القلوب ، فإنها الأنوار والأرواح ، بل كما لا إله إلا هو ، فلا هو إلا هو ، فإن هو : عبارة عما إليه الإشارة ، وكيفما كان ، فلا إشارة إلا إليه ، بل كما أشرت ، فهو بالحقيقة الإشارة إليه<sup>(٢)</sup> » يفترى أن كل هوية في الوجود ، هي عين هوية الله سبحانه ، أى حقيقته . ولذا لا يمكن أن تقع إشارة ما إلا عليه . فإن أشرت إلى صنم ، أو ميت ، فكلمنا إشارتك واقعة على رب الغزالي ، ولم لا ؟ وماهية الصنم أو حقيقته هي عين ماهية الرب الغزالي . تلك هي الأسطورة التي ابتدعها الغزالي ، ووصى بها كهنة الصوفية من بعده . وإليك هينمة الموبدان بخرافة الوحدة مرة أخرى : « لا إله إلا الله توحيد العوام ! ولا هو إلا هو توحيد الخوَّاص<sup>(٣)</sup> ! لأن ذلك أعم ، وهذا أخص

---

(١) الهوية عند الصوفية هي : الحقيقة الباطنة للذات الإلهية ، أو هي الذات قبل التعيين في مادة ، يزعم بهذا أن كل ما تحقق من إثبات الوجود ، فباطنها هوية الله .  
(٢) ص ١٢٤ مشكاة الأنوار للغزالي . وتلك هي الطامة الغزالية ؛ إذ يزعم أنك مهما أشرت إلى شيء ما ، فأشارتك في الحقيقة واقعة على الله ؛ لأنه عين ذلك الشيء المشار إليه .

(٣) يزعم أن الإيمان بما توجه كلمة التوحيد « لا إله إلا الله » هو توحيد العوام . لأنه يثبت لله وحده الربوبية والإلهية ، وينفيهما عن غيره . ويثبت بالتالي وجود خلاق وخلق ، وفي هذا ، أى في إثبات وجودين ، أو موجودين يغير أحدهما الآخر ثنائية تناقض صرافة الوحدة ، وهذا شرك عند الصوفية وكاهنهم . ولذا يهت « لا إله إلا الله » بأنها توحيد العوام . يهتها بذلك ، وهى توحيد الرسل جميعاً .

وأشمل وأحق وأدق ، وأدخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة .  
ومنتهى معراج الخلائق بمسكة الفردانية ، فليس وراء ذلك مِرْقاةً إذ الرقي  
لا يتصوّر إلا بكثرة ، فإنه نوع إضافة يستدعي مأمنه الارتقاء ، وما إليه الارتقاء ،  
وإذا ارتفعت الكثرة ، حققت الوحدة ، وبطلت الإضافة ، وطاحت الإشارة ،  
فلم يبق علو ، ولا سفلى <sup>(١)</sup> ، ولا نازل ، ولا مرتفع ، فاستحال الترقّي ، واستحال  
العروج ، فليس وراء الأعلى علوّ ولا مع الوحدة كثرة ، ولا مع انتفاء الكثرة  
هروج ، فإن كان ثم تغيير من حال ، فالنزول إلى السماء الدنيا ، أعنى بالإشراق  
من علو إلى أسفل ، لأن الأعلى - وإن لم يكن له أعلى - فله أسفل ، وهو من  
العلم الذي هو كنهه المكنون الذي لا يعلمه إلا العلماء بالله ، فإذا نطقوا به ، لم  
ينكره إلا أهل الغرّة بالله <sup>(٢)</sup> .

== أما توحيد الخواص عنده ، فكلمته «لا هو إلا هو» لأنها تثبت وجوداً واحداً ،  
وتنفي الغيرية والكثرة والتعدد ، تثبت موجوداً واحداً تنوعت مظاهره ، فسميت  
خلقاً ، وتنفي للغايرة بين من نسميهم الخلق وبين من نسميه الخلاق ١١ وتثبت أن  
وجود الأول عين وجود الثاني ، فكما أنه لا وجود إلا وجوده ، فكذلك لا ذات  
إلا ذاته ، أما تلك الكثرة الوهمية في الدوات ، فيؤمن بها عمى القلوب ١١ هذا  
دين الغزالي .

(١) استعمل نفس هذا التعبير العطار الصوفي في تذكرة الأولياء ج ٢ ص ٢١٦  
(٢) ص ١٢٥ المصدر السابق ، وأقول : إن الله سبحانه أخبر أنه استوى على  
عرشه ، وأن الملائكة تعرج إليه ، وأن العمل الصالح يرفعه إليه ولكن الغزالي أبي  
إلا أن يرفع في وجه الحق وفي حرمة أصنامهم هو ، فزعم استحالة العروج ، ونفاه نفيّاً  
باتاً ، لكيلا يتناقض مع ما يدين به من الوحدة المحضة ، فالقول بعروج أحد إلى الله  
إثبات للتعدد أو للكثرة أو للغيرية ، إذ يستلزم وجود من منه العروج ووجود من  
إليه العروج ، وهذه ثنائية تقض أو تناقض الوحدة التي يؤمن بها الغزالي ، وحدة  
الوجود ، فإذا قيل بعروج ما ، فالقول به مجازي محض ، إذ العروج ، هو من الدات  
الإلهية نفسها بنفسها إلى نفسها ، فالذي منه العروج عين من إليه العروج ، وإذا ==

ثم يتابع الغزالي الحديث عن الله ، فيقول : « له نزول إلى سماء الدنيا وأن ذلك هو نزوله إلى استعمال الحواس ، وتمحرك الأعضاء ، وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام : « صرت سمعه ... الحديث » فهو السامع والباصر والناطق إذن لا غيره<sup>(١)</sup> » والجملة الأخيرة وحدها صريحة في الكشف عن إيمان الغزالي بالوحدة بين الحق والخلق . إذ يقرر أن كل سامع وباصر وناطق هو الله ! وما إخال مسلما يلح إيمانه من الحق في تلك الأوهام ، ولا شعاعة من التوحيد في تلك الأمشاج الغزالية ، وإنما يحس بِيَحْمُومِ الوحدة الصوفية ، يطغى بسواده هنا ، وهناك ، ويخفق الأنفاس حتى تحتضر ! ولقد شعر الغزالي بما في مفترياته من شطط متجانف لإثم ، فخاف على باطله أن يقذف عليه بالحق أهله ، فوصف المنكرين لأساطيره بأنهم : أهل غرة ! وَمَنْ أَهْلُ الْغُرَّةِ ؟ إنهم الذين يدينون دين الحق من القرآن ، ويكفرون بأساطير الغزالي ! ليكن يا كاهن الصوفية ! فما أنت الذي نعرف منه فيصل التفرقة بين الكفر والزندقة - كما سميت كتابا لك - وإنما نعرف ذلك من كتاب الله الذي يدينك ، ويحكم عليك بما يصعق عابديك وكهان دينك<sup>(٢)</sup> !

==ما قيل : نازل أو صاعد ، فالنازل هو الصاعد إذ هما ذات واحدة ، والنزول عين الصعود ، إذ هما وصفان متحدان في الحقيقة ؛ مختلفان بالاعتبار ، توصف بهما ذات واحدة في حال واحدة في آن واحد هي الذات الإلهية . فالملائكة الذين يرجون إلى الله ( ٧٠ : ٤ تعرج الملائكة والروح إليه ) هم عين الذات الإلهية في أسماء آخر لها . والعمل الصالح الذي يرفعه الله إليه ، هو عين الذات الإلهية في وصف آخر لها ، وإلا قلت بالكثرة والتعدد ، وبأن الله غير الخلق ! هذا دين الغزالي فتدبره ، وثمت يلقاك ابن عربي بما تعرفه منه ، ولكن باسم جديد ، وزى ساحر ، ولقب كبير خادع .

(١) ص ١٢٥ المصدر السابق .

(٢) لا تعجب حين ترى الغزالي ينجح في دهاء إلى السلفية في بعض ما كتب ، فللغزالي وجوه عدة كان يرأى بها صنوف الناس في عصره ، فهو أشعري . لأن نظام الملك صاحب المدرسة النظامية أراد على ذلك ، وهو عدو للفلسفة ، لأن الجماهير ==

## أصنام صغيرة

إله ابن عامر البصرى<sup>(١)</sup>

ولكيلا ترتاب في أن ما ذكرته لك هو دين الصوفية جميعاً من سلفهم إلى  
خلفهم ومعاصريهم . أذكر لك دين بعض أصنامهم الصغيرة ، فاسمع إلى ابن عامر  
في تائيته التي عارض بها تائية ابن الفارض ، وزنا وقافية ، ولطخها بنفس الزندقة  
الفارضية !

تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة  
وخاطبني منى بكشف سرائر تعالت عن الأغيار<sup>(٢)</sup> لطقاً، وجئت  
فقال : أتدرى من أنا ؟ قلت : أنت يا

مننادى أنا ؛ إذ كنت أنت حقيقتي

بهذا بدأ ابن عامر قصيدته ، فكان صريح الزندقة فيها !

نظرت ، فلم أبصر سوى محض وحدة بغير شريك ، قد تغطت بكثرة  
تكثر الأشياء ، والكُلُّ واحد صفات وذات ضمناً في هوية

ويظل الصوفي يهوى حتى يبلغ القرار السحيق من وحدة الوجود .

== على تلك العداوة ، وهو متكلم ، ولكنه يترأى بعداوته للكلاميين اتقاء غضب  
الحنابلة ، أما هو في كتبه « المضمون بها على غير أهلها » فصوفي إشراقي من قمة  
رأسه إلى أخمص قدميه ، وفي كتبه الأخرى تجده أشعرياً تارة ، وسلفياً مشوباً  
بأشعرية تارة أخرى . وهكذا كان يلقي كل فريق بالوجه الذي يعرف أنهم يحبونه ،  
لايهمه أكان وجه حق ، أم وجه باطل !!

(١) عامر بن عامر أبو الفضل عز الدين توفي غالباً في أواخر القرن الثامن

الهجرى .

(٢) قول المسلم : تعالى الله عن شريك . أما قول الصوفي : تعالى الله عن الأغيار

أى ما ثم غير له ، إذ هو عين كل شيء !!

فأنت أنا ! لا ، بل : أنا أنت<sup>(١)</sup> . وحدة

مُنزَّهة عن كل غير وشركة<sup>(٢)</sup>

إله الصدر القونوي<sup>(٣)</sup>

ترانيم في كتابه « مراتب الوجود » : « فالإنسان هو الحق ، وهو الذات ، وهو الصفات ، وهو العرش ، وهو الكرسي ، وهو اللوح ، وهو القلم ، وهو الملك ، وهو الجن ، وهو السموات وكواكبها ، وهو الأرضون وما فيها ، وهو العالم الدنياوي ، وهو العالم الأخراوي ، وهو الوجود ، وما حواه ، وهو الحق<sup>(٤)</sup> ، وهو الخلق ، وهو القديم ، وهو الحادث<sup>(٥)</sup> » وإخال أني أتقص من فكرك ، إن حاولت أنا أن أدلك على خطايا الوثنية في بذاء القونوي .

إله النابلسي<sup>(٦)</sup>

يقول معقبا على قوله تعالى : ( ٤٨ : ١٠ ) إن الذين يبايعونك ، إنما يبايعون الله ) يقول : « أخبر تعالى أن نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هو الله تعالى وتقدس وبيعه بيعة الله ، ويده التي مدت للبيعة هي يد الله » ويفسر قول الله لموسى :

(١) يقول لربه : أنا أنت وأنت أنا ، وإبليس في عتو جحوده وكفره قال لربه : « ١٥ : ٣٦ رب فأنظرنى إلى يوم يعثون » فلم يكفر اللعين كفر الصوفية ، إذ أقر برؤية الله . أما هم ، فيبهتون ربوية الله بأنها عبودية شائنة .

(٢) تائية ابن عامر بتحقيق الشيخ المغربي ط دمشق سنة ١٩٤٨ م

(٣) محمد بن إسحاق توفى سنة ٦٧٣ هـ

(٤) أذكرك بأن الصوفية يعنون بالحق الله سبحانه ، أو هو الحقيقة الإلهية قبل

تجليها في صور خلقية .

(٥) من كتاب مراتب الوجود مخطوط بالظاهرية بدمشق رقم ٥٨٩٥ عام

« نقلا عن الإنسان الكامل ص ١١٥ للدكتور بدوى » .

(٦) عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي توفى سنة ١١٤٣ هـ

(٢٠ : ١٣ وأنا اخترتك) بقوله : « بأن تكون أنا ، وأكون أنا أنت ، فاستمع لما يوحى إليك منى ، وهذا نظير حديث الإنسان الغافل لنفسه ، يحدثها ويحدثه » .  
ويفسر قوله سبحانه لموسى ( ٢٠ : ٣٩ ) وألقيت عليك محبة منى ، ولتصنع على عيني ) بقوله : « أى ذاتى فأظهر بك ، وتغييب أنت ، وتظهر أنت ، وأغيب أنا ، وما هما اثنان ، بل عين واحدة <sup>(١)</sup> » وما ألس من بهتان مُسِفٍ في فجور الزور ، وقحة الكذب ؛ كبهتان النابلسى يزعم أن الصوفية تعدد بالكتاب والسنة في إيمانهم بوحدة الوجود ؛ إذ يقول « إن عمدتنا وعدتنا هو التمسك بالقرآن العظيم وسنة نبيه الكريم فى معرفتنا بربنا وإطلاق ما أطلقه على نفسه فى كلامه القديم ، وما أطلقه عليه نبيه البر الرحيم <sup>(٢)</sup> » لم يقنع بالكفر السفيه وحده ، فأضاف إليه بهتاناً دنيئاً ؛ إذ يزعم أن كتاب الله هو عدته فى التمسك بوحدة الوجود ، ويقينى أنك لو قرأت الفقرة الأخيرة ، وأنت غافل عن عقيدة النابلسى ، لأيقنت أنه مؤمن فاض بنور الحق قلبه ، وهكذا كل صوفى يلبس لكل حال لبوسها ، ويعطيك جانباً منه يرضيك ، حتى إذا سكنت إليه ختلك ، ففتلك !

(١) عن رسالة اسمها « حكم شطح الولى » للنابلسى مخطوطة بالظاهرية بدمشق رقم ٤٠٠٨ تقرأ عن كتاب « شطحات الصوفية ص ١٥٣ للدكتور بدوى »  
(٢) نفس المصدر وبمثل هذا الرياء يندج الصوفية المسلمين عن دينهم ، إذ يلونون الباطل بلون من الحق ، ليمكروا به ، وحق ما يقول جولد زيهر : « كان التصوف خصوصاً هو الذى عنى بتصوير كثير من الأفكار الإفلاطونية المحدثه والغنوصية فى صورة إسلامية ، فعن دوائر التصوف صدر الكثير من الأحاديث الموضوعه التى قصد بها إلى تبرير قواعد التصوف » ويقول : « كل تيار فكرى فى بحرى التاريخ الإسلامى زاوّل الأتجاه إلى تصحيح نفسه على النص المقدس واتخاذ هذا النص سنداً له على موافقته للإسلام ومطابقته لما جاء به الرسول ، وبهذا وحده كان يستطيع أن يدعى لنفسه مقاماً وسط هذا النظام الدينى وأن يحتفظ بهذا المقام » انظر ص ٢١٨ التراث اليونانى لبدوى و ص ٣ مذاهب التفسير لجولد زيهر .

بل هكذا كل لحظة تثير على كتاب الله حرب أضغانها ، فهي لا تستعلن بتكذيب الله في وحيه ، وإنما تزعم - لتفتن الناس عن دينهم الحق - أنها تقدره ولكنها - وهي مقنعة بالأهداف برياتها الخاتل - تضع لألفاظ القرآن معاني ما أنزل الله بها من سلطان ، وليست لها صلة ما بألفاظها ، اللهم إلا حين تزعم أن الكفر معناه الإيمان ، وأن الباطل هو روح الحق ! ولهذا تجد تكذيبها لله شرواً خبث أنواع التكذيب ، وما البهائية في تخنث كفرها أو القاديانية في مكر دعوتها إلا دليل صدق على ما أقول . فكلتاهما تفتري أنها تؤمن بكتاب الله ورسوله ، وكلتاهما عدو ألد الخصام لله ، ورسوله ، ولكتبه .

### إله ابن بشيش (١)

للورد الذي افتراه ابن بشيش سحرُ الأمل ، استهلَّ بعد يأس في مشاعر الصوفية ، ورقة البشائر تأسو الدموع وجراح الأحران ، إذ يرونه - على اختلاف طرائقهم - وحيًا ينفخ قداسة وربانية ، وصلاة يمشع بها سجدُ الملائك ، وتساييح ترتلها الحور في خمائل الفردوس !

وإليك هذا الورد الذي يضرع به الصوفية في معابد الأصنام كلما قبل السحرُ جبينَ الليل / « اللهم صل على من منته انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق » همسات غير خافتة بأسطورة الحقيقة الحمديدية الصوفية ، بيد أن هذه همسات تلو رويداً رويداً حتى تحول صريحاً وحيحاً في قوله : « ولا شيء إلا وهو به منوط ؛ إذ لولا الواسطة ، لذهب كما قيل الموسوط ، اللهم إنه سرُّك الجامع الدالك عليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك » ثم تُجنُّ لهُفَّتُهُ ، فيهرول مجنون الخطى إلى هتك السترن معتقده ، فضرع إلى الله بهذه الصوفية الملحدة « وزُجَّ بي في بحار الأحديدة (٢) وانثنى من أوحال التوحيد ،

(١) عبد السلام بن بشيش أو مشيش من كبار شيوخ الشاذلية .

(٢) الأحديدة « هي مجلى الذات ليس للأسماء ، ولا للصفات ، ولا لشيء من



وأغرقتني في عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أجد ، ولا أحس إلا بها .

أرأيت إلى الصوفية تحت غلائل السحر الوردية ، والليل ساجي السكون لا تسمع فيه سوى رفيف أجنحة الرؤى ، وهمسات الأحلام ، والسكون في فيض الجمال الغامر ، والبهاء الساحر يثير في القلب المؤمن أزكى مشاعر الإيمان والحب للخلاق البديع ، فيسجد لله في عبودية خالصة . في هذه الجلوات الروحية ، وفي تلك المجالى حيث يتألق نور الجمال ، ويهمس الليل بنجوى الوداع في سمع الفجر يضرع الصوفية إلى الله أن ينشلهم من أوحال التوحيد ؟؟ !

إله الدمرداش<sup>(١)</sup>

يقول :

لقد كنتُ دهرًا قبل أن يُكشَفَ النِّظَا

إخالُّك أنى ذاكر لك شاكر

فلما أضاء الليل أصبحتُ شاهدًا

بأنك مذكور وأنت ذاكِر<sup>(٢)</sup>

حتى هذه الزعنفة التائمه تزعم أن الغطاء كُشِفَ عنها فرأت أنها هي الله !!

واسمع إليها تقول :

== مؤثراتها فيه ظهور ، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقيية والحلقية ، وليس لتجلى الأحديية في الأكوان مظهر أتم منك إذا استغرقت في ذاتك ، ونسيت اعتباراتك ، وهو أول تنزلات الذات من ظلمة العماء إلى نور المجالى ، وهذه الأحديية في لسان العموم هي الكثرة المتنوعة « هذه هي الأحديية عند الصوفية انظر ص ٣٠ ج ١ الإنسان الكامل للجيبلى .

(١) هو محمد الدمرداش المهدى توفى سنة ٩٢٩ هـ

(٢) ص ١٦ القول الفريد للدمرداش ط ١٣٤٨ هـ .

## هو الواحد الموجود في الكل وحده

سوى أنه في الوهم سُمِّيَ بالشَّوى (١)

والكل هنا تعم الشَّيْئِيَّة المطلقَة في عمومها وشمولها ، فما ثم إذن عنده من شيء يدركه الحس ، أو يتخيله الوهم ، أو تطيش به الغريزة إلا وهو عين الله ذاتاً وصفة ! ! غير أن الوهم هو الذي حال بين العقول وبين إدراك هذه الحقيقة ، فظنت أن هذه الكائنات المحسَّة ، وتلك الصور الذهنية شيء آخر غير الله ! ولذا يقول : « فلا وجود سوى الله ، والغير وهم وخيال (٢) » .

إله ابن عجيبة (٣)

وهذا الذي تجرَّع الفاطمية الخبيثة ينقل في شرحه لحكم بن عطاء الله هذه الأبيات :

أَرَبٌ ، وَعَبْدٌ ، وَنَفَى ضِدٌّ ؟      قلت له : ليس ذلك عندي  
فقال : ما عندكم ؟ . فقلنا      وجودٌ فقد ، وفقدٌ وحْدِ  
توحيد حَقٍّ بترك حَقِّي      وليس حَقٌّ سِوَايَ وَحْدِي

ويشرحها بقوله : « ومعناها الإنكار على من أثبت الفرق ، بأن جعل للعبودية محلاً مستقلاً منفصلاً عن أمرار معاني الربوبية ، قائماً بنفسه ، ولا شك أن العبودية تضاد أوصاف الربوبية على هذا الفرق ، وأنت تقول في توحيد الحق : لا ضد له ، فقد نقضت كلامك . ولذلك قال : ونفى ضد ؟ ! قالوا بمعنى : مع ، وهو داخل في الإنكار . أي : أيوجد رب . وعبد مستقبل ، مع نفي الضد

(١) ص ١٤ المصدر السابق .

(٢) ص ١٤ المصدر السابق .

(٣) أحمد بن عجيبة الإدريسي الفاسي نسبة إلى فاس بالمغرب توفي في منتصف القرن الثالث عشر الهجري .

للربوبية ، والعبودية تضاداً أوصاف الربوبية !؟ والحق أن الحق تعالى تجلى بمظاهر  
الجمع في قوالب الفرق ، ظهر بعظمة الربوبية في إظهار قوالب العبودية ، فلا شيء ،  
معه <sup>(١)</sup> « يريد الفاطمي الخليل أن يقول : نحن نؤمن بأن الربوبية لا ضد لها ،  
فإذا آمننا بوجود عبودية تغاير الربوبية في الذات والصفات . فقد تناقضنا ونقضنا  
ماقلناه ، فالذي ينبغى الإيمان به هو الوحدة المطلقة ، هو أن العبد عينُ الرب حتى  
لا تناقض قولنا : إن الرب لا ضدَّ له ! ! <sup>(٢)</sup> .  
وحسبك هذا من ذلك العُجج الفاطمي .

إله حسن رضوان <sup>(٣)</sup>

يقول في منظومته الكبرى « روض القلوب » .

فليس في الوجود شيء يشهد سواه ، فالأشياء به توحد  
والكثرة الموجودة الموهومة في ذاتها بوحدة معدومة  
والحق في الأشياء جميعاً ظاهر وسرّه قامت به المظاهرُ  
وكل ذرّة من الذرات تُنبئ بأن الكل عين الذات  
فوحدة الوجود لا تفارق شيئاً ، ولكن يستفاد الفارق  
فبالحدوث والفناء يوصفُ إذن ، ولا يضر إذ يعرف <sup>(٤)</sup>

ثم يبشر سالك الطريق الصوفي بقوله :

ولا يزال نوره يزيد حتى لديه يكمل التوحيدُ

(١) ص ٢٠٩ وما بعدها إيقاظ المهتم في شرح الحكم لابن عجيبة .

(٢) يقول جولد زيهر : « عمد الصوفية إلى إقحام آرائهم في القرآن والحديث  
بطريق التأويل ، وهكذا ورثوا الإسلام تركة فيلون » ص ١٤٠ العقيدة والشريعة

(٣) توفي سنة ١٣١٠ هـ أي منذ نيف وستين عاماً ١١

(٤) ص ٢٦٩ روض القلوب المستطاب ط ١٣٢٢ هـ

وسر وحدة الوجود ينكشف لعينه ، ومنه ذوقاً يرتشف  
فتتضح له الكثرة المشهودة له بنور الوحدة المقصودة  
فلا يرى بعينه الموحدة في الكون شيئاً غير ذات واحدة<sup>(١)</sup>

### من بواكير الزندقة

وأصبح يأسماحة الشيخ إلى فحيح الزندقة ينفث سمها الأول طيفور البسطامي  
أبو يزيد : « خرجت من الله إلى الله ، حتى صاح مني في : يا من أنا أنت<sup>(٢)</sup> »  
وإليه « سبحاني ما أعظم : أني<sup>(٣)</sup> » .

أرأيت إلى الأصنام الصغيرة . تدين بدين أمها الكبيرة ؟ ! .

### تأليه الحيوان النجس

هأنذا شرقت وغربت ، وياسرت ، ويامنت مع الصوفية أحباراً وكهاناً ،  
قدامى ومحدثين ، ونقلت عن سلفهم ، وسجل ماضيهم وحاضرهم ، نقلت  
ما يدينون به في أمانة لم يجنح بها عن قدسها غل ولا حقد ولا غضب ، نقلت  
هذا كله ؛ ليؤمن من لا يزال على فكره وقلبه غشاوة من سحر الصوفية ، أن  
الصوفية - قديماً وحديثاً في النصرانية ، وفي اليهودية ، وفي دين من خدعوك  
بأنهم مسلمون - تؤمن بأن هذا الكون كله ، حتى جيفه وريمه وخنازيره ،  
وكلابه ماهو إلا حقيقة الرب الأعظم « هوية وإنية » . ولذا ينقل محمد بهاء الدين  
عن زعيم صوفي قوله :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة<sup>(٤)</sup>

(١) ص ١١٥ المصدر السابق .

(٢) ص ١٦٠ ج ١ تذكرة الأولياء

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(٤) النجفات الأقدسية شرح الصلوات الإدريسية ط ١٣١٤ هـ

وناقل هذا صوفي يتمثل بهذا البيت الصوفي في روعة الحب الخاشع ،  
ليكشف لك عن روحانية الجمال الصوفي ا .

هذه هي الصوفية في كتابها ، فماذا ترى ؟ تؤمن بأن الله هو عين خلقه ، وبأن  
الماخور عربدت فيه الأبالسة ، عين المسجد تبتلت في الرسل ا . وأن الوثنية  
السامرية عين التوحيد الحق ، وأن الحج إلى مَبَسْكي اليهود ، أو « كَرْمَل (١) »  
البهائية عين الحج إلى بيت الله . وما والله رميت الصوفية بفرية ، بل بما يدينون  
به ، ويدعون إليه ، ويحبون أن يُعرفوا به ، فما رأى سماحة الشيخ الكبير (٢) .

### نور من القسرآن

وإشفاقاً على الصوفية أن يجدوا مشقة في إبصار الحق المتألي ، أذكرهم

(١) حيث توت رمة الهالك ميرزا حسين علي الملعب بهاء الله ا ا

(٢) قبل رأى الشيخ تنقل آراء بعض المستشرقين فيما جاء به الإسلام من  
التوحيد ، فهذا غستاف لوبون يقول - وهو يتحدث عن وحدة الوجود - : « إن  
الإسلام يختلف عن النصرانية ، ولا سيما في التوحيد المطلق الذي هو أصل أساسى ،  
فالإله الواحد الذي دعا إليه الإسلام مهيمن على كل شيء ، ولا تحف به اللائكة  
والقديسون وغيرهم ، وللإسلام وحده كل الفخار ، بأنه أول دين أدخل التوحيد  
المحض ، والإسلام وإدراكه سهل خال مما نراه في الأديان الأخرى ، ويأباه الذوق  
السليم من المتناقضات والغوامض ، ولا شيء أكثر وضوحاً ، وأقل غموضاً من  
أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد ، وبمساواة جميع الناس أمام الله » ص ١٥٨  
حضارة العرب ترجمة عادل زعير ، ويقول سيدو : « من شأن مبدأ التوحيد الجليل  
الذى انتشر بين قوم وثنيين أن يضرهم الحمية في النفس المتحمسة العالية ، ويسود هذا  
المبدأ القرآن وإليه يعود إبداءه ، ويبدو هذا التوحيد المحض جازماً تجاه علم اللاهوت  
الذى تورطت فيه الفرق النصرانية ، بمد أن زاد عددها بفعل البدع » ص ٨٨ تاريخ  
العرب العام لسيدو ترجمة زعير ثم يقول في ص ٨٩ من الكتاب : « ومحمد إذ كان  
رسول الخالق بلغ أن الله لا ولد له ، وإن إله الكون واحد ، وأن الله مصدر كل  
قوة ، وأن إلى الله مرد من لم يجيبوا دعوته ، ويود محمد أن يجتذب الناس إلى عبادة  
خالق كل شيء بغير واسطة » .

بهدى الله من كتابه الحق ؛ ليعرف حقيقة النور مَنْ يخبط في تيه الظلام ،  
ويدرك الحق من دَوَّخه الباطل ، وينعم بالتوحيد من شقى بالشرك ، ولعل  
الصوفي الضليل يتخذ من التذكير بآيات الله مَنجاةً له ، فيجعلها حَكَمًا يصدع  
بالحق والعدالة في شأن الصوفية .

يقول رب العالمين ( ١٩ : ٩٢ - ٩٤ ) **إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**  
**إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ ، وَعَدَّهُمْ عَدًّا ، وَكَلَّمَهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**  
( ١٠ : ٢-٤ ) **إِنْ رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اسْتَوَى**  
**عَلَى الْعَرْشِ ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ، مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ، ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ ،**  
**فَاعْبُدُوهُ ، أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ ، إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ، وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ، إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ،**  
**ثُمَّ يَعِيدُهُ .**

يقول سبحانه : إنه خالق السموات والأرض ، فتقول الصوفية : لا ، بل  
هو عين السموات والأرض ، وما فيهن من دابة ! ويقول سبحانه : إنه يدبر  
الأمر ، فتصرخ الصوفية : مَيِّتٌ وَبِهْتَانٌ ، فنحن الذين يدبرون الأمر له ! ويقول  
الله : **ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ ، فَاعْبُدُوهُ ،** فيضع كل طاغوت صوفى . لا : بل أنا الله لا إله  
إلا أنا ! ويقول جل شأنه : **إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ،** فتزعم الصوفية : إن معنى الرجوع  
هنا أن تعود الذات المتكثرة إلى وحدتها ، فتعود حقًا ، بعد أن كانت خلقًا ! .

( ٣٨ - ٣ ) **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ، فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ،**  
**أَلِلَّهِ الدِّينُ الْبَالِغُ ، وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ (١) أَوْلِيَاءَ ، مَا نَعْبُدُهُمْ (٢) إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا**  
**إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ،** إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ، إن الله لا يهدي مَنْ هو  
كاذب كفار (٣) ، لو أراد الله أن يتخذ ولدًا ، لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه ،

- 
- (١) يقولون : أما نحن ، فتتخدم معه !! وهل الشرك إلا هذا ؟  
(٢) يقولون : أما نحن فنندعوم !! وهل الدعاء إلا العبادة ، أو منح العبادة ؟  
(٣) وتزعم الصوفية أن الكاذب الكفار هو الرب الأكبر في صورة كاذب كفار

هو الله الواحد القهار ، خلق السموات والأرض بالحق ، يُكَوِّرُ الليل على النهار ، ويكَوِّرُ النهار على الليل ، وسخر الشمس والقمر ، كلٌّ يجري لأجلٍ مُّسَمًّى ، ألا هو العزيز الغفار ، خلقكم من نفس واحدة ، ثمَّ جعل منها زوجها ، وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ، يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلقٍ في ظلمات ثلاث<sup>(١)</sup> ، ذلكم الله ربكم له الملك<sup>(٢)</sup> ، لا إله إلا هو ، فأتى تصرفون ؟ » .

ويقول عز من قائل : ( ٤٢ : ١٠ ، ١١ وما اختلفتم فيه من شيء ، فحكمه إلى الله<sup>(٣)</sup> ذلكم الله ربي عليه توكلت ، وإليه أنيب . فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً<sup>(٤)</sup> ومن الأنعام أزواجاً ، يذروكم فيه ، ليس كمثل شيء<sup>(٥)</sup> وهو السميع البصير<sup>(٦)</sup> ) .

( قل : هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد<sup>(٧)</sup> ) .

---

(١) وتزعم الصوفية أن ربها هو ذلك الخلق المتطور في ظلمات ثلاث « العماء ، الأحدية ، الواحدية » .

(٢) ويزعم الجيلي أن له الملك في الدارين ويزعم معه كذلك الأحبار ١١

(٣) وتقول الصوفية بل حكمه إلى كتب ابن عربي أو الغزالي أو ابن الفارض ، ويقول غيرهم بل : إلى كتب المذاهب الأربعة .

(٤) وتزعم الصوفية أن الله هو الذي جعل نفسه أزواجاً ، فبدأ حقاً في صورة خلق ، أو إلهماً في صورة عبد ١١

(٥) وتقول الصوفية كما ذكرتك : بل هو عين كل شيء .

(٦) وتقول الصوفية على لسان ابن عربي والغزالي وغيرهما : بل هو عين كل سميع ، وعين كل بصير .

(٧) وتقول الصوفية : بل كل شيء هو له كفواً إذ كل شيء في الوجود هو الذات الإلهية .

فأين أين من هذا التوحيد المشرق بالحق الأعظم . تلك الأساطير المجوسية التي ينعتق بها ابن عربي ، وينعب ابن الفارض ، وينبح الجيلي ، وتعوى الصوفية ؟ ! .

واهاً لشيخ الصوفية الكبير ، أيغار على الصوفية من مسلم يدعوهم إلى الإنابة إلى الله ، ولا يغار على المسامين مما تجنيه الصوفية عليهم ، حتى لتكاد تزهِقُ ما بقي فيهم من أَرْماقٍ شاحبة واهنة ؟ ! .

أيغار على تلك الأساطير ، فيشكو إلى النيابة مسلماً ، يحذر المسلمين من التردّي فيها ؛ ثم لا يغار على الإسلام تكديده كهنه الصوفية ، وتألو - وعلى نابها الأزرق تتلمّظُ الجرائم - أنها مثاليّة الطهر والحب ومعين الروحانية في الإسلام ؟ ! .

### جُبْنُ النفاق

ولقد ناقشت أحد أتباعكم « الغلابة » ، فاعترف بالفصوص ، وأنها حق جليل ، وبالطبقات ، وأنها سِجِلٌ كرامات مقدسة ، جُمّت بالمسكين صوب المذيع وكنت أحاضر في مكان كريم ، يصخب عليه « الدراويش » في عيد وثني يحتفل فيه الصوفية بمولد الوثن الزينبي - وبرا الله زينب رضي الله عنها من بهتان الصوفية - ورجوت الدرويش الثائر أن يتلو على الحشود من كرامات الصوفية المسجلة في طبقات الشعراني ، فما إن قرأ كرامة سيده « علي وحيش » ، ورأى الجريمة الباغية ، حتى ضرب الأرض بالكتاب صارخاً مُرتاعاً : هذا مدسوس <sup>(١)</sup> ! .

---

(١) يقص الشعراني في طبقاته كرامات سيده علي وحيش معقبا على ذكر كل كرامة بقوله : رضي الله عنه : « كان الشيخ رضي الله عنه يقيم عندنا في خان بنات الخطا ! وكان كل من خرج « أي بعد اقرار الجريمة الباغية » يقول له : قف ، حتى أشفع فيك ، قبل أن تخرج ، فيشفع فيه ! ! وكان إذا رأى شيخ بلد ، أو غيره ، ينزله من على الحمار ، ويقول له : أمسك لي رأسها حتى أفعل فيها ، فإن أبي شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة ، وإن سمح حصل له خجل عظيم والناس يمرون =



قلت للمسكين المفجوع في معبوده ! : حنانيك ، وهل يمكن أن يكفر الصوفية بهذا الكتاب !؟ ، أو يعترفون بأنه مدسوس !؟ فأجاب الدرويش - والحقد في عينيه جمرات تتوهج ، وفي بدنه رِعْدَةٌ غَضْبَى - : إن من يدين بهذا ، فهو كافر ! ومن لا يعترف بأنه مدسوس ، فهو كافر ! ثم فر مذعور الراء ! وهكذا يأسماحة الشيخ ، كلما خشى صوفي افتضاح معبود له ، قال : مدسوس ! حتى إذا خلا إلى شيطانه ، قال : ينفذ الشيخ ما اطلع عليه من قدر الله المغيب ! فعمله طاعة ، لامعصية ! .

وليس هذا شأن الصغار منكم ، بل هو أيضاً شأن أحباركم الكبار . فقد زعم لي مثل ذلك الزعم شيخ التيجانية في مصر حين صدمته بهتان ابن عربي أمام دراويشه ، وأمام أناس يحرص على أن يوقروه ، ويعظموه ! .

ولقد قلت لذلك الصوفي الصغير ، كما قلته من بعد لشيخه الكبير : سل الصوفية ، وشيخهم الأكبر ، أن يكفروا بتلك الكتب ، فإن فعلوا . كان الخير الذي تظماً النفس إلى معينه ، وكفى الله المؤمنين القتال ! .

فهل تستطيع يأسماحة الشيخ أن تصنع باسم الله شيئاً ، كهذا ؟ أم يمكن أن تصدر بياناً تعترف فيه بالحق غير هيب ، ولا وجل ، فتقول - مثلاً - فيه : « لما في الفصوص والطبقات و ، ... و ... من مخالفة صريحة لدين الحق ، فإننا نأمر أتباعنا ، أن يكفروا بتلك الكتب !؟ » .

أم يمكن - مثلاً آخر - أن تقول : « إن كتاب الفصوص ، أو الطبقات ، أو ... أو ... مدسوس على من نسب إليه ، لأن فيه ، وفيما هو مثله كفرأ ! » ؟ ليتك يأسماحة الشيخ تقدمها إلى الله صالحة ! .

---

: عليه « س ١٣٥ ج ٢ الطبقات ط صبيح . جريمة فسق منكرة تروى بالفاظ فاسقة وأسلوب فاسق . وإذا أبي صاحب الدابة إلا صيانة عرضها من وحيش عطبه وحيش ! ! ومع هذا يقول الشعراني عن وحيش : « رضى الله عنه » ! !

## إيمان الصوفية بكتبهم

إن الصوفية هنا ، وهناك ، وفي كل مكان يتربصون فيه بالإسلام ، يؤمنون بكتبهم إيماناً عنيداً طاغياً يأمر منهم في قبضته القاهرة عواطف القلوب ، ومشاعر النفوس وسبغات الخواطر ، وتأملات الفكر ، ويدينون بكل حرف فيها يرمز إلى أسطورة ، وبكل كلمة تُفشي خرافة . فما تناوحت إحساساتهم بالحب إلا لها ، ومافتك بالقلوب أخطبوطهم إلا بها ، وماقتلت عنا كبهم ذباب النفوس إلا بلعابها السام ! .

يبد أنهم حين يلقون المؤمنين ، يقولون رياء ومخادعة : مدسوس ! .

حتى إذا خلوا إلى شياطينهم ، قالوا : نفن المؤمنين ! .

وإلا ، فإني أدوي بصيحة الحق ، تتحدى الصوفية وطواغيتها أن يجرؤ

واحد منهم على القول : إن تلك الكتب مدسوسة ! .

أو يستنكر ماتفتح به من كفر ، وليأثنا بأثارة من علم ، أو ظن تدل على أنها

دعية النسب إلى من افتروها ! .

نعم أدوي بصيحة الحق : إن تلك الكتب ليست بمدسوسة ، ويشهد بذلك

التاريخ الحق ، وتواتر النقل الصحيح ، ولكن هبوا كذلك ، فما ينفعكم ، وأنتم

بها تدينون ، وتؤمنون إيمان عابد الخمر بالدن والكأس والعريضة ! .

مدسوسة ! إنها الترس الأخير ، يلوذ به من يناد منكم تحت صدمة الحق

الصاعقة ! وشهادة زور تُفترى ؛ لينجوبها المجرم من عقاب جريمته ! .

## زعمهم أن كتبهم أسرار ورموز

وآخرون من أسارى الصوفية يزعمون أن تلك الكتب أسرار ورموز ،

لا يفقهها إلا أولئك الذين أباح لهم الغيب الخفي مكنونه ، وقدس أسرارهم ،

أو الذين هتك الله عنهم الحجاب الأعظم ، فخرؤا تحت عرشه سجداً يسعون وحيه ،

ويسجلونه رموزاً<sup>(١)</sup> في شعرهم ونثرهم ! .  
من صفات القرآن ياهؤلاء أنه « بيان للناس » ومن الناس عالمون ، وجاهلون  
ومنهم أميون وكاتبون قارئون ، ولكن الله جعله بياناً لهم جميعاً ، ميسراً للذكر ؛  
ليعبد كل امرئ ربه على بصيرة .

بيد أني سأنحدر إلى فرية أولئك ، فأزعم أن كتب الصوفية رموز مُقنَّعة  
بالخفاء ، وأسرار ملثمة بسحر الغيب !!  
ولكني أسألك ، كيف يُعبد الله برمز مقنع بالإبهام ، ومر مستغرق في  
الغموض يحمل من الكفر وجهها ظاهراً ؟!  
أيتق لامرئ أن يعبد ربه بشيء أطبق عليه الجهل به ، وبغير ما شرعه الله  
في كتابه ، وأوحاه إلى رسوله ؟!

وأسألك - ولا تغضب إذا ألحقت في تساؤلي - : أتفقون يا كهنة الصوفية  
دلائل تلك الرموز ، أم لا تفقهونها ؟ فإن تسكن الأولى ، فأبينوا لأتباعكم ؛ لتطمئن  
قلوبهم بالمعرفة ، وانزاداد في تقدم إنصافا ، وإن تسكن الأخرى ، فإنها دين البيغاء  
تردد مالاتي .

أما مع الحق ، فأقول : لقد قرأت لابن عربي ، ولابن الفارض ، وغيرها  
جُلَّ ما كتبوا ، وما شرح به تلاميذهم تلك الكتب ، فلم أجد في كل ما قرأت  
رمزاً مستوراً ، ولا سراً خفياً ، بل دلائل صريحة تكشف في جلاء صريح عن  
حقيقة معتقد الصوفية !!

---

(١) أما الدكتور فيليب حقي ، فيقول : « ودين محمد عملي صريح ، وقلما يشير  
إلى هدف عال يصعب نواله ، ويكاد أن يكون خلواً من العقد اللاهوتية ، وليس  
فيه أثر للأسرار الرمزية المقدسة ، أو مراتب الكهنوت ، وما رتبته أصول الرسامة  
والتكريس والخلافة الرسولية » « كلها مناصب دينية في المسيحية » ص ١٧٨ ج ١  
تاريخ العرب العام .

ترى أى رمز فى قول ابن عربى : «العارف من يرى الله فى كل شىء ، بل يراه عين كل شىء »؟! إن ابن عربى خشى أن يتوهم أتباعه حتى «الظرفية» المجازية فى كلمة «فى» أو الحلولية الملاحية ، وفيها ثنائيات تناقض الوحدة ، خشى ابن عربى ذلك ، فأطاح الوهم بيقينه الجازم ؛ ليؤمن الصوفية بوحدة الوجود إيماناً لا تنال منه شائبة وهم ، ليؤمنوا بأن الله هو عين كل شىء ، وأن كل شىء هو الله ! ومن الأشياء القبيح المُنْتِن ، والعرض الذبيح ، والجريمة يشخب منها الدم البرى !! أى ذلك رمز؟ أم بيان صريح وقح الجرأة ، سفيه الزندقة؟! إن الحق بين يمين يأسماحة الشيخ ، فاهتف به لله ، وانصره لله ، وإلا فالجزاء شديد بين يدي الله (٢ : ١٦٦) إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ، ورأوا العذاب ، وتقطعت بهم الأسباب )

## الفصل الثالث

### دين الصوفية فى الرسول

« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ، ووالده ، والناس أجمعين »<sup>(١)</sup> هذا قول سيد الخلق ، خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم . ولقد بلوت مما ذكرتك به دين الصوفية ، فهل لحت فيه حتى لحة حيرى من حقى حائر ، أو نفحة ولهى من خير شرود؟! هل لحت منه بارقة خافية من حب لله ، أو لرسوله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ؟ يقينك ، ويقين كل من يتلى الصوفية يجزم

(١) البخارى وأحمد وابن ماجه عن أنس .

(٢) ما أروع تلك الكلمة التى قهر بها الحق حمدونا القصار الصوفى ، قدمخ بها الصوفية حين سئل : ما بال كلام السلف أرفع من كلامنا؟ فقال : «لأنهم تكلموا : =

بأنها ترفع فوق الكتاب المنزّل أية خرافة يهرف بها درويش مأفونٌ تمرور .

### أطوار الوجود الصوفية

تدين الصوفية بأن الوجود الإلهي له أطوار ، أو مراتب ، أو تنزّلات ، أو تعيّنات أو نسب ، أو إضافات ، فكلها ذات مدلول خرافي واحد !!

وأولى تلك المراتب «العماء» والوجود الإلهي في هذا الطور لا يوصف بوصف ، ولا يُسمّى باسم ، ولا يُعرّف بِحَدِّ ولا برسم . أو كما يقول الكشخاني : « اعلم أن حقيقة الذات الإلهية من حيث هي هي ، امتدادها - أعني مدة بقائها - غير مضبوط لأنها من حيث هي كذلك لا وصف لها ، ولا رسم ، فهي العماء ، إذ لا يمكن

معرفة بوجه من الوجوه ، ما لم تتعَيّن بصفة . وأول هذه التعيّنات علمها بذاتها ، فهذه الصفة تنزل لها من الحضرة الإلهية الذاتية التي لانعت لها إلى الحضرة الواحدية التي هي حضرة الأسماء والصفات ، وتُسمّى : الحضرة الإلهية<sup>(١)</sup> » نقلت لك النص بتمامه ، ليستيقن قلبك بأننا ننصف الصوفية ، فلا نسمّهم إلا بما يحبون أن يُعرّفوا به . وقد يسمى الرب الصوفي في تلك المرتبة بالوجود المطلق ، بيد أن النابلسي في غلو التجريد الذي ينتهي به إلى العدم المطلق ، ينزه الوجود في تلك المرتبة حتى عن الإطلاق ، لأن وصفه بالمطلق قيّد ، أو صفة له ، فيستلزم أن يكون المطلق مقيدا ، والمقيّد مطلقاً<sup>(٢)</sup> ، فيتوترّ التناقض بين وصفه ، ويستلزم أن تكون له صفة ، وهو مجرد كل التجريد في ذلك الطور عن الاسم والصفة !! ولقد أراد هذا «العماء» ، أو الوجود المطلق « أن يتعيّن في صورة ؛ ليُعرّف

- لعز الإسلام . ونجاة النفوس ، ورضا الرحمن ، ونحن تتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا وقبول الخلق » هذا قول زعيم صوفي في القرن الثالث الهجري فما بالك بما بعده ؟ انظر ص ١٢٥ طبقات الصوفية للسلي

(١) ص ٩٣ جامع الأصول للكشخاني .

(٢) رغم هذا ، فهو واقع في التناقض ، لأن الوصف بالسلب ، أي عدم

الإطلاق ، قيد أيضاً للوجود ، كالوصف بالإيجاب !!

وليعرف نفسه<sup>(١)</sup> !! فتعَيَّنَ في صورة « الحقيقة المحمدية » ، فكانت هي التعيَّنَ الأول للذات الإلهية ، أو الفَتَقَ بعد الرَّتْقِ ، أو مِعْبَرَ الوجود من الإطلاق إلى التقييد ، أو من العماء إلى الأحدية ثم الواحدية !!

### الحقيقة المحمدية

يعرفها الصوفية بقولهم : « هي الذات مع التعيَّن الأول ، ولها الأسماء الحسنی وهي اسم الله الأعظم »<sup>(٢)</sup> فمحمد الصوفية ليس بشراً ، ولا رسولا ، وإنما هو الذات الإلهية في أسمى مراتبها !!

ويقول الدمرداشي : « حقيقة الحقائق هي المرتبة الإنسانية الكمالية الإلهية الجامعة لسائر المراتب كلها ، وهي المسماة بحضرة الجمع ، وبأحدية الجمع ، وبها تتم الدائرة ، وهي أول مرتبة تعيَّنت في غيب الذات ، وهي الحقيقة المحمدية<sup>(٣)</sup> »  
ويقول الكمشخاني : « صَوْرُ الحق هو محمد ؛ لتحققه بالحقيقة الأحدية

والواحدية<sup>(٤)</sup> » ، فمحمد عندهم هو الاسم الأعظم ، فما الاسم الأعظم ؟ إنه « الجامع لجميع الأسماء ، أو هو اسم الذات الإلهية من حيث هي أي المطلقة<sup>(٥)</sup> » !!  
ومحمد هو الأحدية فما هي ؟ إنها « مجلى الذات الإلهية ، ليس للأسماء ، ولا للصفات ، ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور ، فهي اسم لصرافة الذات

(١) هذه علة وضع الحديث الصوفي « كنت كنزاً مخفياً ، فأردت أن أعرف ، خلقت الخلق ، فبي عرفوني » ويفسر الصوفية « في » بكلمة « محمد » لأنها تساويها في العدد في حساب الجمل !!

(٢) انظر تحت المادة جامع الأصول في الأولياء للكمشخاني والتعريفات للبرجاني

(٣) ص ٧ رساله في معرفة الحقائق لمحمد الدمرداشي .

(٤) ص ١٠٧ جامع الأصول للكمشخاني

(٥) ص ٩٢ المصدر السابق .

المُجَرَّدَة عن الاعتبارات الحَقِيقِيَّة (١) وَالْحَقِيقِيَّة (٢) .

ومحمد هو الواحدية ، فما هي عندهم ؟ إنها « عبارة عن تجلّي ظهور الذات فيها صفة ، والصفة فيها ذات (٣) » والفرق بين الأحادية والواحدية : « أن الأحادية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات ، أما الواحدية فتظهر فيها الأسماء والصفات (٤) » وبهذا يتجلى لك أن الصوفية تمتد في محمد أنه هو الله سبحانه ذاتاً وصفة ، وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وأنه هو الوجود المطلق ، والوجود المقيد ، أنه كان ولا شيء قبله ، أو معه ، ثم تعيّن في صور مادية سُمّي في واحدة منها بجماد ، وفي أخرى بحيوان ، وهكذا حتى اندرج تحت اسمه كل مسمّى ، وصدقت ماهيئته على كل ماهية !

### من هدى الله

ذاك هو محمد الصوفية ، أما محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، فقد جلا لنا ربه وخالفه ، ومن اصطفاه رحمة للعالمين . جلا لنا حقيقته في قوله الحكم (١٨ : ١١٠ قل : إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إليّ أنما الوحي إليه واحد) . ترى هل يصدق على كل بشرى أنه هو ذات الله ، واسمه الأعظم ؟ إن الدين الصوفي يستلزم هذه الزندقة ، بل يستلزم إطلاق تلك الصفات والأسماء على فرعون وأبي جهل - وغيرهما من طواغيت الكفر - فيصف كلاً منهم بأنه : هو الوجود الإلهي في تعينه الأول ؛ إذ كلهم بشر ! .

ومن يؤمن - كما هدى القرآن والسنة - بأن أول خلق الله هو القلم أو العرش فتى خلقت أسطورة الحقيقة المحمدية الصوفية ؟ ! ونعلم بالتواتر القطعي أن عبد الله

(١) أي لا توصف بأنها حق ، أو خلق في تلك المرتبة .

(٢) (٤ ، ٣ ، ٢) عن جامع الأصول تحت مادتي الأحادية والواحدية وعن الإنسان

الكامل للجبلي ج ١ ص ٣٠

ابن عبد المطلب تزوج بآمنة بنت وهب ، وأنها أنجبا طفلاً سمي محمداً ، وأنه نشأ نشأة الخير والطهر والشرف والكرامة ، وضيء الطفولة ، نقى الصبا ، طهور الشباب ، فلم يشب نقاء صباه ربيّة ، ولم تهف بقدر شبابه نزغة هوى ، ولا نزعة صبوة ، فكانت دنياه كلها معبداً يطيب أصائله وعشاياه وأسحاره بذكر الله وحده .

ونعلم أنه جدّ في الحياة راعى غم ، ثم تاجراً ، فكان في حاله المثل الأعلى في الجِدِّ القوي الصالح ، والأمانة التي تعتصم بالتقوى ، والحكمة الحكيمة في كل ما يُصَرِّف به شئون دنياه ، والرعاية التي تقدس الحق والواجب لكل ما حُمِّل من أمانة ، وأنه كان في كل أطوار حياته الكامل في الأدب والخلق ، وحكمة العقل وسمو العاطفة ، ونباعة الفكر ، وقوة الإرادة ومضاء العزيمة ، وجلال الشرف ، وعزة الكرامة ، ونبل المروءة ، وكرم الإيثار والتجدة ، وسماحة النفس ، فلم يغمر قلبه إلا حب الله ، ولم تنزع به الإرادة إلا إلى الخير ، ولا العاطفة إلا إلى سمو ، ولا الفكر إلا فيما ينال به رضا الله . جواداً مسماًحاً في سخائه وبرّه ، محسناً كل الإحسان في كل ما أنعم الله به عليه ، فلم يفضب إلا للحق ، ولم يجبن إلا عن الذنب ، ولم يطمع إلا فيما هو عند الله ، ثم اصطفاه ربه خاتماً للنبيين ، فجاهد في الله حق جهاده ، وبلغ كل ما نُزِّل إليه من ربه ، وشهد الله له بذلك ، ثم قبضه الله إليه بعد أن صارت كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، فسلوات الله وسلامه عليه .

هذا قبس نستهدى به من حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقل لي عن الحقيقة الحمديّة ، تلك الأسطورة الصوفية الموغلة في تيه القدم والعدم : من أبوها ؟ من أمها ؟ ومِمَّ خلقت ؟ ولمن أرسلت ؟ .

شأن محمد

وتزعم الصوفية أن شأن محمد هو شأن الله !! اسمع إلى صوفي يقول : « شأن



محمد في جميع تصرفاته شأن الله ، فما في الوجود إلا محمد » ويقول : « لا يُدْرَى  
لحقيقته غاية ، ولا يُعْلَم لها نهاية ، فهو من الغيب الذي تؤمن به » ويقول : « ولما  
كانت بشريته صلى الله عليه وسلم نوراً محضاً ، كانت فضلاته مقدسة طاهرة ،  
ولم يكن لجسمه الشريف ظل كالأجسام الكثيفة ، وهذا النور الحمدي ، هو  
المعنى بروح الله المنفوخ في آدم ، فروح الله نور محمد (١) »

### المهاجر من مكة

يقول ابن عربي : « اللهم أفيضْ صِلَةَ صَلَوَاتِكَ وسلامة تسليمانك على أول  
التَّعِينَاتِ المفاضة من العماء الربَّاني (٢) ، وآخر التَّنَزُّلاتِ المضافة إلى النوع  
الإنساني ، المهاجر من مكة - كان الله (٣) ، ولم يكن معه شيء ثانٍ - إلى المدينة ، وهو  
الآن على ما عليه كان ، تُخصي عوالم الحضرات الخمس (٤) في وجوده ، سرُّ الهُوِيَّةِ في  
كل شيء سارية ، الجامع بين العبودية والربوبية الشامل للإمكانية والوجودية (٥) »  
أرأيت إلى قطب الصوفية الأكبر في غمّي إحداه الأتبر ، يفترى أن محمداً هو

(١) هذه النصوص عن كتاب النفحات الأقدسية للبيطار ص ٩ ، ١١ ، ١٣  
(٢) العماء عند الصوفية « هو الحضرة الأحدية ، وهذه تتعين بالتعين الأول  
لأنها محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الأسمائية » جامع الأصول مادة العين .  
(٣) نصب لفظ الجلالة باعتباره خيراً لكان ، فيكون معنى الجملة « المهاجر من  
مكة كان هو الله » .

(٤) يجعلها القاشاني ثلاثاً فقط « الفردية وهي حالة وجود الذات الإلهية في عين  
الجمع حيث كانت ؛ ولم يكن معها شيء ثان ، الثانية حضرة الوترية وهي حال بقائها  
بعد فناء كل شيء في مقام الجمع ، الثالثة حضرة المعية وهي حالة وجودها مع كل شيء  
في عالم التفرقة ، والأولى ماوردت الصفات منها ، والثانية ماصدرت إليها ، والثالثة  
ماوردت إليها ثم صدرت عنها » كشف الوجوه الغر ص ١٣٣  
(٥) ص ٢ مجموعة الأحزاب ط استامبول سنة ١٢٩٨ هـ

الله ، وتأمل دهاء مكره ، فيما يعبر به عن كفره ، في قوله : « المهاجر من مكة كان الله ولم يكن معه شيء ثان إلى المدينة » إنك حين تقرأ تلك الجملة دون تدبر ستظن أن فيها خللا ، وأن جملة « كان الله ، ولم يكن معه شيء ثان » لا صلة لها بما قبلها ، ولا بما بعدها ، وأعترف أني خُدِعت ، فظننت أن هذه الجملة مقحمة ، وحررت في إدراك هدف ابن عربي من وضع تلك الجملة التي تبين عن حق كريم بين باطل عربييد وآخر لثيم ! بيد أني عدت إلى النص أتلوه ، وفي فكري دين ابن عربي ، وثممت بدالي هدفه في وضوح وجلاء ، وتبين لي أن الجملة ليست مقحمة ، وإنما هي لجمه دينه وسداه ، فلنعد إلى الجملة نرتبها كما تحتم قواعد اللغة الصحيحة « المهاجر من مكة إلى المدينة كان الله ، ولم يكن معه شيء ثان » مازدنا شيئا على قوله ، ولا نقصنا منه ، وكل ما فعلناه هو وضع قوله : « إلى المدينة » موضعه ، بعد أن نأى به ابن عربي عنه ؛ ليكر به ، ويلتوى على القراء فهمه ! بهذا يبدو لك جليا أن ابن عربي يفترى أن المهاجر من مكة إلى المدينة لم يكن هو محمداً رسول الله ، وإنما كان هو الله متجليا في صورة اسمه فيها «محمد» ولا ريب في أنك تعرف أن صاحب الرسول في الهجرة كان أبا بكر غير أن ابن عربي يقول : « ولم يكن معه شيء ثان » يعني أن أبا بكر هو الآخر لم يكن إلا الله متعينا في صورة اسمه فيها : « أبو بكر » ! .

ومات محمد صلى الله عليه وسلم ، ومات من بعده أبو بكر ! فأئى إله هذا الذي يتجرع غصة الموت مرتين ؟ بل ما ذلك الإله الذي يموت ويميا في كل لحظة آلاف المرات ؟ ! .

لقد دانت الصوفية بأن الرب الأكبر هو عين خلقه ! وفي كل لحظة يعبر بها الوجود تغني حياة ، وتنبتق حياة ، فيالصوفية ! يعبدون رباً يموت آلاف المرات ، ويولد آلاف المرات في آنٍ واحد ! .

ومحمد الصوفية له مظهران ، أو اعتباران ، فهو عبد أو خلق باعتبار ظاهره ،

وهو رب أو حَقٌّ باعتبار باطنه ، ولهذا يصفه ابن عربي - باعتبار ظاهره - بأن له العبودية ويصفه - باعتبار باطنه - بأنه له الربوبية ا . يصفه بأن له الإمكانية باعتبار ناسوته ، وبأن له الوجوبية ، باعتبار لاهوته ا .

والنابلسي في شرحه لصلاة ابن بشيش يقول : « ما صلى على محمد إلا محمد ، لأن صلاة العبيد عليه ، صدرت منهم بأمره من صورة اسمه<sup>(١)</sup> » .

### كِرَّةٌ مِنَ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ

أما محمد خاتم النبيين ، صلى الله عليه وسلم ، فيهدينا الله إلى حقيقته بقوله : ( ٣ : ١٤٤ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أَفَإِنْ مَاتَ ، أَوْ قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم ؟ ) . في قوله سبحانه « قد خلت من قبله الرسل » حجة من الحق تزهد الباطل الصوفي كله .

وأما اعتقاد المسلمين في نبيهم الحق ، فهو أنه صلى الله عليه وسلم « بشر مثلنا يوحى إليه » فالقرآن - وهو كلام الله وهداه ورحمته - يفرض عليهم الإيمان بذلك ، فلا مناص من الإخبات له بالقلب والفكر والشعور ، ويزيدنا القرآن هدى ؛ إذ يقرر أن بشرية الرسول الأعظم مثل بشريتنا ، في أسلوب من القول مشرق الإعجاز في بلاغة البيان وفصاحته ، في أسلوب يفرض على الفكر الإيمان بمعناه البين دون أن يشبه معناه الحق حتى على الأمل الجاهل ، وذلك في قوله ( ١٨ : ١١٠ قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إله واحد ) كلام هو الحق والحكمة والهدى في أسلوب جليّ جليّ محكم محكم ، لا يأذن حتى لخاطرة واهية من ظن أن تقتحم عليك قدس يقينك ، أو أن تحوم خفية حوله أو تفسد عليك شيئاً ما من فهمك لمعنى الآية . ومن تدبر « بشر مثلكم » لرأى أشعة الهدى الإلهي الأعظم تغمر حوله الوجود كله ، وتهديك إلى الحق الذي

(١) ص ٥٥٧ مجموع الأحزاب ط استامبول .

يجب أن تؤمن به . ألا تراها تجعل بشرتنا هي المقياس الذي به نقيس بشرية رسول الله الكريم ، حتى لا يفتننا حب هذه البشرية الطهور ، فنظنها خلقاً آخر ، أو نوعاً من البشرية يفاير في حقيقته بشرتنا ، فلا ندرك كنهها ، ولا شيئاً من خصائصها ؛ لأنهم لم يتحقق إلا في فرد واحد ؟ لقد كان يكفي في الدلالة على المعنى أن يقال : « قل : أنا بشر » أو « أتم بشر مثلي » ولكنه سبحانه - وهو الحكيم العليم الخبير - شاء أن يعرفنا بشرية محمد صلى الله عليه وسلم بما نعرفه نحن من خصائص هذه البشرية التي فطرنا عليها ، وبما نبتأيه من قيمها ومقوماتها ، وبما نعالج من غرائزها وعواطفها <sup>(١)</sup> ، وبما نعلمه - عن الله - من حقيقة بدنها . وغاية منتهائها ، وبما تتجاوب به مع رواد الوجود من حب أو كراهية . ولذا طعم صلى الله عليه وسلم ، وشرب ، وتزوج ، ونجّل خير البنين . وذاق الشبع والجوع والمرض ، ومست قلبه الأحران ، وذرفت عيناه الدموع ، وجاشت نفسه برحمة البكاء ، وغير ذلك مما قضاه الله على البشرية من أقدار في هذه الحياة ، ثم جاءه صلى الله عليه وسلم ملائكة الموت الذي وُكِّل بنا .

غير أن بشريته صلى الله عليه وسلم آمنت حق الإيمان بما هداها الله إليه ، وأنعم عليها به ، فأدت حق الله كاملاً من الحق والشكر ، وحلقت فوق قمة السمو الإنساني الأعظم ، فكانت وحدها هي النجم الأرفع الأسمى ، وتألقت بعبوديتها الخالصة فوق أعلى أفق للتوحيد الخالص ، فما زلت بها عاطفة لإثم ، ولا هفت بها غريزة إلى ذنب ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم اتخذ الله وحده رباً له ، وجعل رضاه غايته والدعوة إليه هدف كفاحه وجهاده . والغاية العظمى لديناه ، والفلك الأعظم الذي تدور فيه حياته .

ثم تدبر ما حكم الله به على المشركين الذين قالوا : ( ٢٥ : ٧ ما لهذا الرسول

---

(١) غرائز البشرية الصالحة وعواطفها نفس غرائز البشرية الطالحة وعواطفها في الفطرة والفرق أن صاحب الأولى وجهها وجهة الخير ، ووجهها الآخر وجهة الشر

يَا كُلُّ الطَّعَامِ وَيَتَشَى فِي الْأَسْوَاقِ ) إنه جل شأنه حكم عليهم بأنهم ضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ! لتعلم أن هذا الذي استنكره المشركون ليس إلا قدر الله العدل الحكيم الذي قضاه على البشرية ، وقسطاً من أقساطها في الوجود . وأنه لا يمس مقام النبوة بأثارة من ضِعَّةٍ ، إذ النبي - قبل كل شيء - بشر ، والبشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ! .

وتدبر ما وصف الله به رسوله جميعاً ( ٢١ : ٩ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ) ( ٢٥ : ٢٠ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ) تدبر هذه الآيات ؛ لترد بها فرية الوثنية التي تزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم نجم الحياة الأبدية الخالدة في الدنيا ، وأن فضلاته كانت مقدسة طاهرة وإشعاعاً من أضواء الربانية ! .

لماذا - إذن - كان يتوضأ صلى الله عليه وسلم ، ويتيمم ، ويغتسل ؟ .

وتدبر خطاب الله لنبيه ( ٣٩ : ٣٠ ، ٣١ إنك ميت ، وإني ميتون ) ذكر موتنا عقب ذكر موته ؛ لنهتدى إلى أن الموت الذي قضى علينا هو عين الموت الذي قضى على نبيه صلى الله عليه وسلم ! ورغم هذا - على ما فيه من وضح وجلاء - وجد من يزعم أن موت محمد معناه الحياة السرمدية ، ووجد من يضع للفظ نقيض معناه ، أو يضع للفظ إسفاف الشهوة من هواه ! .

يقول الصوفية : « إنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس ، أو مكان أراد

بجسده وروحه ، وأنه يتصرف ، ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت ،

وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته ، لم يتبدل منه شيء <sup>(١)</sup> . »

وتدبر تلك الآيات التي يعاتب الله فيها سبحانه نبيه : ( ١٧ : ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥

وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ؛ لتفتري علينا غيره ، وإذا

(١) ص ٢١٩ ج ١ كتاب رماح حزب الرحيم لعمر بن سعيد الفوني ط ١٣٤٥

٦ م - هذه هي الصوفية

لَاتَخَذُوكَ خَلِيلاً ، وَلَوْلَا أَنْ تُدَبِّتَكَ ، لَقَدْ كِدْتَ تَرَكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ، إِذَا  
لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ، ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ) .

وَعِيدٌ جَلِيلٌ الْكِبْرِيَاءِ ، أَحَدِيُّ الْقَهْرِ وَالْجَبْرُوتِ ، أَفْتَدِرْكُ مِنْهُ وَعِيدَ رَبِّ  
لِئْسَ لَهُ ، أَوْ لِنَفْسِهِ ، أَمْ وَعِيدٌ قَادِرٌ قَهَارٌ مَتَعَالٍ لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
لَأَشْرَفَ عِبَادِهِ ، وَخَاتَمَ رِسَالِهِ ١٢ ! أَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ رَبًّا يَشْرِكُ اللَّهُ فِي رَبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ  
- كَزَعَمِ الصُّوفِيَّةِ - أَمَا كَانَ يَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِمَثَلِ ذَلِكَ الْوَعِيدِ الَّذِي يَغْمُرُ النَّفْسَ خَشْيَةً  
وَرَهْبَةً ، وَيَقَهِّرُ عِبُودِيَّتَهَا قَهْرَ الرِّضَى وَالْحُبِّ عَلَى أَنْ تُجْحِبَتَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَعَلَى الْأَلَى  
تَتَمَدَّى حُدُودُهُ قَيْدَ لِحْظَةٍ ، أَوْ خَاطِرَةٍ ١١ .

وَهَلْ أَشَدُّ عَلَى نَفْسِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَتَّوَعَّدَهُ اللَّهُ بِفَقْدَانِ النَّصِيرِ ، وَبِعَذَابِ  
يَتَجَرَّعُهُ ضِعْفَ الْحَيَاةِ ، وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ١٢ .

أَفَى قَضَايَا الْعَقْلِ - وَدِينِكُمْ يُؤْمِنُ بِرَبُوبِيَّةِ مُحَمَّدٍ - أَنْ يَتَّوَعَّدَ الرَّبُّ نَفْسَهُ ،  
وَيَنْذِرَهَا بِعَذَابِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ تَصْلَاهُ ضَعْفَيْنِ ، وَبِالْوَحْدَةِ الصَّمَاءِ تَقْتُلُ فِي النَّفْسِ  
الشُّعُورَ بِالْحَيَاةِ ١٢ .

### أَشْرَفُ صِفَاتِ الرَّسُولِ فِي أَشْرَفِ مَقَامَاتِهِ

وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَصِفُ رَسُولَهُ بِأَشْرَفِ الصِّفَاتِ - وَهِيَ الْعِبُودِيَّةُ - فِي أَشْرَفِ  
مَقَامَاتِهِ ، وَأَخْلَدَهَا ذِكْرًا ، وَأَجْلَهَا أَثْرًا وَغَايَةً ( ١٧ : ١ سَبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بَعْدَهُ  
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ) يَصِفُهُ رَبُّهُ بِالْعِبُودِيَّةِ الصَّرْفَةِ الْخَالِصَةِ  
وَحْدَهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي اسْتَشْرَفَ فِيهَا قَعَمَةَ السَّمَوَاتِ الْأَعْظَمِ ، وَتَأَلَّقَتْ أَعْجَادُهُ  
الْخَوْلَادِ الذِّكْرِيَّاتِ . آهَ لَوْ قِيلَ : « أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ » فَحَسْبُ ، إِذَنْ لِرَاحِ الصُّوفِيَّةِ  
يُشِيرُونَ مَا يَفْتَنُونَ بِهِ مِنْ شَبَهَاتٍ لَا تَجِدُ مِنَ اللَّفْظِ النُّورِ الْقَوِي الَّذِي يَبْدُودُهَا ،  
إِذَنْ لَأَوَّأْنَا أَنْ مُحَمَّدًا لَمْ يَكُنْ بَشَرًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَإِنَّمَا كَانَ رُوحًا إِلَهِيًّا سَخَّرَتْ  
لِقُدْرَتِهِ الْآفَاقَ ، وَعَبَّدَتْ لِقَهْرِهِ مُتُونُ الْقَضَاءِ ، فَجَاءَتْ كَلِمَةُ « عَبْدُهُ » فِي الْآيَةِ حِجَابًا

الحقّ المتلألئة التي تبيد الظنون ، وتبدد كل شبهة تختلس الفتنة للعقول بأوهامها .  
جاءت برهاناً رَبَّانِيًّا - لا ينقضُ أبداً - على أن محمداً صلى الله عليه وسلم ،  
ما كان إلا بشراً يُوحَى إليه ، حتى في تلك الليلة التي وقف فيها دون عرش ربه  
الأعظم ، يقبس من نور الله وهداه ، فما بالك به في كل أصائل عمره وعشائاه ١٩ .  
ويصفه سبحانه بالعبودية في مقام الدعوة إليه ( ٧٢ : ١٨ ) وأنه لما قام عبد الله  
يدعوه ، كادوا يكونون عليه لبداً ) وتدبر إضافة « عبد » إلى « الله » ليضمّر  
يقينُ الحق قلبك ، فلا يشتبه عليك الفرق الجليل العظيم الكبير بين عبودية محمد  
وربوية ربه وألوهيته ، ولا تفتنك مجوسية الصوفية تبهت الحق بزعمها أن محمداً  
هو الله !!

ويصفه سبحانه بالعبودية في مقام هو الفَيْصَلُ الحق الأكبر بين كون محمد  
دعياً ، وكونه نبياً ، ذلك هو مقام التحدّي بالمعجزة العظمى ، معجزة القرآن  
( ٢٣ : ٢ ) وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله .  
والرسول نفسه يضع لنا على الطريق صُويّ ومنازل ؛ حتى لا نحيد عنه ،  
فهلك ، ويرشدنا إلى الحق ؛ حتى لا تزيع بنا غلواء الشعارية في الحب ، فيقول  
صلى الله عليه وسلم : « لا تطروني ، كما أطرت النصارى المسيح بن مريم ، إنما أنا  
عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » ويدويّ صوته الأخاذ الرائع بصيحة الحق ،  
يعظ بها ذلك الصحابي الذي جرفه غلواء الحب ، فقال لنبيه : « أنت سيدنا ! »  
فصاح به ؛ ليصمت ، ثم أرسلها تعبر الأجيال والأحقاب والدهور عظةً شافية  
هادية « إنما السيد الله تبارك وتعالى <sup>(١)</sup> » فما إن تهامست تحت قبة الفلك  
الأصداء الراعشة الخافتة الواهنة المذعورة من قولة الصحابي ، حتى تجاوب الوجودُ  
كله بدويّ الصيحة الهادية من الرسول ، تحول بين الأخرى وبين أن تطمئنّ

(١) عن حديث رواه النسائي بسند جيد .

في سمع ، أو تهز وترأ من قلب ، وما زالت قلوب المؤمنين تتجاوب بعظة محمد العظيم في حب وإجلال . فصلى الله عليه وسلم .

وفي الصلاة - وهي شعيرة الحب العابد - علمنا الرسول عن أمر ربه أن نشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، ولكن الصوفية تأبى إلا أن تدين بأن ذلك الحق باطل وخطيئة ، فتكذب الله ورسوله ، وتقول : لا بل محمد هو الرب الأعظم !

وفي حديث الشفاعة يقص علينا الرسول صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام - وقد ناشده الخلق أن يستأذن ربه في أن يشفع لهم عيسى عنده - يقول : « اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ولكن الصوفية تأبى إلا اتهام عيسى بالحق على محمد ، وجحود فضله ، فتقول : لا ، بل هو رب نعبد ، ونضرع إليه أن يهب لنا ما يملكه الله وحده ، فيهتف الصوفية حتى يصكوا سمع الصخر - إن كان له سمع - : « الشفاعة يا محمد !

تدبر ما ذكرتك به من آيات الله ؛ لتؤمن أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لم يبلغ ما بلغ من عظمة وكمال وسمو إلا بإخلاص الدين لله وحده ، وأنه كان بشراً يوحى إليه ، لا الله ، ولا شريكاً كما تفترى الصوفية !

### آراء المستشرقين<sup>(١)</sup>

ومما يروع النفس بالحسرة ، والقلب بالأسى أن يدرك المستشرقون - على عداوتهم للإسلام - هذا الحق ، ويظل الصوفية - ومنهم أحبار كبار يختالون أنهم أئمة الإسلام - مصرين في جحود أصم على عداوة ذلك الحق . يقول نيكلسون : « إذا بحثنا في شخصية محمد ، في ضوء ماورد عنه في القرآن من آيات ، وما أثر عنه من الحديث في الصدر الأول ، وجدنا الفرق شامعاً بين الصورة التي صور بها في

(١) لا أذكر رأى هؤلاء احتجاجاً به ، وإنما هو لبيان أن هذا الحق ، قد أدركه هؤلاء المستشرقون على عداوتهم ، فقرروه . على حين يعاديه الصوفية ويكفرون به .



ذلك العهد ، وبين الصورة التي صَوَّرَ بها الصوفية أولياءهم ، أو تلك الصورة التي صور بها الشيعة إمامهم المعصوم . وظهر من المقارنة أن صورة شخصية الرسول لا تفضّل عند الموازنة صورة الولي الصوفي ، أو صورة الإمام الشيعي ، إن لم تكن دونهما ، ذلك أن الولي الصوفي والإمام المعصوم ، قد وصفا بجميع الصفات الإلهية ، بينما وصف الرسول في القرآن بأنه بشر فيه كل ما للبشر من صفات ، وأنه ينزل عليه الوحي من ربه بين آن وآخر ، ولكنه لا يتلقاه مباشرة عن الله ، بل بواسطة الملك ، وأنه لم ير الله قط ، أو يطلع على أسرارهِ ، وأنه لا يتنبأ بالغيب ، ولا يفعل المعجزات ، أو خوارق العادات ، بل هو عبد من عباد الله ورسول من رسله<sup>(١)</sup> »

ثم يتحدث الرجل عن محمد عند الصوفية ، فيقول : « فمحمد إذن ليس المصدر الذي يستمد منه جميع الأنبياء والأولياء علمهم بالله ، فحسب ، بل هو الحقيقة الإلهية السارية في الوجود بأسره ، كما أنه العلة الأولى في خلق كل ما هو مخلوق ، والعقل الكلي الذي يصل ما بين الوجود المطلق « الله » وبين عالم الطبيعة ، وليس العالم إلا صورة الحقيقة الحمديّة ، كما أن الحقيقة الحمديّة ليست إلا صورة الله<sup>(٢)</sup> »

ويقول جولدزبهر : « إن صورة النبي كما صورتها السنة ، قد أصابها التعديل والتحوير ، لكي تتلاءم مع تقديس الأولياء ، حتى نجم عن ذلك أن العقائد الشعبية ، وضعت صورة للنبي تتعارض تماماً مع البيانات البشرية التي صَوَّرَ بها القرآنُ والسنة مؤسسَ الإسلام الأول<sup>(٣)</sup> » .

ويقول هنيرش بكر : « من الثابت أن الغنوص قد أثرت في إيجاد هذه الصورة

(١) ص ١٥٨ في التصوف الإسلامي ترجمة الدكتور عفيفي .

(٢) ص ١٦٠ المصدر السابق .

(٣) ص ٢٣٤ العقيدة والشريعة لجولدزبهر .

التي صورتها العصور الوسطى الإسلامية المتأخرة لمحمد ، وكان سبباً في إيجاد ما يشبه عبادة محمد ، وهذه العبادة ، وتلك الصورة مخالفتان لما كان عليه الإسلام الأول كل المخالفة ، أما أولياء الله في الإسلام ، ففي مقابل الأرواح القدسية في الهلينية « هم الكائنات الروحية الوسيطة بين الذات الإلهية وبين المادة عند الغنوصية » حتى أن محمداً - وهو نموذجهم الأعلى - ينتهي بأن يصبح هو العقل الموجود منذ الأزل ، وأن يكون الرحيم المُخَلَّص القدير ، وعن طريق هذا المذهب ، انقلبت فكرة الوحي التي كانت موجودة في الإسلام الأول إلى ضدها<sup>(٢)</sup> .

ويقول فيليب حتى : « والعقيدة الثانية في باب الإيمان هي أن محمداً رسول الله ، وخاتم النبيين ، وفي علم الإلهيات القرآني ليس محمد إلا بشراً لم يتم الله على يده من العجائب غير إعجاز القرآن ، إلا أن التقاليد والأساطير التي اصطنعتها العامة ، من بعد ، نسجت حول هامة الرسول هالة من النور الإلهي<sup>(٣)</sup> » وهكذا يدرك يهود ومسيحيون حقائق من الإسلام يتعاضى عنها أحبار الصوفية ، لقد تجرد أولئك المستشرقون قليلاً من التجرد ، ولكنهم فهموا كثيراً من الفهم الصائب ، فوصفوا الحق ببعض صفاته ، ولولا أنك على بينة من عقائدهم الأسطورية الباطلة ، لظننتهم في قولهم هذا مسلمين يتهددون في المحاريب في نور من القرآن ! . .

أو يرضيك أن يصدع بذلك الحق ، قوم لم تلن قلوبهم لدين الحق ، وأن يسجد الصوفيون للباطل ، يعبدون خرافاته ، ويمجدون أساطيره ، ويزعمون أنهم أئمة الدين وأعلامه !؟ .

لقد تزعمت ياسماحة الشيخ هذه الجماعة التي دَوَّخها الباطل ، فهلاً ذكَّرتهم

(٢) ص ١٢ التراث اليوناني ترجمة الدكتور بدوي .

(٣) ص ١٧٧ ج ١ تاريخ العرب العام لفيليب حتى .

بهدي الله ، وجاهدتهم ؛ لتحملهم عليه ، فيؤمنوا به ، وتخبث له قلوبهم !؟ .

كل شيء من نور محمد

بهذا يدين الصوفية ، وفيه يتغزلون ، ولقد عبر الدباغ عن هذه الأسطورة إذ يقول : « اعلم أن أنوار المسكونات كلها من عرش وفرش وسماوات وأرضين وجنات وحجب ، وما فوقها ، وما تحتها إذا جمعت كلها ، وجدت بعضاً من نور النبي ، وأن مجموع نوره ، لو وضع على العرش ، لذاب ، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش ، لتهاقت ، ولو جمعت المخلوقات كلها ، ووضع ذلك النور العظيم عليها ، لتهاقت ، وتساقت <sup>(١)</sup> » .

ويقول تيجاني : « لما خلق النور المحمدي ، جمع في هذا النور المحمدي جميع أرواح الأنبياء والأولياء جميعاً جمعاً أحدياً ، قبل التفصيل في الوجود العيني ، وذلك في مرتبة العقل الأول <sup>(٢)</sup> » .

ويقول الحلواني في قصيدته « المستجيرة » يخاطب رسول الله .

أنشاك نوراً ساطعاً قبل الورى	فرداً لفرد ، والبرية في العدم
ثم استمد جميع مخلوقاته	من نورك السامى ، فياعظم الكرم
فلذا إليك الخلق تفرع كلهم	في هذه الدنيا ، وفي اليوم الأهم
وإذا دهتهم كربة فرجتها	حتى سوى العقلاء في ذاك انتظم
جُد لي ، فإن خزائن الرحمن في	يدك اليمين، وأنت أكرم من قسم <sup>(٣)</sup>

والله تعالى يقول : ( ٢٣ : ١٢ ) ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ) ، ومحمد صلى الله عليه وسلم إنسان . وإلا فليأتوا

(١) ص ٨٤ ج ٢ الإبريز .

(٢) ص ١٤ ج الرماح لعمر بن سعيد .

(٣) ص ١٤ وما بعدها من رسالة لأحمد عبد المنعم الحلواني .

له بصفة أخرى ! والرسول نفسه صلى الله عليه وسلم يقول : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم <sup>(١)</sup> » .

تحدث الرسول عن النور ، وعن خلق منه ، فلم يذكر عن نفسه أنه خلق من نور ، كما ذكر عن الملائكة ، وتحدث عن آدم الأب الأول للبشرية ، وعن خلقه ، وأنه خلق مما ذكر الله في القرآن ، يعني من طين لازب ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ابن آدم ! ، فلن تنتسب الحقيقة المحمدية الصوفية !؟ .

وفي كتاب الله آية واحدة تدك وحدها كل ما يوفض إليه الصوفية من نصب أقاموها لهذه الأسطورة ، تلك هي قوله سبحانه لنبيه ( : ٣ : ١٢٨ ليس لك من الأمر شيء ) وكلمة شيء أوسع كلمة في العربية دلالة على العموم والشمول ، حتى أطلقها بعضهم على الموجود والمعدوم ، بل يعزم ابن عربي دلالتها ، حتى يجعلاها تتناول الصور الذهنية ! وفوق هذا جاءت كلمة « شيء » نكرة في سياق النفي فزاد عمومها وشمولها .

وتدبر قوله سبحانه : ( ٤٦ : ٩ قل : ما كنت بدعاً من الرسل ، وما أدري ما يُفعل بي ، ولا بكم ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي ، وما أنا إلا نذير مبين ) .

فهل يدين الصوفية في الرسل جميعاً بما يدينون به في محمد ، إذ ليس هو « بدعاً من الرسل » !؟

وتدبر قوله سبحانه لنبيه : ( ٧٢ : ٢١ ، ٢٢ قل : إني لأملك لكم ضراً ، ولا رشداً ، قل : إني لن يجيرني من الله أحد ، ولن أجد من دونه ملتحداً ) .

هذا هو هدى القرآن ، فمقارن بينه ، وبين ما افتترته الصوفية من إفك حول النور المحمدي الذي خلق منه كل شيء !! وثبتت توقن أنه ليس في الإمكان

---

(١) مسلم وأحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها .

— حتى في النادر المعجز منه — إيجادُ نسبٍ ما بين ما هدى الله إليه و به من الحق ،  
و بين ماضل به الصوفية ، وأضلوا خلقاً كثيراً .

تدبر قول الله تَجِدُ الْهُدَى فِي إِشْرَاقِهِ ، والحق في جلاله والحكمة في نورها  
الإلهي ، وتأمل إنك الصوفية ، تجده قيناً من الكفر المتعيج !!

أ كان محمد يعرف القرآن قبل نزوله ؟

مما تأفك الصوفية أن جبريل سجب حين رأى محمداً يتلو القرآن قبل أن  
يُعلمه إياه !! فسأل جبريلُ ، فأجابه النبي : ارفع السترة مرة حين يُلقني إليك  
الوحيُ ، ففعل جبريل ، فرأى محمداً هو الذي يوحى إليه ، فصاح مُسَبِّحاً : منك ،  
وإليك يا محمد ؟ !!

وما زال يهذي بهذه الأسطورة في الرحاب الفساح من الأزهر رجل لاعمل  
له سوى إثارة الحرب مؤرثة الأحقاد على الكتاب والسنة !!  
ويتناقل هذه الأسطورة صوفي عن صوفي في كل حمة وثنية ، أو حانة  
صوفية . ولم لا ؟ وقد فتح بهذه الفرية أفصوان الصوفية الأكبر ابن عربي ؛ إذ يقول  
مفسراً قول الله سبحانه ( ٢٠ : ١١٤ ) وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ  
وَحْيُهُ ) : « اعلم أن رسول الله أُعطي القرآن مُجَمَّلاً قبل جبريل من غير تفصيل  
الآيات والسور ، فقبل له : لاتعجل بالقرآن الذي عندك قبل جبريل ، فتلقه على  
الامة مُجَمَّلاً ، فلا يفهمه أحد عنك لعدم تفصيله (١) » .

### ردُّ هذه الفرية

و بطلان هذه الفرية بدهيٌّ يحكم به مَنْ في قلبه بارقة من إيمان ، بيد أن  
غشاوة الصوفية على بصائر مُعْتَنِقِيهَا حالت بينها وبين إدراك الحقيقة الإيمانية

(١) ص ٦ الكبريت الأحمر للشعراني على هامش اليواقيت والجواهر

الأولى ، وهى أن رب الوجود هو الله وحده لا شريك له ، فلم لا تحول بينها وبين إدراك بطلان تلك القرية ؟! لهذا نذكرك بهدى الله سبحانه : ( ٥٣ : ٧-٥ علمه شديد القوى ، ذو مرتبة فاستوى ؛ وهو بالأفق الأعلى ) . آيات بينات تهديك إلى أن الذى علم رسول الله القرآن هو جبريل ، وإلى أنه صلى الله عليه وسلم : لم يكن على علم بشيء مامنه قبل أن ينزل جبريل به عليه .  
( ٢٥ : ٣٢ ، ٣٣ . وقال الذين كفروا : لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبتت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ، ولا يأتونك بمثل ، إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ) .

ويقول ابن عربى أنه نزل عليه جملة واحدة ، فقوله قول الكافرين !! ومن قوله سبحانه ( إنا أنزلناه فى ليلة القدر ) نؤمن بأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يعلم بآية ما من كتاب ربه إلا فى ليلة القدر ، فمتى علم الرسول القرآن مجملاً ؟ أقبل ليلة القدر ، أم بعدها ؟ ومن علمه إياه مجملاً ؟ أجبريل ، أم غيره ؟ ائتوني بأثارة من علم ، إن كنتم صادقين . ويهب الله للحق برهاناً تنجاب به كل ريبة : ( ٥٢ : ٤٢ ) وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ، ولا الإيمان) أي فهم الصوفية ، أم هى اللجاجة فى العناد ؟ ( ١٠ : ١٥ ، ١٦ . وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الذين لا يرجون لقاءنا : إئت بقرآن غير هذا ، أو بدله ، قل : ما يكون لى أن أبده من تلقاء نفسى ، إن أتبع إلا ما يوحى إلى ، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ، قل : لو شاء الله ماتلونه عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ، أفلا تعقلون ؟ ) .

وفرية الصوفية تناقض هذه الحجة الإلهية على صدق محمد .

أولا يذكر الصوفية أن رسول الله حين فجأه الوحي ، كان يقول - وجبريل

ينطه : « ما أنا بقارى » ؟ !

وأنه عاد إلى زوجه الطيبة الطهور فى خوف وفاق ، وأن هذه المؤمنة العظيمة

قالت له قَوْلَتَهَا التي طَيَّبَهَا الإِيمَانُ بروحانيته « والله لا يخزيك الله أبدا »  
أفكان يحدث هذا ، أو بعضه ، لو أنه صلى الله عليه وسلم ، كان على بينة  
من القرآن ، قبل نزوله عليه ؟ لم قال : ما أنا بقارىء ؟ يكررها ثلاثاً ؟ لم عاد خائفاً  
حتى زملوه ودثروه ؟ لم بثَّ ذات نفسه إلى زوجه خديجة ، ولم ذهب معها إلى  
ورقة ابن نوفل ؟ أكل هذا حدث منه صلى الله عليه وسلم حتى بعد نزول الوحي  
عليه !! أهذه دلائل علم سابق بالقرآن ، ويقين جازم به قبل نزول جبريل عليه به  
في ليلة القدر ؟ ، أم دلائل مشاعر نفس مؤمنة تقية ، فخأها من الله سبحانه ، مالم  
تسكن تدريبه من قبل ؟ !

واهاً للصوفية !! تبصر نور الشمس يتوهج ، فتقول بالظلام الدامس !!  
كبعض الطير يعشيه النهار !!

ولقد كان أعداء الرسول يسألونه مُخْرِجِينَ مُتَعَنِّتِينَ ، يبتغون تكذيبه ،  
والتجديف عليه ، فلم يكن يجيبهم بشيء - لأنه لا يعرف الجواب - عما سأله عنه ،  
إلا بعد أن ينزل جبريل عليه به . سأله عن الروح ، وعن فتية الكهف ، وعن  
ذى القرنين ، فقال صلى الله عليه وسلم : غدا أجيئكم !! وأنساه حرصه النبيل على  
إقامة الحججة عليهم وهدايتهم ، فلم يقل : إن شاء الله ، ففتر عنه الوحي حتى حَزَبَهُ  
الأمرُ ، وبلغت به الشدة مبلغها ، ولم لا ؟ وعدُّوه مُتَرَبِّصِينَ به ، حريص على  
تكذيبه ، وعلى أن يثير الشبهات حول رسالته ، ورغم هذا يفتر عنه الوحي !!  
ثم منَّ الله عليه به ، فعلم عن الله جواب ما سأله عنه فقال الرسول صلى الله عليه  
وسلم لجبريل : « لقد رثتَ عليَّ ، حتى ظن المشركون كل ظن » فنزل قوله  
تعالى : ( ١٩ : ٦٤ ) وما تنزل إلا بأمر ربك (١) أفكان يحدث هذا ، لو أن  
رسول الله ، كان على بينة من القرآن قبل نزوله ؟ لماذا لم يجب من سأله ؟ لأنه  
لم يكن يعرف الجواب ، ولسكن ابن عربي يكفر بكل تلك الدلائل ، ويفترى

(١) انظر تفسير ابن كثير في هذه الآية .

أسطورته ، فتتوَّجُّج في الصوفية كالنار في المهشيم ، وتنتشر كالوباء الفتاك ، وتظل  
دينا يكتبه الشعراى ويهرف به حتى الصوفية !!  
وعذرنا في إطالة الرد على هذه القرية أنها دين قوم يحسبون على الإسلام ،  
ومن أئمتة ، وما زال عدوُّ ربه « فلان » ينعب بها حتى اليوم في رحاب الأزهر ،  
يضج بها نعيبه ، والمؤذن يقول : الله أكبر !!

تعالوا إلى كلمة سواء

فما رأى صاحب الساحة في تلك الوثنيات ؟ ألا يذكر في نفسك الحسرة ،  
وفي أعماق قلبك السعير ، أن ترى الصوفية تبته الحق بما لم يبيته به إلحاد من  
قبل ، وتجدد به جحوداً ، ليس كعناده عناد ، ولا كبغية بغي . لا تدع رغب  
القلق يعصف بك ، فيقلب على السهد جنبك بحثاً عن كيد تكيد لنا به ، بل  
( ٣ : ٦١ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به  
شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ) .

نحب أن نحتكم إلى الكتاب والسنة . لا تقولوا : قال فلان ، فما أذكركم  
إلا بقول الله . اذكروا ابن عباس حبر هذه الأمة ، وهو يقول لمن جادله بقول نسبه  
إلى العمري : « يوشك أن ينزل الله عليكم ناراً من السماء ، فتحرقكم أقول  
لكم : قال الله . وتقولون لى : قال أبو بكر ، وقال عمر ؟ » فاحذروا أن يقع بكم  
ما أشفق منه ابن عباس على مجادليه ، واختر يا سماحة الشيخ للمحاجة أى مكان  
تشاء ، ولن أقول لك قبلها : أنا المصيب ، وإنما أقول لك ما علمه الله لنبيه - وهو  
الذى ملأ الله قلبه باليقين الثابت والهدى والحق - ( ٣٤ : ٢٤ و إنا ، أو إياكم ،  
لعلى هدى ، أو فى ضلال مبين ) .

أما أن تشكو منا إلى النيابة - ولها احترامها - فهو فرار جبان من صدمة الحق ،  
ومجز ذليل فى الدفاع عن الرأى ، ولا نرتضى - رغم ما صنعت بنا - أن تمسك  
ريبة من تلك النقائص ، وأنت العالم الكبير الذى تولى من قبل الخطير السكب  
من مناصب الأزهر ! .



## الفصل الرابع

### وحدة الأديان

آمنت الصوفية بأن الله سبحانه هو عين خلقه ، هذه الأسطورة - أسطورة وحدة الوجود - استلزمت عند الصوفية الإيمان بوحدة الأديان سواء منها ما نسبته عناكب الأوهام ، وافترته أساطير الخيال ، وفارت به الشهوات ، أو ما أوحاه الله إلى رسله ، ولهذا آمن الصوفية سلفهم وخلفهم بأن الإيمان والتوحيد عين الكفر والشرك ، و بأن الإسلام على هداة وقده ، عين الدين الجوسى فى ضلاله ورجسه

### دين ابن عربى

وكهدك بى أذكرك بما اختلفوه من إفك حول تلك الأسطورة ؛ ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة .

يقول ابن عربى :

عقد الخلائق فى الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما عقده (١)

ويقول :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى إذا لم يكن دينى إلى دينه دالى  
لقد صار قلبى قابلا كل صورة فمرعى لغير لان ، ودير لرهبان  
وبيت لأوثان ، وكعبة طائف وألواح توراة ، ومصحف قرآن  
أدين بدين الحب ألى توجهت ركائبه ، فالدين دينى وإيمانى (٢)

ويحذر ابن عربى أتباعه أن يؤمنوا بدين خاص ، ويكفروا بما سواه ، فيقول  
« فإياك أن تتقيّد بمقد مخصوص ، وتكفر بما سواه ، فيفوتك خير كثير ، بل

(١) انظر شرح الفصوص لعبد الرحمن جامى شرح الفص المودى .

(٢) ص ٣٩ ذخائر الأعلام شرح ترجمان الأشواق لابن عربى .

يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه ، فكن في نفسك « هَيُولَى »<sup>(١)</sup> . لصور  
المعتقدات كلها ، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقْد دون عقْد ،  
فالكُلُّ مُصِيبٌ ، وكلُّ مُصِيبٍ مأجورٌ ، وكلُّ مأجورٍ سعيدٌ ، وكلُّ سعيدٍ  
مَرَضِيٌّ عنه<sup>(٢)</sup> .

وهذا الدين الأسطوري يستلزم حتما نفي عذاب الآخرة ، فَرَبُّ الصوفية في  
دينهم كل مشرك وكل موحد ، ويستحيل أن يعذب الرب نفسه ، ولهذا يقول  
ابن عربي :

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده      وما الوعد الحق<sup>(٣)</sup> عينٌ تُعَيْنُ  
وإن دخلوا دارَ الشقاء ، فإنهم      على لَذَّةٍ فيها نعيمٌ مُبَيَّن  
نعيمٌ جنان الخلدِ فالأمر واحد      وبينهما عند التجلّي تبائن  
يُسمّى عذاباً من عذوبة طعمه      وذلك له كالتشر، والقشر<sup>(٤)</sup> صائن

وهكذا يوغل ابن عربي إيغالاً سحيقاً في الغلوّ العجيب من التناقض ،  
ويكدهح شيطانيته ؛ لتبتدع من البدع ما يقضى به على بقية الخير اليتيمة من إيمان  
المسلمين ! لقد آمن بأن الرب عين العبد ، وأن الإيمان صنو الكفر حقيقة وغاية ،  
فما الذي يمنعه من الإيمان بأن الوعد عين الوعيد ؟ وأن نعيم الجنة وكوثرها عين  
عذاب السعير وغسلينها ؟ لم يمنعه شيء ، فصرح كما ترى به ! فأى قضاء على الدين

(١) الهيولى لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة ، وفي الاصطلاح الفلسفي هي  
« ما به الشيء بالقوة ، أو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال  
والانفصال » ، وقد استعملها ابن عربي هنا بمعنى القابل ، أى الذى تنطبع فيه صور  
المعتقدات كلها ، وينفعل بها ، وتصدر عنه أفعاله طبقاً لمعتقداته المتنوعة .

(٢) ص ١٩١ وما بعدها فصوص الحكم بشرح بالي ط ١٣٠٩ هـ

(٣) يعنى بالوعد النعيم فى الآخرة ، ويعنى بالوعيد عذاب الآخرة . يريد من هذا  
نفي العذاب مطلقاً فى الآخرة حتى للمشركين .

(٤) ص ٩٤ فصوص ج ١ بتحقيق الدكتور عفيفي .

والأخلاق ، أشد طغياناً من ذلك ، إذا كان العمل الصالح يستوى والعمل الخبيث ، وإذا كانت الفضيلة عين الرذيلة ، وإذا كان الخير قرين الشر ، وما مصير الإنسانية لو أنها آمنت بهذه الصوفية ؟ !

### الحكم بنجاة فرعون

ولهذا يحكم ابن عربي بنجاة فرعون موسى ، يقول معقبا على قوله تعالى (قرة عين لى ولك) : « فبه قرّرت عينها بالسكّال الذى حصل لها ، وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذى أعطاه الله عند الغرق ، فقبضه طاهراً مطهراً ، ليس فيه شيء من الخبث<sup>(١)</sup> » ويقول عن فرعون أيضاً : « فنجاه الله من عذاب الآخرة فى نفسه ، ونجّى بدنه ، فقد عمته النجاة حساً ومعنى<sup>(٢)</sup> » .

واقراً بقية ما افتراه فى « الفص الموسوى » من كتابه الفصوص ، ففيه يفضل فرعون على موسى .

### دين الجبلى

الجبلى يؤمن بوحدة الوجود ، كما بينت لك ، وأنقل لك هنا نصاً يدينه ، ويكشف عن معتقده هذا ، وهو إيمانه بأن الله عين خلقه .

وما الخلق فى التمثال إلا كثلجة وأنت بها الماء الذى هو تابع  
وما الثلج فى تحقيقه غير مائه وغيران فى حكم دعتة الشرائع<sup>(٣)</sup>  
ولكن بذوب الثلج يُرفع حكمه ويوضع حكم الماء ، والأمر واقع

(١) ص ٢٠١ المصدر السابق .

(٢) ص ٢١٢ المصدر السابق .

(٣) تأمل سخريته بالشرائع ، لا لشيء سوى أنها تحكم بالمغايرة بين الخلق والخالق فى الذات والصفات . والجبلى يشبه الوحدة بين الله وخلقته بالوحدة بين الثلج والماء ، فكلاهما عين الآخر ، فالثلج ماء متجمد ، والماء ثلج ذائب ، فالمغايرة بينهما فى الاسم ، لا فى الحقيقة ، كذلك الله وخلقته ، إذ المغايرة بينهما فى الاسم فقط ، كالمغايرة بين الماء فى حال تجمده ، وبينه فى حال ذوبانه .

تَجَمَّعَتِ الأَضْدَادُ فِي وَاحِدِ البِهَا      وفيه تلاشت، وهو عنهن ساطع<sup>(١)</sup>  
ولإيمان الجبلي بوحدة الوجود، آمن بوحدة الأديان .

وأسلمتُ نفسي حيث أسلمني الهوى      ومالي عن حكم الحبيب تنازع  
فَطَوَّرًا تَرَانِي فِي المَسَاجِدِ رَاكِمًا      وإني طوراً في الكنائس راتع  
إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصياً      فإني في علم الحقيقة طائع<sup>(٢)</sup>

ويقول مفسراً لا إله إلا الله : « يعنى الإلهية المعبودة ليست إلا أنا ،  
فأنا الظاهر في تلك الأوثان ، والأفلاك والطبائع ، وفي كل ما يعبده أهل كل ملة  
ونحلة ، فماتلك الآلهة كلها إلا أنا ؛ ولهذا أثبت لهم لفظ الآلهة ، وتسميته لهم  
بهذا اللفظ من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية . . . إنه أراد  
أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر ، وأن حكم الألوهية فيهم حقيقة ، وأنهم  
ما عبدوا في جميع ذلك إلا هو ، فقال : لا إله إلا أنا ، أى ما ثم من يُطلق عليه  
اسم الإله إلا وهو أنا . . . لا إله إلا أنا ، أى ما ثم إلا أنا ، وكل ما أطلقوا عليه  
اسم الإله ، فهو أنا<sup>(٣)</sup> » .

هذه الوثنية الطاغية الجاحدة تُبشِّرُ بها الصوفية على أنها التوحيد الخالص ،  
ورَفِيفُ الروحانية من قُدُسِ السماء !

### إبليس عند الجبلي

وعجب يدهش منه العجب ، أن ترى الصوفية حَفِيَّةً دائماً بتقديس عدو الله ،  
كفرعون ، وإبليس ، ثم تزعم للناس أن أقطابها أحبَّاء الله وأودِّاؤه ، وأنهم

(١) ص ٣٣ ج ١ الإنسان الكامل للجبلي ط ١٢٩٣ هـ

(٢) ص ١٤٣ ج ١ إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة ط ١٢٣١ هـ

(٣) ص ٦٩ ج ١ الإنسان الكامل للجبلي ، وتراه يصبوب عبادة الأصنام ،  
وعبادة الأفلاك ، وعبادة الطبيعة ، لأن هذه الأشياء التي عبدت ليست إلا ذات الله  
متعينة في تلك الصور ، ومسماة بتلك الأسماء !

مشارك الوهية وربوبية ، وأن لهم القدرة الخلاقة القهارة التي تُسخر الوجود كله لقبضتها الظلوم ! لقد تجدد ابن عربي فرعون ، حتى فضله على موسى كليم الله ، وهاهو الجليلي يمجّد إبليس العدو الأول لله وللبشرية !

يقص الله علينا إباء إبليس عن السجود لآدم ، وقوله : « أنا خير منه » فيقول الجليلي : « وهذا الجواب يدل على أنّ إبليس من أعلم الخلق بأداب الحضرة ، وأعرفهم بالسؤال ، وما يقتضيه من الجواب » وقرأ بقية خطاياها في كتابه « الإنسان الكامل » ؛ لتراه في إعجابه الرائع بإبليس ، وتقديسه له ، وحكمه بأنه في الفردوس يوم القيامة ، يقول الجليلي ص ٤٢ ج ٢ من الإنسان الكامل « لا يلعن إبليس أي لا يطرد عن الحضرة الإلهية إلا قبل يوم الدين ؛ لأجل ما يقتضيه أصله ، وهي الموانع الطبيعية التي تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الإلهية ، وأما بعد ذلك فإن الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة ، بل قرب محض ، فحينئذ يرجع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الإلهي .. قيل إن إبليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه ، فقيل له : أتصنع هكذا ، وقد طردت من الحضرة ؟ فقال : هي خلعة أفردني الحبيب بها لا يلبسها ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل » هذا نص الجليلي بلفظه !

### دين ابن الفارض

يقول في تائيته الكبرى :

وفي مجلس الأذكار سَمِعَ مُطَالِجَ      ولي حانة الخمار عين طليعة  
وما عقدا الزُّنارَ (١) حُكْمًا سوى يدي      وإن حُلَّ بالإقرار بي، فَمَيَّ حَلَّتْ  
وإن نار بالتنزيل محرابٌ مسجد      فما بار بالإجميل هيكَلُ بَيْعَةٍ (٢)  
وأسفارُ توراة السكيم لقومه      ينجى بها الأجيرُ في كل ليلة

(١) ما يشده النصراني على أوساطهم .

(٢) معبد النصراني .

وإن خَرَّ للأحجار في البَدِّ (١) عاكفٌ  
وما زاغت الأبصارُ من كلِّ مِلَّةٍ  
وما احتار من الشمس عن غِرَّةِ صَبَا (٢)  
وإن عبد النارَ الجوسُ، وما انطفئت  
فما قصدوا غيري، وإن كان قصدهم  
حانات الخمر، ومواخير الخطايا، وصَلَوَات (٤) اليهود، وبيع النصارى  
وهياكل الجوس والصابئة، وبيوت الأصنام، ومجالس الذكر، ومساجد الله،  
كلها عند ابن الفارض ساح فساح يُعْبَد فيها الله عبادة يحبها ويرضاها (٥)؛ لأنه  
المعبود فيها والعابد!! وهذا المشرك العاكف على الأصنام يسجد لصخورها الصم،  
وهذا الصابئ الساجد في معبد الكوكب، وهذا الجوسي يتبتل بضراعتة إلى  
النار، وهذا اليهودي التائه يريق الدموع على مَبْكَأه، وَيُوجِّج سَعِير الحقد على  
الله، كل هؤلاء عند ابن الفارض على بينة من الهدى والفرقان، فما هم في دينه  
إلا الذات الإلهية متعينة في صور بشرية!!

---

(١) الصنم أو بيت الأصنام .

(٢) مال قلبه .

(٣) يشير إلى ما يقال من أن نار الجوس التي ظلت تشتعل ألف عام خمدت ليلة

مولد النبي .

(٤) أمكنة عبادتهم .

(٥) يقول جولد زيهر : « مهما تظاهر الصوفيون بتقديرهم للاسلام ، فلغايبهم

نزعة مشتركة إلى محو الحدود التي تفصل بين العقائد والأديان ، وعندما أن هذه

العقائد كلها لها نفس القيمة النسبية إزاء الغاية المثلى التي ينبغي الوصول إليها »

ص ١٥١ العقيدة والشريعة .

## الفصل الخامس

شيوخ الصوفية وكراماتهم<sup>(١)</sup>

عبادة الأحبار والنكحان

ما ألحقت الصوفية في شيء إلحافها في الدعوة إلى اتخاذ شيوخها أربابا من دون الله ، ففرضت على الدرويش أن يكون وطاء ذليلا لشيخه مُستَعْبِدَ الفِكر سلب الإرادة كجثة الميت في يد الغاسل ، وجعلت هذه العبودية المتهنة أولى الدلائل على طاعة المرید لشيخه ، وعلى حبه له ، وعلى أنه يرقى معارج الوصول إلى حظائر القدس . اسمع إلى طيفور البسطامي يقول : « من لم يكن له أستاذ ، فإمامه الشيطان<sup>(٢)</sup> » وإلى صاحب لطائف المنن يزعم : « من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الأتباع ، ويكشف له عن قلبه القناع ، فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له ، دعى<sup>(٣)</sup> لانسب له<sup>(٤)</sup> » وإلى محمد عثمان يقرر آداب المرید مع شيخه : « ومشاهدتك له في كل حال وَرَدَ عليك أنه بواسطته إليك يافتى ، ومنها أن تجلس جالس الصلاة عنده ، وأن تفنى فيه ، وألا تجلس فوق سجاداته ، وألا تتوضأ بإبريقه ولا تتكلم على عكازه ، واسمع ما قال بعض الأصفياء : من قال لشيخه : لم ؟ لا يفلح ، ولتكن محضره في قلبك وخيالك ، فإن غفلت عنه وقتاً ، فهذا من مقتك ، واجتهد في أن تنال مقام الفناء فيه ، فمن ثم ترقى إلى مقام البقاء به<sup>(٥)</sup> » وقد نظمها مصطفي البكري ، فقال :

(١) لا ينكر مسلم إكرام الله لأوليائه بما وعدهم به من أن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ونستطيع أن نعرف من القرآن ما يكرم الله به أوليائه فقد وصفهم الله بأنهم المؤمنون المتقون ، فاقراً في القرآن ما أعده الله للمؤمنين المتقين ، تعرف ما يكرمهم الله به ، ولكنك لن تجد فيه ما يزعمه الصوفية .

(٢) ص ١٤٧ كتاب الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية ط ١٩١٣ م

(٣) ص ١٤٦ المصدر السابق . (٤) الهبات المقتبسة لمحمد عثمان ط ١٩٣٩ م

وسلم الأمر له ، لا تعترضُ ولو بعصيانٍ أتى أذى فُرض  
وكن لديه مثل مَيِّتٍ فاني لدى مُغسِّلٍ ؛ لئسى داني  
ولا تطأ له على سجادة ولا تتم له على وسادة<sup>(١)</sup>  
وقد سبقه الجليلي بهذا .

وكنُّ عنده كالميت عند مُغسِّلٍ يُقَلِّبُه كيف يشاء ، وهو مطاوع<sup>(٢)</sup>  
وتحتم الصوفية على المريد ألا يعصى شيخه في أمر أو نهى ، وإن رآه يخالف  
السنة المحمدية<sup>(٣)</sup> والسكى يظل الدرويش تحت قبضة الشيخ يستذل كرامته ،  
ويغصبه ماله وعرضه ، قررت الصوفية على لسان الشعرائي أن من أشرك بشيخه  
شيخاً آخر وقع في الشرك بالله<sup>(٤)</sup> ، وأن من أخذ الطريق على غير شيخه ، كان  
على غير دين<sup>(٥)</sup> . وكتب الصوفية طائفة بمثل تلك المنكرات التي تهدر الكرامة  
والقيم الإنسانية النبيلة ، وتجعل من الإنسان لقي طريح الذل والهوان والصغار ،  
وموطئاً مستعبداً لسكل نعل نجسة باغية الوطء ، تنزو بالرجس الحقير ، وهذا سر  
ماترى عليه الصوفية من انشطارها شطرين ، شطر معبود ، وآخر عابد ، وسرُّ  
ما يروعك إذ تبصر شيخاً كبيراً كبيراً يلحق نعل طفل صغير مازال يتعثر في خراءته ،  
ويتلطح بنجاسة بوله !! لالشيء سوى أنه حفيد مولا شيخ الطريقة ، ففيه سرُّه ،  
وفيه ربانيتها<sup>(٦)</sup> !! وسر مخالفة الصوفية جميعاً عن أمر الله ؛ لما يدينون به من أن

(١) بلغة المريد للبكري . (٢) منحة الأصحاب للربطي ص ٧٥

(٣) انظر ص ١٣١ قواعد الصوفية . (٤) ص ١٥٤ المصدر السابق .

(٥) ص ١٠٣ ج ٢ لطائف المنن وقد شاكلوا الإسماعيلية في ذلك إذ يزعمون

أن من أشرك مع إمامه سلطة أخرى أو ارتاب في وجوب الطاعة له ، كان كمن  
أضاف للنبي نبياً آخر ، وكن شك في نبوته ، وبذا صار كمن وضع مع الله إلهاً آخر .

انظر ص ٢١٨ العقيدة والشريعة لجولده زهير .

(٦) نصبت مشيخة الطرق طفلاً سنة خمس سنوات شيخاً لسجادة كبرى في مصر

انظر ص ١٥٤ المجموعة الدر داشية ١١



نيوخمهم لا يهمسون بهمسة إلا عن وحى من الله ، فقلوبهم العروش التي  
ستوى عليها برحمانيته ، وسماوات كبرياته وجلاله وجماله ، وأقداس وحيه التي  
فيض منها هداه !! يقول القشيري : « من صحب شيخا من الشيوخ ، ثم اعترض  
بليه بقلبه ، فقد نقض عهد الصحبة ، ووجبت عليه التوبة !! على أن الشيوخ  
الوا : حقوق الأستاذين لا توبة منها »<sup>(١)</sup>

### لماذا يتوسل الصوفية بالقبور

لن أجادلك هنا يا سماحة الشيخ في توسل الصوفية بالمقبور ، وبالقبور<sup>(٢)</sup> فإنه  
هون ما تقرف الصوفية وضحاياها من وثنية ، وأخبارها لا يترأون بالولاء الخاشع  
أصنام القبور حبا في المقبور ، بل لما يُجمَع لأوثان الموتى من ندور !!

### آراء المستشرقين في التوسل

يقول جولدزيهر : « بقي كثير من عناصر الديانات السابقة للإسلام ،  
استأنفت حياتها في المظاهر العديدة الخاصة بتقديس الأولياء . وفي الحق ليس من  
شيء أشد خروجاً على السنة القديمة من هذا التقديس المبتدع المفسد لجوهر الإسلام  
الماسخ لحقيقته ، وإن السني الصادق الحريص على اتباع السنة لا بد أن يعده  
ن قبيل الشرك الذي يستثير كراهيته واشمئزازه » ويتحدث عن تقديس العامة  
ذولياء ، فيقول : « وأضرحة الأولياء والأماكن المقدسة الأخرى هي موضع  
بادتهم التي يرتبط بها أحياناً ما يظهره العامة من تقديس وثني غليظ لبعض الآثار

(١) ص ١٥١ الرسالة للقشيري .

(٢) قال الجنيد عن قبر معروف الكرخي : « قبر معروف ترياق مجرب يستشفى

ويتبرك » انظر ترجمة معروف في الرسالة للقشيري والطبقات للسلي ، وهكذا

بدت الصوفية القبور منذ نشأتها !!

والمخلفات ، بل إن العامة تخص الأضرحة ذاتها بما لا يقل عن العبادة المحضة »  
ويتحدث عن الولي المحلّي : « ويخشى الواحد منهم أن يحنث في يمين حلف فيه  
باسم الولي أكثر مما يحمر خجلاً عندما يحلف بالله باطلاً<sup>(١)</sup> » ويقول رونلدسن :  
« بالرغم من التوحيد المصرّح به في القرآن فإن الأمم الإسلامية ، لازالت تحتفظ  
بكثير من العادات الوثنية ؛ فإن من أهم الصفحات في الحياة الدينية للعوام في جميع  
الأمم الإسلامية ، هو تقديسهم لقبور الصالحين ، وفي هاتين القضيتين سائر العلماء  
المحدثون<sup>(٢)</sup> اندفاع الرأي العام ، وقد أصبح لكل قوم أئمة محليون يزورون قبورهم  
وآثارهم ، فيفرح ذلك الإمام ، ويشفع لهم ، وينجيهم من الفقر والمرض<sup>(٣)</sup> !! »  
وهكذا يدع الصوفية الفرصة سانحة لعدو الإسلام ، ليجدف عليه بما يقترف  
الصوفية !! تأمل فيما قاله ، تجده صوفية مُصَوِّرة بكل خبيثها !!

لن أجادلك في التوسل ، وفي أنه شرك أصم ، إذ التوسل خبثُ شرك آخر  
أشد خبيثاً منه ، فالصوفية يعتقدون أن أولياءهم ليسوا بشراً ، وإنما هم آلهة تخلق  
ماتشاء وتختار ، أوهم - كما نقلنا لك من قبل - ذات الله سبحانه وتعالى تجسدت  
مرة فكانت تيجانية ، وأخرى ، فكانت نقشبندية ، وأخرى فكانت رفاعية ،  
أو شاذلية ، أو بُرهامية !!

### صوفي يخطب الجمعة عارياً

الشعراني كاهن الخطايا الصوفية ، يبشر بها ، ويكافح في سبيل الدعوة إليها ،  
وعجيب أن ترى الشعراني يعقب على ذكر كل اسم صوفي يتنزى جسده فاحشة

(١) النصوص السابقة عن ص ٢٣٤ ، ٢٢٢ العقيدة والشريعة .

(٢) التعميم خطأ ، فالمحدثون بحق يرون هذه البدعة من الشرك ، ولعله يقصد  
من وضعوا الأحاديث التي نسبت زوراً إلى رسول الله ، وترشح لقبول هذه البدعة .

(٣) ص ٢٦٦ عقيدة الشيعة .

بقوله : «رضى الله عنه» ! اسمع إلى الكاهن يبشر بهتك العورة كرامة ! « ومنهم الشيخ إبراهيم العريان ، كان يطلع المنبر ، ويخطبهم عريانا ، فيقول : السلطان ، ودمياط ، وباب اللوق ، بين الصورين ، وجامع بلالون ، الحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم<sup>(١)</sup> »

أَمِنْ رَفِيفِ الرُّوحَانِيَةِ بِعَبِيرِ تَقْدُسِيَةِ مَنْ أُولَى عَلَى حَشْدِ مَحْشُودِ بَعُورَةِ مَكْشُوفَةِ ، وَهَذِيانِ مَخْيُولِ ؟!

تصور ، واجعل خيالك رحيباً رحيباً مُجَنِّحاً بتهاويل الشاعرية ، حتى يمكن أن يتصور مشهد ولى يبارك المصلين بهتك عورته !!

تصور ذلك المعبود يصعد إلى المرقاة الأخيرة من المنبر في يوم الجمعة ، حتى إذا أنعم الشهود فيه الأبصار ، وحدقوا إليه بالأفكار ، ورنّوا إليه بالقلوب ، ابتغاء ترشّف العظة الهادية . حتى إذا هومت عليه النواظر ، وطافت به المشاعر ، وحوّمت حوله الأحلامُ والعواطف ، هتك الستر عن عورته فضلاً منه ونعمة ؟ ! ذلك المعبود على منبره ، في جامع ، في جمعته يجمع الناس حوله ؛ ليعظم عظة تصلهم بأسباب السماء ، فيسمعهم ذلك الهراء المخبول ، وهو مُنْهَتِكُ السوءة : « باب اللوق . الخ » .

تلك الصورة الوثنية التي يراها الخيال الفسيح الذي قد يستشرف غيب الأبد ، وقنّة الأزل في تصوراته ، ويهب للمستحيل أحياناً وجوداً في تهويماته . يراها أشد استعصاء عليه من تصور وجود المستحيل ، بيد أن الشعراني يؤكد لنا أنها حقيقة صوفية ، فيدين بها ، ويبشر بها ، ويدعو الله أن يغمّر مُقْتَرِفَهَا برضاه ، ولا يأخذنك العجب ؛ فإنه صوفى ! .

إننا نعرف من كتاب الله أن الأدمية عوقبت على ذنبها الأول بكشف السوءة !

---

(١) ص ١٢٩ ج ٢ الطبقات للشعراني ط ابن شقرون

(٧ : ٢٢ فدّلاهما بفرور ، فلما ذاقا الشجرة ، بدت لهما ستوءاُتهما) .

فماذا يريد الشعراني من دين ؟ .

صوفي يبهت البريء بذنبه

و يمتضى الشعراني في تمجيد شيخه العريان فيقول : « وكان يخرج الريح  
بحضرة الأكابر ، ثم يقول : هذه ضرطة فلان ، ويحلف على ذلك ، فيخجل ذلك  
الكبير منه <sup>(١)</sup> » .

ولشدّ ما يشدّخ العجب رأسه من العجب من صوفي يقدر الصوفية  
خطاياها ، ويجعلون من معجزات قطبائيتها بهت البريء بذنب افتري هو جريرته ،  
أو بخطيئة « ذوقية » يمجها حتى ذوق الخنفساء ! .

هذا مع استحلال الكذب المفضوح العريان ، مقسما بالله على صدقه ! .  
أرأيت إلى الصوفية كيف تمعد خاطئاً ينفث مثل هذه اليحاميم المنتنة الخائفة  
في مجالس العطاء ، ثم لا يتممه فساد ذوقه ، وسوء أدبه من أن يقذف سواه بذنبه ،  
ويحلف بالله على صدق بهتانه !؟ .

الصوفي يُؤبّر على كشف عورته

وإليك ما يافكه الدباغ : « إن غير الولي إذا انكشفت عورته ، نfert منه  
الملائكة الكرام ، والمراد بالعورة : العورة الحسية ، والعورة المعنوية التي تكون  
بذكر الجون وألفاظ السفه ، وأما الولي ، فإنها لا تنفر منه ، إذا وقع له ذلك ؛ لأنه  
إنما يفعله لغرض صحيح ، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه <sup>(٢)</sup> » .

لقد جعلها الشعراني كرامة خاصة بالعريان ، أما الدباغ ، فيجعل من كشف  
العورة دستوراً في الولاية الصوفية ! ، أما الكمشخاني ، فيحدثنا عن أنواع الأولياء

(١) نفس الصفحة والمصدر السابق .

(٢) ص ٤٣ ج ٢ الإبريز للدباغ ط ١٢٩٢ هـ

المتصرفين ، فيقول : « والرحمانيون وهم ثلاثة أيضاً ، وهم عند الوحي يجلسون عرايا ، ويسمعون الوحي ويفهمون المراد منه<sup>(١)</sup> » ! فتأمل الصوفية تزعم أن أولياءها يسمعون الوحي ! ومن هم ؟ سفهاء عراييد ، اتخذتهم الخطايا دعاة مجونها وسفها ! وألسنة تعبر عن سوءاتها ! .

جرد ياسماحة الشيخ كتيبة من علمك ، وسلطان منصبك ؛ لتؤدب هؤلاء الأقطاب الذين يهتكون عوراتكم ، ولعل هذه العورات المتكشفة في فجور أجدر بأن تشكوها إلى النيابة ممن يدعوكم إلى سترها ، ورتق فتوقها المفتضحة ! .

### تطور الصوفيين إلى وحوش وغيرها

يقول الشعراني عن الغمري : « ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب ، فرآه جالساً في الهواء ، وله سبع عيون » ويقول . عن الشيخ أبو علي : « تدخل عليه تجده جندياً ، ثم تدخل عليه ، فتجده سبغاً ، ثم تدخل عليه فتجده فيلاً . وكان يقبض من الأرض ، ويناول الناس الذهب والفضة »<sup>(٢)</sup> .

ترى لو أن مسلماً قتل صوفياً وهو « فيل ، أو سبع » أتزمه الذية ، أم يلزمه القصاص ؟ يزعم الشعراني أن ذلك الشيخ المتطور إلى فيل وسبع قد قطعه بعض الناس بسيفهم ، وأخذوه في تليس ، ثم أصبحوا، فوجدوا الشيخ حياً جالساً<sup>(٣)</sup> ! خطايا : ثم ذكر الشعراني من جرائم شيوخه ما يفسد الصبي على أمه الطهور بأسلوب تستحي حتى البغي أن تهمس به في حاتها المعربة ، فقرأه ، تجد ثورة الخطيئة من جسد أوجهه الشبق ! .

(١) ص ١٣٣ جامع الأصول في الأولياء .

(٢) ص ٨٠ ، ٨١ ج ٢ الطبقات .

(٣) ص ٨٠ المصدر السابق

اقرأ ما سجله عن كرامات علي وحيش وأبو خوذة<sup>(١)</sup> ، وغيرها ، ثم اذكر ما كان يقترفه المجرمون من قوم لوط ، وبأية جريرة منكرة أخذهم الله أخذة رابية ! وثمت ترى الشعراني يجعل من هذه الفاحشة الموبقة كرامة لسادته هؤلاء ! معتباً على ذكر كل جريمة يقترفها فاسق منهم بقوله : رضی الله عنه ! ولا تعجب ، فتلك الجريمة دين الصوفية من قديم . قال يوسف بن الحسين الرازي : « نظرت في آفات الخلق ، فعرفت من أين أتوا ، ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ، ومعاشرة الأضداد ، وأوراق النسوان<sup>(٢)</sup> » . وإنه ليعترف بعدها بما يدينه بتلك الخطايا فيقول : « كل ما رأيتموني أفعله ، فافعلوه إلا صحبة الأحداث ، فإنه أفتن الفتن<sup>(٣)</sup> » ويقول : « عاهدت ربي أكثر من مائة مرة ، ألا أحب حدثاً ، ففسخها على حسن الخدود ، وقوام القدود ، وغنج العيون ، وما سألتني الله تعالى معهم عن معصية<sup>(٤)</sup> » ويقص الخراز أنه رأى إبليس في النوم ، فقال له : « تركت لي فيكم لطيفة . قلت : ما هي ؟ قال : صحبة الأحداث ، قال أبو سعيد : وقل من يتخلص من هذا من الصوفية<sup>(٥)</sup> » .

ولقد وبخ الله سبحانه قوم لوط بقوله : ( ٢٦ : ١٦٥ أتأتون الذكران من العالمين ؟ » ولعنهم ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل ، فما بالك بالصوفية ، وقد اقترفت هذه الجريمة في صورة نكراء منكورة مسفة في الخزي والضعفة والحقارة ،

---

(١) ص ١٢٢ ، ١٣٢ ج ٢ طبقات ط صبيح ويقول الشعراني عن أبي خوذة : « وكان رضی الله عنه إذا رأى امرأة ، أو أمرداً راوده عن نفسه ، وحس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ، ولا يلتفت إلى الناس » .

(٢) ص ١٩٠ طبقات الصوفية للسلي . (٣) ص ١٨٩ نفس المصدر

(٤) ص ١٩١ نفس المصدر . (٥) ص ٢٣٢ نفس المصدر .

اقتربتها مع الذكران ومع العجماوات من الدواب ! ؟ وأين ؟ على قارعة الطريق ، وعلى مشهد من كل رأنح إلى السوق ، أو غاد منه ذلك ما ذكره الشعراني ، وجعله كرامة ربانية لأوليائه ، ويزيدها تفصيلا ، فيزعم أن « وحيشا » كان يرغم صاحب الدابة على أن يستذهله عند اقتراف الجريمة<sup>(١)</sup> ، وينازعني الحياء ؛ لسكيلا أسطر لك جرائم الصوفية بأسلوب الشعراني ، فخذ بكتابه ، وطالع فيه أية ترجمة لصوفى ، وثمت تطالعك الجريمة بوجهها الدميم الصفيق الغليظ المنكر ! .

### رمة تتصرف في الوجود

يقول الشعراني : « إن شيخى أخذ على العهد في القبة تجاه وجه سيدى أحمد البدوى ، وسامنى إليه بيده ، فخرجت اليد الشريفة من القبر<sup>(٢)</sup> ، وقبضت على يدى قال سيدى الشناوى : يكون خاطرك عليه ، واجعله تحت نظرك ، فسمعت سيدى أحمد يقول من القبر : نعم ! . ولما دخلت بزوجتى ، وهى بكر ، مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها ، فجاء ، وأخذنى ، وهى معى ، وفرش فرشاً فوق ركن قبته ، وطبخ لى حلوى ، ودعا الأحياء والأموات إليه ، وقال : أزل بكارتها هنا ، فكان الأمر تلك الليلة ، وتخلفت عن حضورى للولد ، وكان هناك بعض الأولياء ، فأخبرنى أن سيدى أحمد البدوى كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ، ويقول : أبطأ عبد الوهاب ، ماجاء ! » ثم يزعم أن البدوى يدعو العرب والعجم

---

(١) طالعها في الطبقات ج ٢ ص ١٣٥ ط صبيح .

(٢) يذكر الصاوى في حاشيته على شرح الخريدة للدردير ، أن الرفاعى وقف

تجاه قبر الرسول ، وناجاه بهذين البيتين :

فى حالة البعد روى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى ، وهى نائبق

وهذه دولة الأشباح ، قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفقى !!

قالوا : فخرجت اليد من القبر . ويظهر أن الشعرانى أبى إلا أن تكون له وليده

البدوى تلك الكرامة !!

ويسوقهم إلى مولده ، وأنه أرى الشعراني كثيراً من الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد<sup>(١)</sup> ! ويقول عن الحرثي: « قصدته في حاجة ، وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر ، فرأيتُه خرج من قبره يمشي من دمياط . إلى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع ، فقال : عليك بالصبر ، ثم اختفى ! »<sup>(٢)</sup> .

هنا يكاد الإنسان يفقد عقله ! إذ لا يتصور حتى ممن به مسكة ولهى من عقل أن يهرف ، ويخرف بمثل ذلك الخبال ولكن لا عجب ، فكل صوفي عدو للعقل فوق عداواته للشرع . كل صوفي يؤمن بأن « الذوق » وحده هو وسيلة المعرفة ، أما العقل عندهم ، فطاغوت أخرق ، وأما الشرع ، فمادية تنشب مخالبتها في الصخر ، دون أن ترمق السماء بنظرة واحدة ! أو هو نوع من عبادة التاريخ الميت ؛ ولهذا تتباين عندهم قيم الأشياء ، تبعاً لتباين الأذواق ! وقد يرى الصوفي الباطل ، فيما يرى غيره فيه الحق ! ولا يضيرهم أن يتوتر التناقض بين ما يؤمن به صوفي ، ويكفر به آخر غيره ، فكلاهما في الدين الصوفي على حق . ولعل هذا سرفريتهم « من اعترض ، انطرد ! » إذ ربما حكمت بالشرع أو بالعقل على شيء ما بأنه باطل ، وهو في « ذوق<sup>(٣)</sup> » شيخك حق ! فتعرض نفسك للطرد من حظيرته .

- 
- (١) اقرأ ترجمة السيد البدوي في طبقات الشعراني .  
(٢) ج ٢ ص ١٥٤ المصدر السابق ويروون أن رجلاً قصد إلى ضريح صوفي « مشتكياً فمد له من القبر بعود الريحان خطاباً مكتوباً فيه بيت من الشعر لم يحف مداده » انظر ص ٣١٨ ج ٢ شرح الحكم لابن عجيبة .  
(٣) يعرف القيصري الذوق بقوله : « ما يجده العالم على سبيل الوجدان والكشف لا البرهان والكسب ، ولا على طريق الأخذ بالإيمان والتقليد » ص ١٩٣ مطلع خصوص الكلام ، أو هو « أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي » ص ١٠١ جامع الأصول للسكشخاني ، ويقول =



على هذا يحمل الشيوخ الدراويش ، ويستبدونهم ، فما يفعل الشيخ من شيء ،  
إلا ويوحى إلى درويشه أنه فعله عن أمر إلهي ، وإن يكن ما فعله خطيئة خاطئة .  
ولا يملك الدراويش إلا أن يؤمن ! ألا ترى الجنيد يجيب - حين سئل : أيزني  
العارف ؟ - بقوله : « نعم ! وكان أمر الله قدراً مقدوراً » ! حَقُّ لَوْ أَنَّه بِيَاطِل .  
ذلك الجنيد ! زانٍ ويسميه عارفاً ! أي مؤمناً بلغ ذروة الإيمان ، لأنه رأى القضاء  
في لوح الغيب فنفذه <sup>(١)</sup> ! .

والرسول يقول « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » .

تنكر الصوفية على العقل أنه وسيلة إلى المعرفة ، ويرهقها حنقاً منه أن يحكم  
بالمغايرة بين الضدين ، أو بين النقيضين ، وتنكر على الشرع تفرقته بين الإيمان  
والكفر ، أو الخير والشر ؛ إذ لا تؤمن بغير « الذوق » سماءً وحي ، وقدس إلهام !  
ولهذا كان من اصطلاحاتهم المشهورة : « من ذاق عرف » أي من جهل  
« الذوق » وحده الوسيلة إلى المعرفة ، كان حقاً من العارفين بكنهه الحقائق الربانية !  
أرأيت إلى الشعرائي يؤكد أن سيده البدوي حَيٌّ رغم تعفن البلى في  
رتمته ؟ ! ، وأنه يطبخ وينسج ، ويدعو الأحياء والموتى إلى مولده ؟ ! أرأيت

---

ابن عربي : « اعلم أن العلوم الذوقية الحاصلة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة  
مع كونها ترجع إلى عين واحدة » ص ١٠٧ فصوص الحكم ط الحلبي ، ويعنى بالعين  
الواحدة : الذات الإلهية !!

(١) يقول الدباغ : « إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصى ، وهو ليس  
بعاص ، وإنما روحه حجبت ذاته ، فظهرت في صورتها ، فإذا أخذت في المعصية  
فليست بمعصية » ص ٤٣ ج ٢ الإبريز . ويقول : « يتصور في طور الولاية أن يقعد  
الولي مع قوم يشربون الخمر ، وهو يشرب معهم ، فيظنون أنه شارب الخمر ، وإنما  
تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت » ص ١٤ المصدر السابق .  
وهكذا يقررون أن الرذيلة فضيلة .

إليه يؤكد أنه حين أخطر « الحريشي » في باله ، قام من قبره ، وهرب إلى مضر على قدميه من دمياط؟ ! .

### حجة من الحق

أسألك - وما تُضنني كثرة التساؤل - أهذه الوثنية صلة بقرآن ، أو فكر ؟ هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وُورى في قبره ، فيعز على ابنته فاطمة أن يهيل أصحاب أيها العظيم التراب على وجهه الكريم ، فتقول ملتاعة القلب بالأسى والحزن : « أَوْ هَانَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَهِيلُوا التَّرَابَ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ » . ويجيبها أنسٌ بالحق ، يأسو في قلبها الحزين لوعة العاطفة ، ويجلي عنه رانَ الهموم . « لولا أننا أمرنا بذلك ، ما فعلناه » .

ترى لِمَ لَمْ يَقْصِلْ رَسُولُ اللَّهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْخِصُومَةِ الَّتِي احْتَدَمَتْ بَيْنَ وَزِيرِهِ الْأَوَّلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَبَيْنَ ابْنَتِهِ الْحَبِيبَةِ فَاطِمَةَ ؟ . وَلِمَ لَمْ يَحْمِلْ بَيْنَ عَائِشَةَ وَبَيْنَ يَوْمِ الْجَلِّ ؟ وَلِمَ لَمْ يُنْذِرْ عَمْرَ بِالْمَكِيدَةِ الَّتِي دَبَّرَتْ لَهُ حَتَّى قُتِلَ بِهَا ؟ وَلِمَاذَا لَمْ يَحْمِلْ بَيْنَ خَنْجَرِ الْجَوْسِيِّ وَبَيْنَ صَدْرِ عَمْرِو النَّغَامِرِ<sup>(١)</sup> الْإِيمَانَ ؟ ! . وَلِمَاذَا لَمْ يَحْمِ عُمَانَ ذَا النُّورَيْنِ مِنْ قَاتِلِهِ ؟ ! وَعَلِيًّا مِنَ السَّكِينِ الْخَاتَلَةِ الْقَاتِلَةِ ؟ !

وهذا ريمحاته سيد شباب الجنة الحسين رضي الله عنه يحيط به عدوه كاليأس الظلوم بالأمل الكريم ، وهاهو يرفع على يديه طفله في عمر الزهرة النديّة ، ثم يناشد عدوه حسوّة من ماء يبل بها غليل عصفوره الظمآن ! . فلم ينل إلا سهماً غادراً ينفذ إلى صدر الصغير الرقيق ! .

فلماذا لم يمدد رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه بكأس من سلسبيل ؟

---

(١) أما الشعراني ، فيتحدث عن كرامة سيده الشريف المجذوب ، فيقول :

« ولما طعن أصحاب النوبة سيدي علياً الخواص جاءه الشريف ، ورد عنه الطعنة »

أو ليمنع السهم الفادر عن هتك الشَّغَافِ من الطفل الصغير ، ومن قتل أبيه البطل  
الأبيُّ الكريم ؟ ! .

جواب ذلك كله : لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يملك شيئاً يدمم به ،  
أو يعين ، إذ هو ميت ، ولم يُرَوَّ عنه في حديث صحيح أو ضعيف ، ولا في تاريخ  
يعنى بالحقائق أو الأساطير ، أنه أمدَّ بشيء ، أو أعان بعونٍ ما ، بعد أن توفاه ملكُ  
الموت الذي وُكِّلَ به .

فلو أن الله سبحانه أعطى خصائص الحياة الدنيا في القبر لميت يعين بها  
الأحبة ، أو يدمم بقدرة منه ، لوهبها لحمد صلى الله عليه وسلم أي يد أنك ترى  
هذه الأحداث الجسم تدمم خيار الصحابة ، والبررة الياحين من آل بيته ،  
فلا نسمع أنه صلى الله عليه وسلم أمدَّ بشيء ؛ لأنه لا يقدر على ذلك ! .  
أما البدوى رغم موته ، فينعم بالحياة الزاهرة القادرة في الدنيا ، ويهبها لمن  
يشاء من الموتى ، ويقضى حوائج الخلق ، ويعطى اليهود ، ويكلم الطائنين حول  
صنمه ، وهو رمة عفنة ! .

الآثرى الشعراني يجب أن يؤكد لك أن هذا البدوى الأسطوري العجيب ،  
أفضل وأكرم عند الله من سيد الخلق ؟ ! .

### صوفي يدبر الأمر

يقول الدباغ : « رأيت ولياً بلغ مقاماً عظيماً ، وهو أنه يشاهد المخلوقات  
الناطقة والصامتة ، والوحوش ، والحشرات ، والسموات ، ونجومها ، والأرضين  
وكرّة العالم بأسرها تستمد منه ، ويسمع أصواتها وكلامها في لحظة واحدة ، ويمد  
كل واحد بما يحتاجه ، ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن ذلك <sup>(۱)</sup> . »

(۱) ص ۷۳ ج ۲ الإبريز للدباغ .

يُصِفُ عَبْدًا بِصِفَاتِ الرَّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ !! وَيَقُولُ أَحْمَدُ التَّيْجَانِيُّ <sup>(١)</sup> عَنْ نَفْسِهِ :  
 « رُوحِي » رُوحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَدُّ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَرُوحِي تَمَدُّ الْأَقْطَابِ  
 وَالْعَارِفِينَ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ <sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَهُ فِي الْمَوْقِفِ يَنَادِي  
 مَنَادًا بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَسْمَعُهُ كُلُّ مَنْ فِي الْمَوْقِفِ : يَا أَهْلَ الْحَمْشَرِ ، هَذَا إِمَامُكُمْ الَّذِي  
 كَانَ مَدَدُكُمْ مِنْهُ ، كُلُّ مَا قَاضَى مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ تَتَلَقَّاهُ ذَاتِي . وَمَنِي يَتَفَرَّقُ عَلَيَّ  
 جَمِيعَ الْخَلَائِقِ <sup>(٣)</sup> » وَيُصِفُهُ تَابِعٌ لَهُ بِقَوْلِهِ : « إِذَا تَوَجَّهَ أَغْنَى وَأَقْنَى ، وَبَلَغَ الْمَنَى <sup>(٤)</sup> »  
 وَيُصِفُهُ آخَرٌ بِقَوْلِهِ : « لَا يَتَلَقَّنُ وَاحِدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فَيُضَا مِنْ حَضْرَةِ نَبِيِّ إِلَّا  
 بِوَسْطَتِهِ <sup>(٥)</sup> » وَآخَرٌ بِقَوْلِهِ « نَفُوذُ بَصِيرَتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَ مَقْتَضَاهَا مِنْ إِظْهَارِ  
 مَضْمُرَاتٍ ، وَإِخْبَارِ بِمَغْنِيَاتٍ ، وَعِلْمِ بِعَوَاقِبِ الْحَاجَاتِ ، وَمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا مِنْ  
 الْمَصَالِحِ وَالْآفَاتِ <sup>(٦)</sup> » . وَيَقُولُ الْبَسْطَامِيُّ : « رَفَعَنِي « أَيُّ اللَّهِ » فَأَقَامَنِي بَيْنَ  
 يَدَيْهِ وَقَالَ لِي : يَا أَبَا يَزِيدَ : إِنْ خَلَقْتَنِي يَجِبُونَ أَنْ يَرُوكَ ، فَقُلْتُ : رَبَّنِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ  
 وَأَلْبَسَنِي أَنَانِيَّتِكَ ، وَارْفَعَنِي إِلَى أَحَدِيَّتِكَ ، حَتَّى إِذَا رَأَى خَلْقَكَ ، قَالُوا : رَأَيْنَاكَ  
 لَتَكُونَ أَنْتَ ذَاكَ ، وَلَا أَكُونَ أَنَا هُنَاكَ <sup>(٧)</sup> » . وَنَعَتُ « حِرَازِمَ » لِلتَّيْجَانِيِّ ، بِأَنَّهُ  
 يُغْنِي وَيُقْنِي ، وَيَعْلَمُ الْغَيْبَ ، نَعَتٌ لَهُ بِصِفَاتِ اللَّهِ . فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَصِفُ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ :  
 (٥٣ : ٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٧٢ : ٢٦) عَالِمُ الْغَيْبِ ، فَلَا يَظْهَرُ عَلَيَّ غَيْبُهُ أَحَدًا  
 إِلَّا مِنْ أَرْضِي مِنْ رَسُولٍ ، فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصْدًا ) .

### الكلاب أولياء الصوفية

إن البشرية في الأغوار السحيقة من تاريخها المظلم ، وفي تيهها الوثني ، لم تؤله

(١) أحمد بن محمد أبو العباس ولد سنة ١١٥٠ هـ

(٢) نفس ما ادعاه لنفسه الطاغوت ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء !!

(٣) (٤ ، ٥ ، ٦) ص ٥ ج ٢ رماح حزب الرحيم وما بعدها ، ص ٣ جواهر

المعاني ص ٤٦ ، ٤٧ ج ١ لعل حرازم .

(٧) اللمع للطوسي ص ٣٨٣ مطبعة بريل بليدن .

كلباً ، بيد أن الصوفية أرادت التجديد في صور الشرك ، وأن تبتدع أصناماً جديدة ، فألّفت ما لم تُؤَلِّه أخطأ الوثنيات في التاريخ .

نقلت لك عن التماسني اعتقاده أن رمة الكلب ، هي ذات الرب الصوفي ! وعن محمد بهاء الدين ما نقله عن مشائخه من تأليه الكلاب والخنازير ، فاسمع إلى الشعراني يحدثنا عن كرامات سيده العجوى .

« وقع بصره على كلب ، فانقادت إليه جميع الكلاب ، وصار الناس يُهرعون إليه في قضاء حوائجهم ، فلما مرض ذلك الكلب ، اجتمع حوله الكلاب يتكئون ، فلما مات ، أظهِروا البكاء والعويل ، وألهم الله تعالى بعض الناس ، فدفنوه ، فكانت الكلاب تزور قبره ، حتى ماتوا ، فهذه نظرة إلى كلب ، فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على إنسان<sup>(١)</sup> ؟ » ويقص الشعراني عن هذا العجوى : إنه كان يخرج من خلوته ، فكل من وقع عليه نظره ، انقلبت عينه ذهباً خالصاً<sup>(٢)</sup> !!

### إفك وحق

ترى ينافحك الرضى ياسماحة الشيخ عما افتراه الشعراني ؟ إني أصبح صبيحة مدوية بالحق لعلها تهز ضميرك الديني ، وأسألك : أسألك ما تعلمته في الأزهر ، حتى وصل بك إلى منصب القوامة المقدسة عند الصوفية على دينهم ، هذا الدين الذي يفتري له كهنته وأخباره أنه ربيع الحياة الروحية الرَّقَّافُ بالخير والحب !! ومعين الهداية الفياض بالحق والحكمة !! وأقباس من النور الأزلي ، على أشعته يصل إلى هدفه الأبد والخلود !! ومجالى الفردوس حيث الحور مجلوات الجمال ،

(١) ص ٦١ ج ٢ الطبقات ترجمة العجوى .

(٢) نفس المصدر السابق وهذا معناه أنه رجل شديد الخطورة على الإنسانية ، فكيف يكون ولياً من يكون سبياً في حرمان الناس من نعمة البصر ؟ كيف يكون ولياً وهو نكبة على المجتمع ؟

وحيث الملائك في سجود التساييح !! أما هذا الدين في نظر الحق ، فنفايات مَجَّتْهَا  
بجوسية الفرس ، والهند ، وزندقة الغنوصيين ، وإلحاد الفلاسفة ، ووثنية الصابئة  
وعبدة الأصنام ، إنه حماة الشر والفساد من دين أولئك جميعاً ، بيد أن لطواغيته  
أسماء إسلامية ، ففتنوك بهذا الشف الرقيق ، فلم ترهم ، وهم يدسون السم لك في  
الرحيق !! إنه أخس دين عُبد به الشيطان ، إذ أَفْتَنَ في افتراء بَدَعِهِ !! إنه السم  
الزعاف يقسم لك : إنه سُلَافَةُ الخلود !! ، والأفعوان الحقود يزعم : أنه ملاك رحمة  
ومحبة !! والليلة السوداء في قبر المشرك تؤكد لك أنها وضاعة صبح الجنة !!  
والدمامة الشوهاء تترأى في الماخور اللنس بَرَزَةٌ تَتَقَتَّلُ أنوثتها الطاغية !! إنه  
الصوفية تزعم أنها إسلام !! .

### خزى صوفى

ولقد سجل هذا الخزى والعار مستشرق إنجليزى صاحب الصوفية في مصر  
فأعطته العهد ثم مضى - بعد ابتلاهم - يسجل عليهم مخازيها ، ويرمى بها  
المصريين جميعاً في كتابه : « ويزور المصريون الأضرحة معتقدين أنهم سينزلون  
عليهم البركات ، وإما بقصد التماس البرء من مرض ، أو طلب النسل ، ويعتبر  
المسلمون أولياءهم المتوفين شفعاء لهم عند الله ، ويقدمون لهم النذور <sup>(١)</sup> »  
ويقول : « وقد جرت العادة أن يقوم المسلمون <sup>(٢)</sup> كما كان يفعل اليهود  
بتجديد بناء قبور أوليائهم وتبييضها وزخرفتها وتغطية التركيبة أو التابوت أحيانا  
بغطاء جديد ، وأكثر هؤلاء يفعلون ذلك رياء كما كان يفعل اليهود » ويقول  
جوانزبير وهو يتحدث عن بدعة الموالد : « وكان علماء المسلمين لا يزالون

---

(١) ص ١٦٧ وما بعدها كتاب « المصريون المحدثون » للمستشرق « لين » والمسلمون  
أبرياء من هذا الشرك الذى يقترفه الصوفيون ، ويرمى به الرجل جميع المسلمين .  
(٢) يحمل على المسلمين أوزار الصوفية ، فما يفعل هذا مسلم . ولكنها الصوفية .

حتى القرن الثامن الهجري يعدونه « أى الاحتفال بمولد النبي » مخالفاً للسنة ، ونهت عنه غالبيتهم على اعتبار أنه بدعة مستحدثة في الإسلام . . وتنطبق هذه الحالة أيضاً على أعياد دينية أخرى ، نشأت في القرون المتأخرة ، واضطرت أن تجاهد ؛ لكي يقرها العلماء بعد أن وصموها دهرأ طويلاً : بأنها من البدع الدخيلة<sup>(١)</sup> » ويقول جوتبيه : « وتقديس الأولياء إلى درجة قد تقرب من العبادة الذي نراه انتشر بعد في جميع الأقطار الإسلامية يشير في الحقيقة إلى رد فعل من الأمم والشعوب التي فتحتها الإسلام ضد العقلية الإسلامية التي لاتسلم بوسطاء أو شفعاء لدى الله . إنه لم يثر ضد إجلال الأولياء والرسول إلى ما يقرب من العبادة أى ضد هذا التغيير الخطير في العقلية الإسلامية الأولى إلا الطائفة الوهابية<sup>(٢)</sup> »

لابسوءنا أن يسجل هذه المخازى أولئك المستشرقون ، ويحملونها على المسلمين جميعاً ، ولكن الذي يجب أن نخزى به ، هو أن ندع هؤلاء الصوفية يقترفون هذه الجرائم ، وينفثون سمومها ، فيكيد للإسلام بهاءدوه ، ويرمى المسلمين جميعاً بالحماقة والغباوة وعبادة الأساطير ، ويقول في كل كتاب : هذا هو الإسلام !! وهم يوقنون أنه دين الصوفية ، لادين الله ، ولكنهم عدو يهتبل الفرصة ؛ ليمحق بها عدوآله ، ربما أخذتنا العزة ضد هؤلاء المستشرقين وحدهم . بيد أن الواجب هو أن تأخذنا العزة بالحق ، فنجتث الصوفية من أصولها ، وكفاها أن جعلت عدو الإسلام يحمل كل خزى لها عليه !! ليس أولئك المستشرقون هم عدونا الأول ، وإنما عدونا من ملكهم هذا السلاح يقاتلوننا به . وليس غير الصوفية !!

(١) ص ٢٢٧ العقيدة والشريعة .

(٢) ص ١٥٨ المدخل تأليف جوتبيه ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى ، أما الوهابية فلكمة ابتدعها أعداء الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مقابل تقده الحق للعصية المذهبية المصيبة .

## أنواع الكرامات

يزعم المناوي أن للصوفيين أنواعاً من الكرامات .  
« النوع الأول : إحياء الموتى ، وهو أعلاها ، فمن ذلك أن أبا عبيد اليسرى غزا ، ومعه دابة ، فماتت ، فسأل الله أن يحييها ، فقامت تنفض أذنيها ، وأن مفرجا الدماميني أحضر له فراخ مشوية فقال : طيرى ياذن الله تعالى ، فطارت . ووضع الكيلاني يده على عظم دجاجة أكلمها ، وقال لها : قومي ياذن الله ، فقامت ، ومات لتلميذ أبي يوسف الدهماني ولد ، فجزع عليه ، فقال له الشيخ : قم ياذن الله ، فقام ، وعاش طويلاً ، وسقط من سطح الفارق طفل ، فمات فدعا الله ، فأحياه (١) »  
نفس المعجزات التي من الله بها على إبراهيم وعيسى ، وعلى الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها !! ويقول الكلاباذي : « أجمعوا على إثبات كرامات الأولياء ، كالمشي على الماء ، وكلام البهائم ، وطى الأرض ، وظهور الشيء في غير موضعه (٢) » وقد نظمها حسن رضوان .

وإن تجلّى جلّ شأنه على وليّه بقدرته تجمّلاً  
وشاهد الأشياء تحت قبضته وأنها تكونت عن قدرته  
شهود غيب ، غير أنه ظهر عليه منه في الشهادة الأثر  
ومن هنا أحوال أرباب الهمم كشيهم فوق المياه بالقدم  
أو الهواء ، أو على السحاب أو طى أو خبز من التراب  
أو غير هذا من أمور خارقة لعادة ، والشرط أن توافقه (٣)

ومن هنا دانت الصوفية بأولياء لم « التصرف العام والحكم الشامل العام

(١) ص ١١ الكواكب الدرية لعبد الرؤف المناوي ط ١٩٣٨ م

(٢) ص ٤٤ التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ط ١٩٣٣ م

(٣) ص ٢٣٩ روض القلوب المستطاب .



في جميع المملكة الإلهية ، وله بحسب ذلك الأمر والنهي والتقدير والتوبيخ والحمد والذم<sup>(١)</sup> .

ويتحدث الكوهني عن معجزات سلامة الراضى : « حملت إحدى زوجات الإخوان ، وفي التاسع مات الجنين ، وبقى عشرة أيام ميتا يبطن أمه ، وعند الوضع ذكر هذا الأبخ شيخنا ، فقال : كذلك يافلان ؟ ، وبتمامه تم الوضع طبيعيا كأن لم يكن هناك وليد مات منذ عشرة أيام . وأحد الإخوان كُفَّ بصره ، فذاكر حضرة الأستاذ ، فقال له : إن كتبت الأمر ، أبصرت ، فرضى بالشرط فسح على عينه ، فأبصر ، وكان لبعض وجهاء بندر الجيزة ابنة وحيدة أصابتها حمى ، وبعد شفائها ، خرست ، فلم تتكلم أبدا ، فعرضوها على الأطباء سنوات ، فلم تُشَفَ ، فأحضرها لشيخنا ، ونظر إليها نظرة ، فسألها عن اسمها ، فنطقت به ، وذهب خرسها في الحال<sup>(٢)</sup> . »

نفس المعجزات التي من الله بها على عيسى عليه السلام .  
وهكذا تدين الصوفية بأن من أوليائها من يبرىء الأكمة والأبرص ويحيى الموتى وكثير من هؤلاء الذين نسبت إليهم تلك القدر الإلهية طائفة تمردت على الله تمرد الشيطان ! .

### الصوفية يملكون كلمة التكوين

تزعم الصوفية أن شيوخها يقولون للشيء : كن ، فيكون ، فيتحدث أحدهم عن الولي الذي استخلفه الله ، فيقول : « إنه خليفة يملكه الله كلمة التكوين متى قال للشيء : كن ، كان من حينه<sup>(٣)</sup> » .

(١) ص ٧٩ ج ٢ جواهر المعاني لحرازم .

(٢) ص ٢٥٨ طبقات الشاذلية الكبرى للحسن بن محمد الكوهني الفاسي ،

وقد ألف كتابه في حياة شيخه « الذي مات من عهد قريب جدا » .

(٣) ص ٨ ج ٢ جواهر المعاني لعلی بن حرازم .

ويقول أبو السعود : « إن الله أعطاني التصرف منذ خمس عشرة سنة ، وتركناه تظرفاً » ويعلق ابن عربي على هذا بقوله : « وأما نحن ، فما تركناه تظرفاً وإنما تركناه لكمال المعرفة »<sup>(١)</sup> ترى ماذا كان يعمل الله ، وأبو السعود يتصرف في الوجود ؟ . هكذا يجعل الصوفية أولياءهم شركاء الله .

### معجزات الرسل من قدرة الله

أما رسل الله ، فما كانت معجزاتهم طوع أيديهم ، كما تزعم الصوفية لشيوخها ، ولا بأمرهم ، وإنما كانت بيد الله وحده ، وبأمره ، يكرم بها نبيه متى شاء سبحانه ، لامتى شاء الرسول . ما ضرب موسى بعصاه الحجر ، أو البحر بأمره ، وما انقلب البحر بقدرته ، وإلا فقيم كان خوف موسى من أن يدركه فرعون وجنوده ، لو أنه كان حتى على ظنٍ من قدرة عصاه على فلق البحر ؟!

بل لماذا مسته رعدة الخوف حين ألقى السحرة حبالهم وعصبيهم ، حتى ثبته الله بقوله : ( ٢٠ : ٦٨ لا تخف ، إنك أنت الأعلى ) أهذه آية قدرة على صنع المعجزات ؟ أم هو العجز البشري يضرع في صدق إلى قدرة الله المنقذة ؟ . وما نزل جبريل بالقرآن على محمد بأمره ، أو إرادته ، بل بأمر الله وحده وإرادته ( ١٩ : ٦٢ وما تنزل إلا بأمر ربك ) .

وتدبر ، يتجمل لك الهدى بيننا من قوله سبحانه : ( ٢١ : ٦٩ قلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ) ما قالها إبراهيم ، وإنما القائل لها — لأنه القادر عليها — رب إبراهيم . فأين من هذا زعم الصوفية ، أن شيوخها يُصَرِّفون أقدار الوجود بنزغات الهوى ، وعواء الشهوات ؟! ويقولون للشئء كن ، فيكون ؟! تعالى الله عما يَأْفِك الخراصون علواً كبيراً ! .

ثم ماذا يستفيد الخلق من دجاجة يردّها الكيلاني إلى الحياة ؟ ومن ذابة ،

---

(١) ص ١٢٩ ج ١ فصوص ط الحلبي .

يحيى اليسرى منها العظام ، وهي رميم ؟ ! ومن كرامات الحريثى ووحيش يقترفان  
بغى الجريمة على مدرجة الطريق ؟ ! .

إن الصوفية - كما رأيت - قد حكمت بأن معجزات أولى العزم من الرسل  
طَوَّع الهوى من البُله الخَرَقُ المشعبدين من أوليائها ، فإذا يمنع أدعياء الصوفية  
من الزعم بأن الله سبحانه أوحى إليهم قرآنًا ، كما أوحى إلى محمد<sup>(١)</sup> ، مادامت  
الصوفية تحكم بأن معجزات الرسل أثاره من قدرة المعتوهين ، ومقترفي الإثم  
والخطايا ؟ بل مادتم يا كهنة الصوفية قد حكتم بأن لأوليائكم حياة حياة الله ، وقدرة  
قهاره شاملة ، كقدرته ، فالله سبحانه ، يقول : ( ٣٦ : ٧٨ قال : من يحيى العظام ،  
وهي رميم ؟ قل : يحييها الذي أنشأها أول مرة ) ولقد زعمتم أن إحياء العظام ، وهي  
رميم من قدرة أوليائكم ؟ ولا ريب في أن من يقدر على أن يهب لغيره الحياة ،  
قادر على أن يهب الدمومة لنفسه ، والخلود الأبدى لحياته . وإلا ، فكيف يهب  
لغيره ، مالا يهب ، أو يستطيع أن يهبه لنفسه ؟ ! رأيت إلى الصوفية ، كيف  
يصفون الحقى الشاردين في تيه الضلالة بما يوصف به الخلاق العلى الكبير وحده ؟

### رجاء آخر

بودى أيها الصوفى - وإنه لود الإخلاص الصادق - أن ترفع على راحتك  
كتاب الله ، ثم تتدبر بعض آياته بالفكر البصير ، والقلب الخشوع ، والنفس  
المستعبدة ، ويقينى أنك حينئذ ، ستثور ثورة العاصفة على عاد ، تدمر أصنام  
الصوفية وأوثانها ، وترجم باللعنات الغضاب طقوسها وكهنوتها ! وستغمر نفسك  
القلقة سكينه الإيمان ، ويقين التوحيد .

إننا في قرن حطم العلم فيه الذرة ، الجوهر الفرد الذى دان به الأشاعرة ركنًا

---

(١) ادعاها ريبب الصوفية ميرزا محمد على الملقب « بالباب » ومن بعده مسيلة

ميرزا حسين على الملقب بالبهاء . وادعاها غلام أحمد القاديانى !!

سادساً من أركان الإسلام ، فهل يمكن أن تعين - أعانني الله وإياك - على تحطيم تلك الطواغيت الصماء ، تقف عقبة كثودا في سبيل الوصول إلى الله ، وتنشر انحرافات العفنة والأخلاق العفنة ، وتجمع حول عفوتها ذباباً عفناً كثيراً ! .

### سماع نطق الجمادات

يعدد ابن عربي أنواع الكرامات ، فيقول : « ومنها سماع نطق الجمادات على مراتب نطقها في العوائد وخرقها<sup>(١)</sup> » والله يقول : ( ١٧ : ٤٤ ) ولكن لا تفقهون تسبيحهم ) فهل نصدق المفتري ؛ لنكذب الله سبحانه ؟ : « ومنها مكالمته للملأ الأعلى ومحادثته لهم<sup>(٢)</sup> » .

تري أكرم الصديق وعمر الملأ الأعلى ؟ بل أكله الرسل قبل البعثة ، أوفى غير أوقات الوحي ؟ ولكن من الرسل عند الصوفية ؟ إن أي زنديق صوفي أفضل عندهم من خاتم النبيين . ألا ترى البسطامي يفتري : « تالله ، إن لوأى أعظم من لوأ محمد<sup>(٣)</sup> » ويقول : « لأن تراني مرة ، خير لك من أن ترى ربك ألف مرة<sup>(٤)</sup> » .

### صوفي يطوف بالملكوت

يخاطب صوفي ربه بقوله : « إن قوماً طلبوك ، فأعطيتهم طي الأرض ، والمشى على الهواء ، وكنوز الأرض ، فانقلبت لهم الأعيان » ثم يتحدث عما أنعم

---

(١) ص ٧٥ مواقع النجوم لابن عربي ط ١٣٢٥ هـ

(٢) ص ٨١ المصدر السابق ، وقد أخذها ابن عربي عن أستاذه الغزالي ،

وزاد هذا فقال : إن الولي يُنادى من سرادقات العز ، كما نودي موسى ١١

(٣) عن السهلجي والشعراني في لطائف المنن ، ص ١٢٥ ، نقلا عن شطحات

الصوفية للدكتور بدوي .

(٤) المصدر السابق .

عليه به ربه ، فيقول : « أدخلني في الفلك الأسفل ، فدَوَّرني في الملكوت السفلى ، فأراني الأرضين ، وما تحتها ، إلى الثرى ، ثم أدخلني في الفلك العلوى ، فطوف بي في السماوات ، وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش ، ثم أوقفني بين يديه ، فقال لى : سئنى أى شىء رأيت حتى أهبه لك ، فقلت : ياسيدى مارأيت شيئاً أستحسنه ، فأسألك إياه ا »<sup>(١)</sup> حتى عرش الله ، لم يستحسنه هذا الصوفى الوقح ، ومع ذلك يزعم أن الله قال له : « أنت عبدى حقاً ! » .  
أتراه ، وهو يطوف بجوف الأرض ، لم ير « البترول » ، فيدل على مكانه قومه ١٩ .

والبيومى<sup>(٢)</sup> يزعم أنه رأى الشيخ دمرداش فى السماء ، وأنه قال له : لا تخف فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وأنه كان يرى النبى فى المخلوة ، وأنه سمعه يقول لأبى بكر : اسع بنا نطل على زاوية دمرداش ، وأنه دخل على السيد البدوى ، ورأى النبى عنده ، وأنه خشى أن يكون واهما فى رؤية النبى ، فرأى الدمرداش عند ضريحه يقول له : مد يدك إلى النبى فهو حاضر عندى<sup>(٣)</sup> ! .

### صوفى يضمن الجنة لمن يطعمه

يزعم طاغوت التيجانية الأول ماياتى : « أخبرنى سيد الوجود يقظة ، لامناماً : كل من أحسن إليك بخدمة ، أو غيرها ، وكل من أطعمك يدخلون الجنة ، بلا حساب ، ولا عقاب ، فسألته لكل من أحبنى ، ولكل من أحسن لى بشىء من مثقال ذرة ، ومن أطعمنى طعامه ، كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب وسألته لكل من أخذ عنى ذكراً ، أن تُفقر لهم جميع ذنوبهم ، ماتقدم منها ، وما

(١) ص ١٠٣ قوت القلوب لأبى طالب السكى ط ١٣٥١ هـ

(٢) على بن حجازى بن محمد البيومى توفى سنة ١١٨٣ هـ

(٣) ص ٣٢٠ ج ١ عجائب الآثار للجبرتى .

تأخر ، وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء ، وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة ، وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي ، فقال لي صلى الله عليه وسلم : ضمنت لهم هذا ضماناً ، لاتنقطع ، حتى تجاورني ، أنت ، وهم في عليين ! » (١) .

والله سبحانه يقول لمحمد : ( ٢٨ : ٥٦ إنك لا تهدي من أحببت ) ويقول محمد صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة : « اعملي فإني لن أغني عنك من الله شيئاً » وتشهد امرأة جلييلة لصحابي عند موته بقولها : أشهد أن الله قد أكرمك ، فيقول لها رسول الله معاتباً ، يضع الصواب مكان الخطأ : « وما يدريك أن الله قد أكرمك ؟ وإني لأرجو له الخير والله إني لرسول الله ، ولكني لا أدري ما يفعل بي غداً ؟ ! » أما التيجاني ؟ لقد قرأت قوله ، فبم تحسب عليه ؟ ، غير أني أضع إصبعك على قوله : « وكل من أطعمك » لأريك مبالغ حرص الصوفية على اتهاب أقوات الناس ! ؟ .

### قلب الصوفي أوسع من عرش الله

يقول البسطامي : « لو أن العرش ، وما حواه مائة ألف مرة ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ، لما أحس به ، فقلب العبد الخصوصي بيت الله ، وموضع نظره ، ومعدن علومه ، وحضرة أسراره ، ومهبط ملائكته ، وخزانة أنواره ، وكعبته المقصودة ، وعرفاته المشهودة (٢) » .

### الملكوت في بطن صوفي

والدبّاغ الفاطمي الهدف يقول : « إني أرى السموات السبع والأرضين

---

(١) ص ٩٧ وما بعدها ج ١ جواهر المعاني في فيض التيجاني لعلي حرارم .

(٢) ص ١٢٠ ج ٢ فصوص الحكم لابن عربي ط الحلبي ، ص ١٤١ مواقع النجوم

السبع ، والعرش داخلة وسط ذاتي ، وكذا مافوق العرش من السبعين حجاباً<sup>(١)</sup> »

### كرامات شتى

واقراً في طبقات المناوي زعمه أن الصوفية يخاطبون الموتى ، وأن جده مخاطب الشافعي رضي الله عنه في قبره ، وأن روح « ذا النون المصري »<sup>(٢)</sup> كانت تدبّر أجساماً عدة<sup>(٣)</sup> ، وأن الخواص ، كانت تنزل عليه الموائد من السماء ، وأن الخضر كان يسقيه ، واقراً فيه تفضيل البسطامي<sup>(٤)</sup> الأولياء على الأنبياء<sup>(٥)</sup> وأن طارقاً طرق بابَه ، فقال البسطامي : من تطلب ؟ فقال : أبا يزيد ، فأجابه : ماني البيت غير الله<sup>(٦)</sup> ، واقراً للسلي زعمه أن داود والخضر ، لقيا إبراهيم بن آدم - وهو « بوذا » الصوفية - وخاطباه ، وأكلامه ، وعلماه اسم الله الأعظم<sup>(٧)</sup> .

### الجنة والنار بيدي من ؟

يزعم الدسوقي أنهما بيديه ، فيفتري : « أنا بيدي أبواب النار أغلقتها ، وبيدي

جنة الفردوس فتحتها ، من زارني أسكنته جنة الفردوس ، وما كان ولي متصلاً

بالله ، إلا وهو يناجي ربه ، كما كان موسى يناجي ربه<sup>(٨)</sup> .

### معجزات الرسل بعض كرامات الصوفية

يفتري الدباغ هذا البهتان المجوسى ، فيقول : « كل ما أعطيه سليمان في ملكه

(١) ص ٧٣ ج ٢ الإبريز للدباغ

(٢) هو ثوبان بن إبراهيم النوبى توفى سنة ٢٤٥ هـ

(٣) سيأتيك زعم الدباغ أن روح القطب تدير ٣٦٦ جسداً .

(٤) هو طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي توفى سنة ٣٦١ هـ

(٥) هذا دين الصوفية ، فابن عربي يقول :

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ، ودون الولي

(٦) اقراً كل هذا في الكواكب الدرية للمناوي في تراجم من ذكرت أسماءهم

(٧) ص ٣٠ ، ٣٤ الطبقات للسلي ، ص ٨ الرسالة للتشيري .

(٨) اقراً ترجمة الدسوقي في الطبقات للشعراني .

وما سخر لداود ، وما أكرم به عيسى ، أعطاه الله وزيادة لأهل التصرف من أمة النبي ، ومكنهم من القدرة على إبراء الأكمة والأبرص . وإحياء الموتى<sup>(١)</sup> »

### النَّشْلُ كَرَامَةٌ صُوفِيَّةٌ

وأبي الدباغ إلا أن يفضح أقطابهم بهذه الكرامة ، كرامة السرقة خلصة ، فيقول : « إن الولي صاحب التصرف ، يمد يده إلى جيب من شاء ، فيأخذ منه ماشاء من الدراهم ، وذو الجيب لا يشعر<sup>(٢)</sup> » والدباغ قطب صوفي معبود . أدلك على ردغة الوثنية في تلك الشَّرَكِيَّات ، أم تراها في غير حاجة إلى دلالة ؟ وكذلك الظلام ، وكذلك النَّتْنُ ، وكذلك اليَحْمُومُ الخائتق ! .

الله - وتعالى علواً كبيراً - وعرشه وكرسيه ، ملكه وملسكوته ، والعالم كله إنسه وجنه ، حيوانه وجماده ، حُلُوبُهُ وسفليه . مشاعر الناس ونخواتهم وإرادتهم وعواطفهم وقلوبهم ونفوسهم . كل أولئك في دين الصوفية الآثم تحت قبضة طواغيتها ، وبطشهم ، وَطَوْعَ سَعَارِ غِرَاثِهِم الضارية ، وجنون شهواتهم المنهومة الآبقة ! .

### القطب وأعوانه

أسطورة خرافية ، تنزع إلى تجريد الله من الربوبية والإلهية ، وَخَلَعِيهَا عَلَى وَهْمٍ بَاطِلٍ سَمَّى فِي الْفَلَسَفَةِ : « العقل الأول » وفي المسيحية : « الكلمة » وفي الصوفية : « القطب » ! .

والقطب : هو أكل إنسان متمكن في مقام الفردية ، أو الواحد الذي هو موضع نظر الله في الأرض في كل زمان ، عليه تدور أحوال الخلق ، وهو يسرى في السكون ، وأعيانه الباطنة والظاهرة سر يان الروح في الجسد ، ويفيض روح

(١) ص ١٢ الإبريز للدباغ ج ٢

(٢) ص ١٤ المصدر السابق .



الحياة على الكون الأعلى والأسفل ، وقد يسمى « العوْث » باعتبار التجاء الملهوف إليه<sup>(١)</sup> .

### القطب القديم والقطب الحادث

والقطب عند الصوفية نوعان . أحدهما : حادث أو حسي ، وهو ما سبق الحديث عنه ، والآخر قديم ، أو معنوي ، وهو الحقيقة الحمديّة . يقول القاشاني : « وهو - أي القطب - إما قطب بالنسبة إلى مافي عالم الشهادة من المخلوقات يستخاف بدلا منه عند موته من أقرب الأبدال منه ، أو قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالم الغيب والشهادة ، ولا يستخاف بدلا من الأبدال ، ولا يقوم مقامه أحد من الملائق ، وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة لا يسبقه قطب ، ولا يخلفه آخر ، وهو الروح المصطفوي المخاطب بلولاك ، لما خلقت الكون<sup>(٢)</sup> » .

### حقيقة القطبانية

يقول كاهن التيجانية الأكبر أحمد : « إن حقيقة القطبانية ، هي الخلقة العظمى عن الحق مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً ، حيثما كان الربُّ إلهاً ، كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من له عليه ألوهية لله تعالى ، فلا يصل إلى الخلق شيء كائناً ما كان من الحق إلا بحكم القطب ، ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود ، فترى الكون كله أشباحاً

(١) انظر جامع الأصول للكشخاني والتعريفات للجرجاني تحت مادة « قطب »

(٢) ص ١٠٣ ج ٢ كشف الوجوه الغر للقاشاني ، وقد ادعى ابن الفارض لنفسه

أنه القطب القديم وقطب الأقطاب

في دارت الأفلاك ، فاعجب لقطبها الـ محيط ، والقطب مركز نقطة ولا قطب قبل عن ثلاث خلفته وقطبيسة الأوتاد عن بدلية

لا حركة لها ، وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلاً ، ثم تصرفه في مراتب الأولياء ، فلا تكون مرتبة في الوجود للعارفين والأولياء خارجة عن ذوقه ، فهو المتصرف في جميعها ، وَالْتَمِذْ لَأَرْبَابِهَا ، به يُرْحَمُ الوجود ، وبه يبقى الوجود في بقاء الوجود درجة لكل العباد ، وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية وتنفس نفسه يُمِدُّ اللهُ بِهِ الْعَالِيَةَ وَالسُّفْلِيَةَ . ذاته مرآة مجردة ، بشهادتها في كل قاصد مقصده (١) .

### علم القطب

يتحدث تيجاني عنه بقوله : « وما أكرم الله به قطب الأقطاب ، أن يعلمه علم ما قبل وجود الكون ، وما وراءه ، وما لانهائية له ، وأن يعلمه علم جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات ، وأن يخصه بأسرار دائرة الإحاطة ، وجميع فيوضه ، وما احتوى عليه » (٢) .

### خصوصية القطب

« قطب الأقطاب في كل وقت لا تقع بينه وبين الرسول حجابية أصلاً ، وحيثما جال رسول الله من حضرة الغيب ، ومن حضرة الشهادة ، إلا وعين قطب الأقطاب متمكنة من النظر إليه ، لا يحتجب عنه في كل لحظة من اللحظات » (٣) .  
وحسبك هذا من تلك الأسطورة (٤) التي ألهتها الصوفية ، وجعلت منها رباً أكبر يُعْبَدُ ، وَيُخْشَى ، وَيُرْهَبُ (٥) .

(١) ص ٨١ وما بعدها جواهر المعاني .

(٢) ص ٧٩ ج ٢ المصدر السابق .

(٣) ص ٦٣ المصدر السابق .

(٤) كتبت عنه مقالا ضافياً في مجلة الهدى النبوي

(٥) العجيب أن ابن الحاج - وله سابقة فضل في محاربة البدعة - يؤمن بهذه

الأسطورة ويقول عن القطب « إن الله تعالى يديره في الآفاق الأربعة من أركان الدنيا =

## أعوان القطب

أولاً : الإمامان ، وهما بمنزلة الوزيرين له ، أحدهما لعالم الملك ، والآخر لعالم الملكوت . ثانياً : الأوتاد الأربعة : وقيل هم ثلاثة ، كلما مات قطب الوقت أقيم مكانه واحد منهم ، وعلمهم فيض من قطب الأقطاب ، وإن ماتوا ، فسدت الأرض ثالثاً : الأبدال : والبذل حقيقة روحانية تجتمع إليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه وليه . وعددهم أربعون ، اثنان وعشرون منهم بالشام ، وثمانية عشر بالعراق ! رابعاً : النجباء . وهم دون الأبدال ومسكنهم مصر ! وعملهم أن يحملوا عن الخلق أثقالهم وعددهم سبعون ! خامساً النقباء وعددهم ثلثمائة ، وقيل خمسمائة ، وهم الذين يستخرجون خبايا الأرض (١) .

تلك هي مملكة الأساطير التي ابتدعتها خرافات الصوفية الحقى ، وخيالاتهم المتخيلة (٢) ؛ ليستبدوا الخلق لما يشتهون ، وليجعلوا منهم أحلاس رهبة منهم ، وخوف مذعور . تلك هي المملكة التي ابتدعتها أوهام الصوفية إزاء ملكوت الله ؛ لينصبوا بها من الأحياء أقاتهم وإيمانهم ، ومن اللوثى أكفانهم ! ترى ماذا بقى لله وملائكته ورسله ؟ ! الله أكبر ، له الملك في الدنيا وفي الآخرة .

## خاتم الأولياء

وكما جعل الله للنبيين خاتماً ، جعل الصوفية للأولياء خاتماً ، والعنكبوت الأول

---

تتمة كدوران الفلك في أفق السماء» انظر ص ٣٢٨ مشتهى الخارف لمحمد بن الحضر الشنقيطي . وهكذا تقتل الصوفية بسمومها كل من يظن بها ظناً واحداً من خير !!  
(١) الصدر السابق ، ص ٩٣ جامع الأصول للسكشخاني .

(٢) بل تزعم الصوفية أن كل صوفي يستطيع أن يكون قطباً يتصرف في الوجود . يقول أحدهم وهو يبئس الصوفية بنتيجة سلوك الطريق « وصرت أنت قطب الوجود تدوره بيدك كيف شئت » ص ١١٤ ج ١ الفتوحات الإلهية ط ١٩١٣ م

الذي سال لعابه بهذه الأسطورة هو الحكيم الترمذى<sup>(١)</sup> ، قال السلمي : « نفوه من ترمذ ، وشهدوا عليه بالكفر بسبب تصنيفه كتاب « ختم الولاية » ، وقال : إنه يقول : « إن الأولياء خاتماً ، كما أن للأنبياء خاتماً ، وأنه يفضل الولاية على النبوة<sup>(٢)</sup> » ويقول ابن تيمية عنه : « في كلامه من الخطأ ما يجب رده ، ومن أشنعها ما ذكره في ختم الولاية ، مثل دعواه فيه أنه يكون في المتأخرين من درجته عند الله أعظم من درجة أبي بكر وعمر وغيرهما ، ومنها ما ادعاه من خاتم الأولياء الذي يكون في آخر الزمان ، وتفضيئه وتقديمه على من تقدم من الأولياء ، وأنه يكون معهم كخاتم الأنبياء مع الأنبياء<sup>(٣)</sup> » .

وتوالت عناكب الصوفية على هذه الأسطورة ، حتى قتلت بها ذباباً من الخلق كثيراً . قال ابن عربي - وهو يتحدث عن علم وحدة الوجود : « وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل ، وخاتم الأولياء ، وما يراه أحد من الأنبياء ، أو الرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم ، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، حتى إن الرسل لا يرونه - متى رأوه - إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فإن الرسالة والنبوة - أعني نبوة التشريع - تنقطعان ، والولاية لا تنقطع أبداً ، فالمرسلون من كونهم أولياء ، لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء<sup>(٤)</sup> »

### تفضيل خاتم الأولياء على خاتم النبيين

زعم ابن عربي في النص الذي نقلته عنه آنفاً أن الرسل لا يستمدون أشرف علومهم إلا من خاتم الأولياء ، وهذا يستلزم تفضيل الولي الخاتم على الرسل بعامة

(١) هو غير صاحب السنن ، فهو محمد بن علي بن الحسن بن بشير أو « بشر »

الترمذى الملقب بالحكيم عاش إلى حدود ٣٢٠ هـ

(٢) ص ١٧٠ ج ٢ مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة طبع الهند .

(٣) ص ٧٩ وما بعدها رسالة حقيقة مذهب الاتحاديين لشيخ الإسلام ابن تيمية

(٤) ص ٦٢ ج ١ فصوص الحكم ط الحلبي .

وعلى النبي الخاتم بخاصة ، يقول ابن عربي : « ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن ، وقد كمل سوى موضع لبنة ، فكان صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة ، غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يراها إلا كما قال لبنة واحدة ، وأما خاتم الأولياء ، فلا بد له من هذه الرؤيا ، فيرى ما مثله به رسول الله ، ويرى في الحائط موضع لبنتين ، فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين ، فيكمل الحائط . . كما هو آخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ؛ لأنه يرى الأمر على ما هو عليه ، فإنه آخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول » ويقول : « وفيما من يأخذه عن الله ، فيكون خليفة عن الله بعين ذلك الحكم <sup>(١)</sup> » فضل خاتم الأولياء بأمرين ، أولهما : أخذه عن الله مباشرة ، أما خاتم النبيين فيأخذ عن الله بواسطة الملك . الأمر الآخر : هو أنه على يديه تم الدين ، فابن عربي يشير بهرائه ذلك إلى الحديث الصحيح الذي مثل فيه رسول الله ما بُعث به هو والأنبياء من قبله بيت كانت تنقصه لبنة ، وأنه صلى الله عليه وسلم ، هو الذي جاء بتلك اللبنة ، يعنى أنه هو الذي أتم الله به على المسلمين دينهم .

ولكن ابن عربي يزعم أن الدين كان ناقصاً لبنتين ، فأتى محمد صلى الله عليه وسلم بواحدة ، وأتى خاتم الأولياء بهذه ، ولبنة أخرى ، فلم يكمل دين الله إلا على يد خاتم الأولياء أين هذا الإفك من قول الحق جل وعلا : ( ٥ : ٣ اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ) ١٩ .

### ادعاء كل شيخ أنه الخاتم

يقول ابن تيمية : « ثم إن هذا خاتم الأولياء صار مرتبة موهومة ، لاحقيقة لها ، وصار يدعيها لنفسه ، أو لشيخه طوائف ، وقد ادعاه غير واحد ، ولم يدعها

(١) ص ٦٣ ، ١٦٣ المصدر السابق .

إلا مَنْ في كلامه من الباطل ، ما لم تقله اليهود ، ولا النصارى ، كما ادعاها صاحب  
الفصوص<sup>(١)</sup> « وحق ما يقول شيخ الإسلام - وعهدنا به الصدق والأمانة البالغة  
في النقل - فابن عربي يزعم في الفتوحات المكية أنه رأى رؤيا ، ثم يقول :  
« ثم عبرت الرؤيا بانحتمام الولاية بي<sup>(٢)</sup> » وادعتها التيجانية لشيخها أحمد . قال أحد  
أتباعه « الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضل شيخنا ، وبيان أنه خاتم  
الأولياء ، وإمام الصديقين ، مُعِدُّ الأقطاب والأغواث . . . »<sup>(٣)</sup>

### لماذا فضِّل خاتم الأولياء ؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « ثم صاحب الفصوص وأمثاله ، بنوا الأمر  
على أن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة ، والنبي يأخذ بواسطة الملك ؛ فلماذا صار خاتم  
الأولياء أفضل عندهم من هذه الجهة<sup>(٤)</sup> » وابن تيمية في فهمه الدقيق ، ووعيه  
الكامل ، وأمانته التي تستعصي على التهم يقرر الحق في قوله ، فقد نقلت لك عن  
ابن عربي ما يؤيد الحق الذي قرره ابن تيمية . وهاهو البسطامي يقول لأهل الشريعة :  
« أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت<sup>(٥)</sup> »  
ويقول : « خضنا بحراً ، وقف الأنبياء بساحله<sup>(٦)</sup> » وقال ابن عربي : علماء  
الرسوم - يعني أهل الشريعة - يأخذون خلفاً عن سلف إلى يوم القيامة ، فيبعد  
النسب ، والأولياء يأخذون عن الله ، ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة منه ،  
وعناية سبقت لهم عند ربهم<sup>(٧)</sup> » يعني أن أتباع الشريعة الإسلامية ، إنما يأخذونها  
عن أناس طوامم الموت ، أما الصوفية ، فلهم الصلوات المباشرة مع الله ، يأخذون  
عنه من غير واسطة ملك أو نبي أو رسول ، وبهذا كفروا بشريعة محمد ، ومهدوا  
لأتباعهم الكفر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) ص ٦٣ وما بعدها رسالة حقيقة مذهب الاتحاديين .

(٢) ص ١٥ ج ٢ ، ص ٥ رماح حزب الرحيم .

(٤) ص ٦٤ رسالة حقيقة مذهب الاتحاديين .

(٧،٥) ص ٢٤٦ الكواكب الدرية للمناوي .

(٦) ص ٦٣ ج ٢ جواهر المعاني .

## الديوان الصوفي

للسوفية أسطورة تزعم أن في الوجود ديواناً باطنياً ، يحكم فيه القطب الأكبر بما يشاء ، ويُصَرَّف - هو من ومعه من أقطاب صغار - أقدارَ الوجود . إنه عند الصوفية محكمة عليا يحاكم فيها الأقطابُ أقدارَ الله ، دون أن تستطيع أية قدة إلهية نَسْنَعَ حكمَ لها ، وقد وصف الدباغ هذا الديوان ، وفصل مهامه ، فلنترك له الحديث عن هذه الخرافة .

## مكان الديوان وقضائه

يقول الدباغ : « الديوان يكون بغار حراء ، فيجلس الغوث خارج الغار<sup>(١)</sup> ومكة خلف كتفه الأيمن ، والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه ، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس ، وثلاثة أقطاب عن يساره ، واحد من

---

(١) سجل هذا على الصوفية الدرويش الصوفي الإنجليزي المستشرق ادوارد لين ، فقال : « ويعتقد أن سطح الكعبة مركز القطب الرئيسي ، ويفضل مركزاً آخر بياب القاهرة المسمى : باب زويلة ، ويسمى العامة باب زويلة : « المتولى » ؛ لاعتقادهم أنه مركز هذا الكائن المجهول ، ومن وراء مصراعى الباب العظيم الذي لا يقفل أبداً فضاء صغير ، يقال : إنه مكان القطب ، ويدق المصابون بالصداع مسجراً في الباب لفك السحر ، كما أن المصابين بوجع الأسنان يخلعون سنّاً ، ويولجونها في أحد شقوق الباب ، وللقطب في مصر مراكز أخرى أقل شهرة ، أحدها في قبر السيد البدوي ، والآخر في مدينة المحلة ، ويعتقد أن القطب ينتقل من مكة إلى القاهرة أو من مكان إلى آخر في لحظة ، ويروي الكثير من المسلمين أن إلياس ويخلطه العامة بالحضر كان قطب زمانه ، وأنه يولى الأقطاب التعاقبين ؛ إذ يقررون أنه لم يمِت . ويزعمون أنه شرب من عين الحياة ، ويكلف بعض الأولياء القيام ببعض الأعمال الشاقة ويقال لهم : أصحاب الدرك » ص ١٦٣ المصريون المحدثون وقد جاء هذا الإنجليزي إلى مصر في القرن ١٩ ، وتصف وأخذ العهد ثم راح يسجل الخزي الخرافي لا على الصوفيين بل على المصريين عامتهم ، فانظر جنابة الصوفية على مصر والإسلام !

كل مذهب من المذاهب الثلاثة ، والوكيل أمامه ، ويسمى : قاضي الديوان ومع  
الوكيل يتكلم الغوث « والدباغ مغربي ، ولمذهب مالك السيطرة في المغرب ، فكان  
لا بد من هذه العصبية التي جعلت الدباغ يزعم أن أربعة الأقطاب كلهم مالكية !  
ترى على أي مذهب كان أولئك الأقطاب قبل مالك ؟ ! ولو أن المتكلم كان  
حنفياً ، لقال : إنهم حنفيون !

### أهل التصريف

« والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث ، وكل واحد من الأقطاب  
السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته ! » .

### الذين يحضرون الديوان ولغتهم

« ويحضره النساء وصفوفهن ثلاثة ، ويحضره بعض الكمل من الأموات ،  
ويكونون في الصفوف مع الأحياء ، والأموات حاضرون في الديوان ينزلون إليه  
من البرزخ يطرون طيرا ، بطيران الروح ، وتحضره للملائكة والجن ، وفي بعض  
الأحيان يحضره النبي ، وكلامه مع الغوث ، وأما ساعة الديوان ، فهي الساعة التي  
ولد فيها النبي ، والأنبياء يحضرونه في ليلة واحدة ، هي ليلة القدر ، فيحضره في  
تلك الليلة الأنبياء والمرسلون ، ويحضره الملائكة الأعلى من الملائكة المقربين ويحضره  
سيد الوجود معه أزواجه الطاهرات <sup>(١)</sup> ، ولغة أهل الديوان هي السريانية <sup>(٢)</sup> ؛  
لاختصارها ، ولأن الديوان يحضره الأرواح والملائكة ، والسريانية هي لغتهم .  
والصغير من الأولياء يحضره بذاته ! » .

(١) هكذا في وسط الرجال ؟ ! ومع عظم شأن ذلك الديوان ، فإن الدباغ يقول  
عن نفسه : « إيش هذا الديوان ؟ والأولياء الذين يقيمونه كلهم في صدرى !! وإنما  
يقام الديوان في صدرى والسموات والأرض بالنسبة إلى كالموزونة في فلاة من  
الأرض » ص ٨ ج ٢ الإبريز .

(٢) تدبر السكيد الحقي للعربية لغة القرآن !!



## عدد أجساد القطب الكبير

« وأما القطب الكبير ، فلا تحجير عليه ، فإنه يدبر على رأسه ، فيحضره ، ولا يغيب عن داره ؛ لأن الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور ، ولكمال روحه ، تدبر له إن شاء ثلثمائة وستة وستين ذاتاً<sup>(١)</sup> . »

## تقاتل الأقطاب

« وقد يغيب الغوث عن الديوان ، فلا يحضره ، فيحصل بين أولياء الله من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم ، فيقع منهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup> ، وإذا حضر سيد الوجود مع غيبة الغوث ، فإنه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وفاطمة وتجلس فاطمة مع جماعة من النسوة اللاتي يحضرن الديوان . »

## فيم يتصرف الأقطاب ؟

« وأهل الديوان إذا اجتمعوا فيه ، اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد ، فهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل واللييلة التي تليه<sup>(٣)</sup> ، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية ، والعلوية ، وحتى في الحجب السبعين ، فهم الذين يتصرفون فيه ، وفي أهله ، وفي خواطرم ، وما تهجس به ضمائرهم ، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف<sup>(٤)</sup> ،

(١) أي بعدد أيام السنة الكبيسة ١١ فله في كل يوم إذن جسد جديد ١١

(٢) يسفكون الدم ظلماً ، ومع هذا فهم أقطاب كبار يتصرفون في أقدار الوجود والله يقول : ( ٥ : ٣٢ من قتل نفساً بغير نفس ، أو فساد في الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعاً ) .

(٣) والله يقول : ( ٣١ : ٣٤ وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ) .

(٤) وصف الله نفسه بأنه عليم بذات الصدور ، وقد وصف الصوفية أقطابهم بهذا وأكثر منه ، فماذا تقول فيهم ؟

وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش ،  
فما بالك بغيره من العوالم ؟! » .

### انعقاد الديوان في غير الغار

« ويكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء مرة في العام في موضع يقال  
له : زاوية أسما خارج أرض سوس ، بينها وبين أرض غرب السودان ، فيحضره  
أولياء السودان ، ويجتمعون في غير هذين الموضعين السابقين ؛ لأن الأرض  
لا تطيقهم<sup>(١)</sup> . »

هذا هو الديوان الصوفي ، كما وصفه كاهن صوفي كبير نقلته بلفظه نفسه ،  
بل قل : هذه هي أسطورة الوثنية الخبولة الحقاء<sup>(٢)</sup> ، وم للصوفية مثلها من أساطير !!  
قتلة سفاحون سفاكون للدماء ، ينعتهم الدباغ بأنهم يتصرفون في أقدار الله  
وملكوته ؟! فماذا بقي للرب الصوفي ، وهذا ملكه كله في قبضة السفاكين ؟!

---

(١) انتهى مختصراً بلفظه من الإبريز للدباغ ج ٢ من ص ٢ إلى ص ٩ ط ١٢٩٢ هـ  
(٢) دمنهم بهذا الخبال مستشرق مسيحي ، قال : « وللأولياء حكومة باطنة  
يرون أن عليها يتوقف نظام العالم ، ورأس هذه الحكومة الأعلى يسمى : القطب ،  
وهو أرفع صوفية عصره ، وإليه رأسه الاجتماعات التي يعقدها في انتظام مجلس  
شوراه الموقر !! وأعضاء هذا المجلس لا يعوقهم عن الحضور حواجز الزمان والمكان ،  
وإنما يأتون من أرجاء الأرض في لحظة طرف ، يعبرون البحار والجبال والصحارى  
في يسر بالغ ، ودون القطب درجات مختلفة من الأولياء ، وقد عددها الهجویری في  
ترتيب تصاعدي كما يلي : الأخيار ال ٣٠٠ ، فالأبدال ال ٤٠ ، فالأبرار ال ٧ ،  
فالأوتاد ال ٤ ، فالنقباء ال ٣ ، وهؤلاء جميعاً يعرف الواحد منهم الآخر ، ولا يعمل  
الواحد منهم إلا برضى الباقين ، وعمل الأوتاد الطواف حول الأرض جميعاً في كل  
ليلة ، فإن كان هناك مكان لم تقع أعينهم عليه ، بدت فيه في اليوم الثاني شائبة نقص ،  
فيخبرون القطب حتى يجعل همه إلى ذلك المكان المشوب ، فيراً مما أصابه بفضل  
القطب » ص ١١٩ الصوفية في الإسلام لنيكلسون ترجمة نور الدين شريفة .

## بين الجاهلية وبين الصوفية

كانت الجاهلية في إسفافها الوثني أقل حماقة من الصوفية ، وتَدَبَّرَ ما قصه الله عن الجاهلية وشركها ، تَجِدُهُمْ كانوا يوحدون الله في ربوبيته توحيداً حرمت حتى من مثله قلوب الصوفية ، إن كانت لهم قلوب ! يقول تعالى : ( ٢٣ : ٨٤-٨٩ ) قل : لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون : لله . قل : أفلا تَدَّكَّرُونَ ؟ ! قل : من رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ؟ سيقولون : لله . قل : أفلا تتقون ؟ ! قل : من بيده مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، وهو يُجِيرُ ، ولا يُجَارُ عليه ، إن كنتم تعلمون ؟ ! سيقولون : لله . قل : فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ؟ ! « . هذا دين الجاهلية ولكن الله لعنهم لعناً كبيراً بشركهم ، لأنهم أشركوا بالله في إلهيته ، فتضرعوا إلى غيره بالدعاء .

أما الصوفية ، فتدين بالقتلة ، والمجرمين ، وأوغاد الفاحشة أقطاباً يتصرفون في الوجود ، ويسيطرون بقهرهم على سنن الله الكونية ونواميس الوجود التي فطرها الله وحده ، وهو الذي يصرفها وحده ، ويتحكمون في أقدار الله ، فلا ينفذ منها إلا ما يشتهون ، فأى الشركين أطغى بغيا ، وأخبث رجسا ؟ لقد وحدث الجاهلية الله في ربوبيته ، وأشركت به في ألوهيته ، أما الصوفية ، فنفتها عنه ، وأثبتتها للمفاليك الصعاليك ، بل انحدرت حتى نفت وجود الله الحق ، ونعتته بالعدم الصرف ، أفيمكن أن يقاس إلحاد الصوفية ، بشرك الجاهلية ؟ أم ترى هذا ليلاً غاسقاً ، وترى الإلحاد الصوفي دياجير تطغى ، وتتراكم ، وتطول ، حتى لا يعرف الأبد فيها بدايته ، أو منتهاه ؟ ! أجبوا يا كهنة الصوفية ! ولكن ، لا : فحسي أن الجواب مُسْفِرُ الشُّبْحِ ، وضئء البيان ، قوى الدلائل !

## الفصل السادس

### « التصوف العملي »

لقد افتروا لك أن التصوف نوعان : نظري أو إشراقي ، والغاية منه معرفة الله « بالأذواق » واكتناه أسرار ربو بيته بالمواجيد ، فكانت نتيجة أن دان مؤتفكوه بالوحدة التامة بين الخلق والخالق ، والنوع الآخر منه هو العملي ، وهو قائم على الرياضات والمجاهدات أي على الذكر والزهد والعبادة . ومحاولة التفرقة بينهما ، كالتفرقة بين الحبث وريحه المتن ، فالنظري من التصوف وليد العملي ؛ لأن النظرية وليدة التطبيق ! وقد بينا لك دين الإشراقيين ، فلنأتك بنبا الآخرين !

### دعوى الزهد

زعمت الأوهام أن الصوفية برّ زهادة ، وقداسة روحانية . يعرجان بالروح إلى الملأ الأعلى ، فدعنى إذن أسائل كل صوفي : أليس في الإسلام ما تبلغ به النفس كمالها وسعادتها النضرة ، وما تتألق به الروح ، وتسمو إلى سماء الإيمان الحق ، والنورانية الصافية ، وما ينبغ به الفكر ، فيدرك الحق إدراكا لا يشوبه ريبٌ وهم ، ولا يريبه ظن ، وما يصفو به القلب ، فيفيض بالخير والرحمة والمحبة ؟ أحسبت الإسلام غير مجد في تزكية الإنسان والتسامي به ، حتى تفر منحدرأ إلى الصوفية ؟ إن في إخلاص التوحيد ، وصدق الإيمان ، وطيب الإحسان فيما أنعم الله به لراحة وريفة الظل ، فناء الخميل ، ثمرة النبع في صحراء الحياة ، تترع من سلسلها العذب ما يجعل الحياة حوليك مجالى خير وسلام وصفاء ، ومجاني نعيم روحى وسعادة نفسية . عبادتك الله كأنك تراه ، تجريدك لك من نوازغ الشر ونوازعه ، وتزكية لك مما يضل به الفكر ، أو تطيش الغريزة ، أو تزل العاطفة ، أو يخذم الشعور بحق الحياة الطيبة . إنها تطلقك في رحاب الوجود جهاداً دائماً في سبيل الحق ، وعملاً صالحاً

تنشد به رضاء الله وحده ، وتحقيق الخير العام للإنسانية ، وتسبيحاً وتقديساً لله وحده ، لا امتزاجاً ، أو اتحاداً ، كما تزعم الصوفية ! .  
ذلك بعض مافى الإسلام ، فماذا فى الصوفية؟! فيما ذكرت لك من قبل  
الجواب الصادق .

إن الزهد الذى تبشر به الصوفية - حين تريد اغتصاب اليتيم والمسكين<sup>(١)</sup> -  
ليس من شعائر الإسلام ، ولا من شرعته فى شيء ، مهما حاولت الصوفية توشيته ؛  
ليبدو لضحاياها شعيرة دينية سامية ! .

فمعنى الزهد تحقير الشيء ، والتهوين من شأنه فى اللغة التى شرفها الله ، فنزل  
بها كتابه ، وبهذا المعنى وردت فى القرآن ، ولم ترد مادتها فيه إلا مرة واحدة .  
قال تعالى يقص شأن السيارة الذين باعوا يوسف : ( ١٢ : ٢٠ ) وشروه بثمن بخس  
دراهم معدودة ، وكانوا فيه الزاهدين ) تأمل هذه الكلمات « بخس ، ودراهم ،  
ومعدودة » ثم تأمل ورود كلمة « الزاهدين » بعدها ؛ لتدرك جيداً حقيقة معناها .  
فهو إذن - وهذا معناه - مما يمقته الله ورسوله ، ويبرأ منه كل مؤمن بالله  
ورحمته وحكمته ؛ إذ معناه تحقير نعم الله ، والتهوين من شأنها الأعظم .

إن فى الزهد الذى تزعمونه القضاء على الفرد ، وعلى قوى الجماعة الإسلامية ،  
فيه صرف للهمم عن الجد والسعى فى سبيل الخير للفرد والجماعة . والاستعمار القديم  
والحديث يعمل لنشر هذه الخرافة فى الشرق وحمل أهله على الإيمان بها ؛ ليعيش  
أهله أذلاء النفس مهزولى القوى ، يرضون باللقمة الساغبة من فئات المستعمرين ؛  
عالة على مستعبدتهم ، يجرعونهم المسكنة والصغار ! أشباحاً هزيلة ، وظلالاً كابية  
لِرُكَّامٍ من الجيف !! وقد صدق الشرق فى أحقاب من تاريخه خرافة الاستعمار

---

(١) من أعجب ما ترى . أن يدعو الشيوخ إلى الزهد . وهم يتكالبون على كل  
شئ خبيث ، يدعون سواهم إلى الزهد ؛ ليكون لهم هم وخدم كل شئ . أفلا  
يدنون أنفسهم إلى التقوى !؟

الصوفي ، فهوى من قمة المجد والقوة والحرية إلى حضيض المهانة والعبودية !  
نبشوني ، ماذا يحدث لو اتخذ كل مسلم من الزهد الصوفي شريعة له ؟! سيكون  
المسلمون - وقد حدث - فريسة هينة سهلة ، لكل ناب باغية ، ومضغة محتقرة  
يجبها كل مشفر ! وهذا هو هدف الاستعمار ، وربيبته الصوفية التعسة ! في  
الإسلام الذي أتم الله به على عباده النعمة ، وأكمل الدين ، كلمة لو أخذ بها  
المسلمون ، لكانوا مع الله وحده قلوباً عابدة ، ومع إخوانهم قلوباً محبة تنزع دائماً  
إلى الإيثار والفداء والتضحية : إنها « التقوى » تتقى الله ، فتطيعه طاعة قدسية ،  
وتتبع رسوله . تتقى الله ، فلا تغصب مالميس لك . تتقى الله ، فتعدل لنفسك  
مايزكيها ، ولنغريك مايسعده ، ويحفظ عليك وعليه الحياة ( ٨ : ١ فاتقوا الله ،  
وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله ) ولجلال هذه الشعيرة الإيمانية كان  
لها من الله هذا الجزاء الأعظم ( ٦٥ : ٢ ، ٤ ومن يتق الله ، يجعل له مخرجاً ..  
ومن يتق الله ، يجعل له من أمره يسراً ) .

( ٧ : ٣٥ فمن اتقى ، وأصلح ، فلا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون ) .  
( ٧ : ٩٦ ولو أن أهل القرى آمنوا ، واتقوا ، لفتحنا عليهم بركات من  
السماء والأرض ) ( ٣ : ٧٦ بلى من أوفى بعهده ، واتقى ، فإن الله يحب المتقين )  
( ١٦ : ١٢٨ إن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون ) .  
فلماذا رغبتُم عن « التقوى » إلى « الزهد » وهو تراث « المانوية » ؟ وقد هولتم  
به ، كأنما هو وحده السبيل لهداية الإنسانية الحائرة ؟ ترى هل ترون في القرآن  
للزهد ذكراً ، أو أجراً ؟ ! .

### أصل الزهد الصوفي

أتدري عن اقتراف الصوفية دعوى الزهد الذي يحقر نعم الله ، ويعمل لتخطيم  
كل مقومات الجماعة الإسلامية ؟ ! .

إنهم بَشَرُوا بفتنة غيِّه عن المجوسية المانوية التي آمنت بألوهية الخير والشر ،  
وبأن هذين المتقابلين في قيم الأخلاق امتزجا بربها الأكبر امتزاجاً تاماً ، وأن  
هذا الرب « المانوي<sup>(١)</sup> » الثنائي الطبيعية ، لن يستطيع التخلص من الشر الذي  
يُمَوِّم ذاته ، أو النجاة منه إلا بفناء العالم ، فوصى « ماني » مُسَيِّمَةً هذا الدين  
بالزهد وعدم الزواج ؛ لينحدر مسرعاً إلى هوة العدم . استمدته من « الغنوصية<sup>(٢)</sup> »  
التي زعمت أن غاية الإنسانية العظمى هي في الاتحاد بالرب !! الرب « الغنوصي »  
الذي صنعه الهوى ، وأمدته الأساطير بالوجود الأسطوري ! .

---

(١) نسبة إلى ماني بن فانك متنبئ فارسي ، وقد وصى أتباعه بالزهد المسرف  
في الغلو . وعدم الزواج ؛ ليفنى العالم ، فيستطيع الرب التخلص من طبيعة الشر  
الكامنة فيه . وعنه استمد الصوفية ذلك . يقول أبو طالب المكي مفترياً على رسول الله  
هذين الحديثين : « إذا كان بعد المائتين ، أبيضت العزبة لأمتي » أي عدم الزواج .  
وقال : « لأن يربي أحدكم جرو كلب ، خير من أن يربي ولدا » نفس الدين ،  
ونفس الهدف المانوي ! انظر ص ١٥٠ ج ٤ قوت القلوب ط ١٣٥١ ، تجمد المانوية  
الصفحة ، ويقول الجنيد : « أحب للمبتدئ ألا يشغل قلبه بهذه الثلاث ، وإلا تغير  
حاله ، التكسب وطلب الحديث والتزوج ، وأحب للصوفي ألا يقرأ ولا يكتب ؛ لأنه  
أجمع لهما » إذا كان لا يتكسب وهو شباب ، فمق ؟ وإذا كان لا يطلب حديث  
الرسول ، فماذا ؟ وإذا كان لا يتعلم ، فأى شيء يكون هو ؟ لو أننا تفدنا وصايا الجنيد  
لم تبقى للأمة الإسلامية باقية . انظر ص ١٣٥ ج ٣ المصدر السابق .

(٢) معناها الاصطلاحى إدراك الأسرار الربانية بواسطة الكشف ، والذي  
أعطاه هذا المعنى طائفة من المفكرين ، عاشوا في القرون الأربعة الأولى من ميلاد  
المسيح ، ومنهم يهود ومسيحيون ووثنيون . وأهم ما يدينون به هو الثنائية بين المادة  
والدات الإلهية ، ومحاولة اجتياز الفاصل بينهما عن طريق سلسلة من الوسطاء ، والمادة  
عندهم هي أصل الشر ، والسبب الذى من أجله انحطت طبيعة الإنسان ، ولكن  
الإنسان يستطيع عن طريق الخلاص « أى الزهد » أن يعود إلى الدات الإلهية  
والأصل الأول . انظر ص ٦٦ الترات اليونانى للدكتور بنوتى .

هذا هو أساس الزهد الصوفي ، وهدفه ، عليه قام ، ويقوم ، وهو كما ترى غير التقوى الإسلامية . غيرها في كل شيء ، غيرها في المعنى والروح والنسب والغاية ، فغاية الزهد الصوفي تدمير الجماعة الإسلامية<sup>(١)</sup> ، وغاية التقوى سموً بالفرد ، وسمو بالجماعة ، وتشييداً لصروح العدالة والحب والإيثار والإخاء الكامل ، وبالرغم مما تأفك الصوفية من دعاوى الزهد ، فإننا نرى كهانها عدواً خصياً للقناعة ، فتوجههم ضراوة الذئاب إلى الفتك بالجملان الوديدة البريئة ، ويثيرهم الجشع إلى سلب ما على فم اليتيم .

وإلا فاهدني إلى جواب ما أسألك عنه . أَيُحَسَّبُ قانِعاً من ينصب قوت اليتيم ؛ ليتختم به بطوناً تشكو البطنة ؟ من يهتك عن أيامى المسكنة ، وأرامل الفقر أستارهن ؟ ليجعل منها للأصنام عمائم ضخمة كالداهية ، منتفخة كبطون السُّحْتِ ، سوداء كحقد المشرك ، حمراء كالجريمة المسفوحة ، خضراء كالعشب السام ، بيضاء كالكفن ؟ من ينصب الفُتَات من الغارمين ، ثم يأكله ناراً من الربا الجائر ؟ من تَحَبُّبٌ في الحرير ، ويدب بنعليه على الطنافس ، ويزعج الهامدين بأبواق سياراته ، وتضج حانات الليل من عربدته<sup>(٢)</sup> ، ودرأويشهُ من حوله

(١) يتحدث جولد زيهر عن أثر الزهد الصوفي في تغيير النظر إلى المثل العليا للمسلمين : « تغير النظر إلى المثل الأعلى للحياة الإسلامية ، فأصبح ينظر إليه من وجهة تخالف تلك التي أقرتها تعاليم المذاهب السنية ، وهكذا أثر الصوفيون على الجماهير الخاضعة لنفوذهم ، قتل إعجاب الناس بتلك السمة العسكرية لأبطال الإسلام — والشهداء الأقدمون ما كانوا إلا من فئة المجاهدين — فانصرفوا عنها ، وولوا وجوههم نحو صور الزهاد الشاحبة وأجسام العباد المهزيلة والرهبان المنقطعين في الصوامع ، بل إن الأبطال الأقدمين في عصور الإسلام الأولى الذين كانوا مثالا يحتذى ، صار لزاماً عليهم أن يحصلوا على صفات البطولة الجديدة ، أي أنهم جردوا من سيوفهم ، وألبسوا أردية الصوف !! » ص ١٥٤ العقيدة والشريعة .

(٢) قال أبو حمزة البغدادي ، مما يرأى ، ويخدع به عن حقيقة التصوف : « علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ، ويدل بعد العز ، ويخفى بعد الشهرة =



يخبون في المآسى ، ويدبون على الفواجع ، ويقناتون بالنكبات ، ويتجرعون غصص  
الدموع ، ويحتسون دم الجراح؟! <sup>(١)</sup>  
أَيْحَسَبُ قنَاعَةَ هَذَا النَّهْمِ الْمُسْتَشْرِى بِالْحَرَامِ ، وَذَلِكَ التَّكَالُبُ الضَّارِى عَلَى  
مُحْتِ الأَضْرَحَةِ؟! انظر إلى مَنْ حَوْلَكَ مِنْ كَهَانِهَا ، وَأَرْنِي فِيهِمْ مَنْ يَمَسُّ الزَّهْدَ  
حَتَّى خَطَرَةٌ ذَاهِلَةٌ فِي مَضْغَةٍ حَيْزَى عَلَى شَفَتَيْ يَتِيمٍ مَحْرُومٍ ، نَالَهَا بَعْدَ سَنَبٍ  
يَأْسٍ!!؟ ذَلِكَ هُوَ الزَّهْدُ الصَّوْفِي ، فَمَا ذَكَرَهُمْ ؟

### الذكر الصوفي

في أعياد الوثنية التي يسمونها : موالد ، وفي معابد الأضرحة التي يسمونها :  
مساجد ، وفي كهوف الدراويش ، وقد آتخموا بطون الطواغيت بالسحت !!  
في تلك الحُمَاتِ يقيم الصوفية حانات الرقص ، أو ما يسمونه : الذكر ، فيجلس  
الشيخ بين صفتين من دراويش تعشقهم الرذيلة ، ودرويشات نفرت منهن الفضيلة  
ثم يصفق بيديه اللامعتين من دسم الحرام إيذاناً ببدء الذكر ، ثم يُخْرِجُ مِنْ  
شَفَتَيْهِ وَمِنْخَرِيهِ اسْمَ اللَّهِ مُلْجِداً فِي حُرُوفِهِ وَفِي النُّطْقِ بِهِ !! وَغَضُوضٌ جَيِّنُهُ تَهْمِزُ  
الْحَيَاءِ وَتَلْمِزُ التَّقْوَى ، وَمُنْشِدُ الْقَوْمِ يَطْرِبُهُمْ بِالْغَزَلِ الدَّاعِرِ فِي لَيْلٍ وَسَعَادٍ ، أَوْ  
بِالدُّفُوفِ يَدُقُّ عَلَيْهَا الشَّيْطَانَ ، وَبِالنَّيَاتِ تَصْفِرُ فِيهَا الشَّهْوَةَ ، ثُمَّ يَهْبِ السَّيْخُ ،

= علامة الصوفي الكاذب أن يستغنى بعد الفقر ، ويعز بعد الدل ، ويشتر بعد

الخفاء « ص ٤ شرح الحكم لابن عجيبة وطبق هذا على السادة الصوفية !!

(١) قال الأستاذ التابعي : « إنني أعرف شيخ طريقة اختار أحد بارات شارع  
شريف مقرأ له . ويقصد إليه في البار المذكور أتباعه ومريدوه كلما أرادوا مقابلته  
في أمر ما ، ويخرج هو إليهم ويمد يده يلثمونها ، ورأيت الحمر تفوح من فمه ، وقطرات  
الحمر على يده ، وبقايا « المزة » على صدره وذقنه وأكمامه . . . ويلتفت الشيخ إلى  
أصدقائه الجالسين في البار ويطلق نكتة ما . ويشترك معهم في الضحك من عبط  
المريدين والأتباع » صحيفة الأخبار ١١/٢/١٩٥٥ .

ويهب معه المريدون ، وَتَمَّتْ يَمِيلُونَ يَمِينَةً وَبَسْرَةَ ، مُتَأَوِّدَةً أَعْطَفَهُمْ تَأَوُّدِ  
الراقصات يَلْمَحْنَ فِي أَيْدِي الرُّؤَادِ دِنَانَ الخمر وفتنة الذهب ، وما هي إلا لحظة ،  
حتى تُجَنَّ هذه الأجسادُ بما فيها من رغبات مكبوتة ، مفصحة عن غليلها المحترق  
بالتأوه الخنث ، والتمايل الخليع ، وبالأصوات المنكرة المبحوحة من عويل الخطيئة  
والاستغاثة بزینب ، أو نفيسة . لا يريدون زينب الطاهرة ، ولا نفيسة العابدة .  
وإنما يريدون بهما شيئاً آخر !! فَكُلُّهُ يُغْنِي عَلَى أَنثَاهُ !! وهكذا يظنون في  
اقتراف هذا الزور المُلْحِدِ ساعة ، أو ساعتين <sup>(١)</sup> ، كُلُّهُ يريد أن يثبت للعيون  
الرائية في لهفة ، والزغاريد المغازلة في تَوَجُّعٍ مَشُوقٍ ، أنه حيوان قَوِيٌّ الجسد !!  
وبعد هذا يزعمون أنها كانت من ساعات التجلّي !! ولستم من أم باعت قوت  
يَتِيمِهَا ، وزوج سِتْرَ امْرَأَتِهِ ، ومدين يهلكه الدين بقية طعامه في سبيل « شيشة »  
الشيخ ، و « حشيش » الشيخ ، و « أفيون » الدراويش . وهم يرقصون في  
حانات الذكر !!

أتراني بالغت ؟ أم أنى قصرت ؟ إخالك تنزع إلى اتهامى بالتقصير ، فكل  
ذی بصر تقع عيناه على الصوفية يعر بدون في حانات ذكركم ، تقع عيناه على  
مشاعل الجوس ، تتوهج كَرَّغَبَاتِ الفاجر !! وعلى الدفوف بأیدی فتية ، أسبلوا  
شعورهم ، وقد لمسهم الشيطان بلهيبه ، فراحوا يتكسرون على النغم الشرود ،  
ويهصرون غصونهم على النظرات المتوهجة الرغبات ، وشيخُ الطريقة سعيد ؛  
لأن شباك فتية توقع في حبالها الهائمين ، هذا يحدث ، وتراه ، ونراه ، ولا نسمع  
الفكير عليهم من أحد !! كأنما رذيلة القوم فضيلة مقدسة !!  
ما هكذا ذكر الرسولُ ربه ، وما هكذا ذكر الصحابة من بعده ربهم ،

---

(١) يظل الراقص الصوفي يتخلع ساعة في حانة الذكر ، دون أن يحس بملل  
حتى إذا وقف للصلاة « ينحط الصلوات الخمس » في خمس دقائق !! هذا لأن  
الرقص الصوفي شهوة وخطيئة ، أما الصلاة فطهر وعبادة .

ماذ كروه باسمه المفرد ، ولا ذكره في ميل وتأوُّد . ماذ كروه بقيادة واحد منهم  
ينطق بالاسم مصفقا ، وينطقون به وراءه . ماذ كروه ، ولهم منشد يغازل ليلي !!  
ماذ كروه وأصواتهم من ضجيجها تفرزع الليل ، وتصك جنباته ، ماذ كروه جزاء  
مضغة لحم ، أو فثة « شيشة » !! ماذ كروه بالنايات والطبول والدفوف . ولكنهم  
ذكره ، كما علمهم رسوله ، أما من ذكر الله ذكر الصوفية فهم مشركو الجاهلية  
( ٨ : ٣٥ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية )<sup>(١)</sup> . وكفرة اليهودية  
والمسيحية !!

### ذكر الصوفية بدعة يهودية

جاء في المزمور التاسع والأربعين بعد المائة : « لِيَتَّبِعْ بَنُو صِهْيُونَ بِمَلِكِهِمْ  
أَيْسَبِّحُوا اسْمَهُ بِرَقْصٍ ، بِدَفٍّ ، وَعُودٍ ، لِيُرْتَمُوا . . . هَلِّلُوا يَا ، سَبِّحُوا لِلَّهِ فِي  
قُدْسِهِ ، سَبِّحُوهُ بِرَبَابٍ وَعُودٍ ، سَبِّحُوهُ بِدَفٍّ وَرَقْصٍ ، سَبِّحُوهُ بِأُوتَارٍ وَمِزْمَارٍ ،  
سَبِّحُوهُ بِصَنُوجٍ الْهَتَافِ »<sup>(٢)</sup> .

وهكذا يذكر الصوفية !! وحسبك أن ترى حانة صوفية يذكرون بها ؛  
لتشهد الصلة الوثيقة بين الذكر الصوفي ، والبدعة الجاهلية اليهودية !! ولكن الدباغ  
يزعم : « أن الصوفية يهتزون يمينا وشمالا ؛ لأن الأقطاب رأوا الملائكة تفعل ذلك »  
ص ٧٢ ج ٢ الإبريز .

### الشيخ جاسوس القلب

يوجب الصوفية على الذاكر « أن يستحضر شيخه ، وأن يستمد منه عند  
الشروع فيه ، فيقول : مددك يا أستاذي ، وأن يرى أن استمداده منه ، عينُ  
استمداده منه صلى الله عليه وسلم ، فإنه الوسطة إليه ، وأن يستأذن شيخه بقلبه ،  
فيقول : دستور يا أستاذي ! وأن يستأذن أصحاب الطريق والقدم ، وهم أهل

(١) المكاء : الصفير بالقم ، أو التشبيك بالأصابع والنفخ فيها . والتصدية : التصفيق

(٢) العهد القديم . المزامير ص ٦٤١

السلسلة ، فيقول : دستور يا أصحاب الطريق والقَدَم<sup>(١)</sup> « وهكذا توجب الصوفية على « الدرويش » أن يتلطح بهذه الوثنية قبل أن يذكر الله ، وأن يستأذن كل هذه الأصنام ؛ ليتقبل الله ذكره ، ويغمره برضاه ! حُجِبَ صَمَاءُ تَمُورِ حَوْلَهَا الدِجَاجِيرُ ، وتقصف الأعاصير ، تضعها الصوفية في طريق السالك ، حتى لا يرى شعاعاً من نور !

### كيفية الذكر

« أن يهتز من فوق رأسه إلى أصل قدميه ، وأن يبدأ بـ « لا » يمينا ، ويرجع بـ « إله » فيتوسط ، ويختم « إلا الله » يساراً قبلة القلب ، فإن ذكر اسما مفردا كالله ، و « هو » ضرب بذقنه على صدره ، وأن يذكر مع جماعة مع رفع الصوت ، وَيُنْتَعِجُ الكَلِمَةَ من سُرَّتِهِ إلى قلبه<sup>(٢)</sup> « هذه « البهلوانية » الرعناء ، هي صورة الذكر الصوفي . ترى هل كان رسول الله - وهو يذكر ربه - يهتز من فوق رأسه إلى أصل قدميه ؟ أو كان يضرب بذقنه صدره ؟ أو كان يميل يمينا ويسرة ؟ لم يفعل شيئا من ذلك ؛ لأنه نبي ؛ ولأنه رجل أبي الرُّجُولِيَّةِ . أمَّا رفع الصوت ، فالله يقول ( ١٧ : ١١٠ ) ولا تجهر بصلاتك ، ولا تخافت بها ، وابتغ بين ذلك سبيلا ) وأصل الصلاة الدعاء ، ولكن الصوفية يهذي ربهم يَعْدِلُونَ ! .

### صيغ الذكر الصوفي

« من آداب المريد مع شيخه أن يذكر ما لقنه له أستاذه ، فلا يتجاوزه إلى غيره<sup>(٣)</sup> » ولهذا تعددت صيغ الذكر الصوفي ، تبعاً لتعدد الطرائق ، وتباين الشيوخ ، فمنهم من يذكر بالاسم المفرد ، ومنهم من يذكر بـ « هو هو » ومنهم

(١) انظر ص ٢٨ وما بعدها من رسالة لأحمد عبد المنعم الحلواني ، ص ٨٦ -

رسالة منحة الأصحاب لأحمد بن عبد الرحمن الشهير بالرطبي .

(٢) المصدر السابق .

(٣) من رسالة الحلواني ص ٣٠

من يذكر بـ « أه أه » . وكل طاغوت صوفي يحرم على عبْدته أن يذكرها بغير ما أذن لهم فيه ، أو أن يذكرها بما ترقص به الطرق الأخرى ؛ لاعتقادهم أن بعض أسماء الله قد يضر ذكرها هذا ، وينفع ذلك ، أو تضر في حال ، وتنفع في حال أخرى ، والخير بما ينفع الذاكر ، أو يضره ، إنما هو الشيخ ؛ لهذا لا يستطيع « الدرويش » أن يذكر « لا إله إلا الله » إلا إذا أمره بها شيخه ، ولا ينادى ربه بـ « اللطيف » ، وإلا أصابه مس أو خبال ، أو كما يسمونه « لطف » ! .

اسمع إلى القديس الصوفي ابن عطاء الله السكندري يفترى الإثم الأكبر : « اسمه تعالى « العفو » يليق بأذكار العوام ؛ لأنه يصلحهم ، وليس من شأن السالكين إلى الله ذكره ! اسمه تعالى « الباعث » يذكره أهل الغفلة ، ولا يذكره أهل طلب الفناء ، اسمه تعالى « الغافر » يُلقن لعوام التلاميذ ، وهم الخائفون من عقوبة الذنب ، وأما من يصلح للحضرة ، فذكره مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة ، اسمه تعالى « المتين » يضر أرباب الخلوة ، وينفع أهل الاستهزاء بالدين<sup>(١)</sup> . »

ويستمر ابن عطاء في سرد هذا البهتان حتى يستوفى أكثر أسماء الله . والله تعالى يقول : ( ١٧ : ١١٠ قل : ادعو الله ، أو ادعو الرحمن ، أيّامًا تدعو ، فله الأسماء الحسنى ) ويقول : ( ٧ : ١٨٠ والله الأسماء الحسنى ، فادعوه بها ، وذروا الذين يُلحِدون في أسمائه ، سَيُجْزَوْنَ ما كانوا يعملون ) اسمه الغافر لا يصلح إلا للعوام ؛ كأنما أولئك الطواغيت معصومون من الذنب ، أو آلهة أعلى حين كان يستغفر الرسول ربه في اليوم مائة مرة ؛ فهل تجرد رحما بين حق القرآن ، وبين باطل الصوفية ؟ !

---

(١) من ٢٣ وما بعدها مفتاح الفلاح ط ١٣٣٢ هـ

## ذكر رسول الله

ومن عبير السنة المطهرة ، بسطع عليك ما يشفى روحك ، فقارن بينه وبين ذلك اليَحْموم الصوفى . قال صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » « متفق عليه » وكان صلى الله عليه وسلم يقول دبر كل صلاة حين يُسَلِّمُ : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ، ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله ، مخلصين له الدين ، ولو كره الكافرون » « رواه مسلم » وقال : سيد الاستغفار أن تقول : « اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » رواه البخارى .

وفى الصحيحين عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ، إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل : « اللهم لك الحمد ؛ أنت نور السموات والأرض ، ومن فيهن ، ولك الحمد ؛ أنت قيّام السموات والأرض ، ومن فيهن ، ولك الحمد ؛ أنت ربّ السموات والأرض ، ومن فيهن ، ولك الحمد ؛ أنت الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي . ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، أنت إلهي ، لا إله إلا أنت ، ولا حول ، ولا قوة إلا بك » .

أرأيت إلى هذا الذكر النبوى الجامع ؟ ! إنها ضراعة النبوة والعبودية الخالصة تفتحت لها أبواب السماء ، ما فيه ذكرٌ باسم مفرد ، ولا ضربٌ صدر

بذقن ، ولا هزة الرأس إلى أخمص القدم ! ما فيه التناوح بالرأس يَمَنَّةً وَيَسْرَةَ ،  
ولا نَتَعُّ من سُرَّةٍ إلى قلب . ما فيه منشد ، ولا دف ، ولا شباة . ما فيه دائرة  
يقف في مركزها نُصْبُ يرقص الذاكرين بِتَصَدِيتِه ! إنما فيه قلب مؤمن ضارع  
ملأه حب الله خشية ورهبة وتقوى ، يتوجه إلى خالقه الأعظم ، مالك الملك كله  
في إيمان صادق ، وتوحيد خالص ، فصلوات الله وسلامه على محمد عبد الله ورسوله .

### عبادة الصوفية

ذلك هو التصوف العملي في شعيرته الزهد والذكر ، فما العبادة فيه ؟ أهى  
تلك الركعات ، أو السجودات التي لا يقر فيها قلب ، ولا جسد ، ولا تسلم فيها لله  
خاطرة واحدة ، ولا يخشع شعور ، ولا يضرع دعاء ؟ فإنما هي لأصنام القبور  
سجود وتساييح ، ولجلاميدها الصم عبودية ، تطفح بالخشية منها ، والتقوى لها ،  
واللياذ بها ، والذهول المستغرق إلا عنها ! ألا ترى مساجد الله خرابا ، ومعابد  
القبور ، تمور بالحشود المحشودة فيها من كل صَوْبٍ وَحَدَبٍ ؟ ألا ترى مساجد  
الله التي طهرها الله من أوثان الأضرحة ، خاوية على عروشها ، أما المعابد التي  
جثم على صدرها قبرٌ ميت ، وثوت فيها رَمْتُهُ ، أو وَهْمُهُ ، فتضيق - على رحابها  
الفِسَاح - بالآمِن لها رجاء بركات القبر ، والرَّمَّة البالية ، أو الوهم الخرافي المشيد  
عليه القبر ، أو العظام المنوعة من حيوانات شتى ؛ لتنصب النذور على السدنة ؟ !  
ألا ترى تلك المعابد ينفق على فرشها وإضاءتها وتبخيرها الألف ؟ ! أما مساجد الله  
فتترك للغربان تسليح عليها ، وللبوم ينعب فيها ! .

ما عبادة الصوفية ؟ أهى تلك النذور يحقدون بها إلى الجيف ؟ أهى هذا  
السجود على عتبات الأصنام دوخها وطء النعال ؟ ! أهى هذا التقييل الملهوف  
العاشق لأحجار الأوثان رجاء سَلَسَبِيل رحمة منها ومغفرة ؟ أهى هذا التوسل  
إلى الله بعظام نخرة ، وصَفْوَان أملس ، وخشب عافه السوس من طول ما طعم منه ؟

أهى هذا الدعاء العريض بالهامدين فى القبور ، ينشدون منهم مدد الحياة ، وروح الخلود؟ أهى تلك الأوراد<sup>(١)</sup> الشَّرِكِيَّةُ ينعق بها الصوفية تحت سبجات ليلهم المربد ، وشفوف السَّحَرِ الراقص ، فى هياكل الطواغيت؟! أهى هذا الحلف بالقبور والهامدين فيها ، وجعل الحلف بالله عرضة للفرار من ذنب ، أو جريرة؟! ذلك هو الجانب العملى من التصوف فى ذكره وزهده وعبادته ، أترأه يصلح لهداية الإنسانية ، وقيادتها إلى مُثْلِها العليا؟ أم ترأه يفتك بها فتك السل الدفين بالصدر الرقيق الحزين؟! أما جانبه النظرى ، فقد دانوا فيه كما بيَّنتُ لك بأن العبد عين الرب ، وبأن الشرك عين التوحيد ، ذلك هو التصوف بنوعيه ، إن شئت أن تجعله نوعين ا فهل ترأه يودى بالمسلمين إلا إلى التهلكة بعد أن يحيلهم من عبادٍ للرحمن إلى عِبْدَةٍ للطاغوت؟ من أمة قوية عزيزة كريمة موحدة الغايات والمبادئ إلى أشتات واهنة ، وأشباح هزيلة مستضعفة ، تضرب بها الوثنية فى متاهات الباطل ، ويقضى عليها الوهن والذل والصغار ، فتصبح المطايا الذلل للاستعمار ، وأحلاف الضعة ، والمهانة والاستكانة؟!!

### دعاوى الصوفية وأدعيتهم

غَشَّتْ الصوفيةُ بصائرَ عشاقها بما تَسَحَّرَ به من فنون الخيال النَّزَلِيِّ ، والشاعرية الحاملة فى الصور البيانية المتأنقة الفتنة ، المكحولة الرُّوعَةَ ذلك ماجمل

---

(١) لكل طريقة ورد خاص بها تفضله على جميع الأوراد الأخرى ، بل تفضله على القرآن ، قال طاغوت التيجانية : « وسألته صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفاتح ، فأخبرنى أولاً بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ، ثم أخبرنى ثانياً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسييح وقع فى الكون ، ومن كل ذكر ، ومن كل دعاء كبير أو صغير ، ومن القرآن ستة آلاف مرة » ص ١٠٣ ج ١ جواهر المعانى لابن حرازم التيجانى طريقة . فتنبز كيف تجاهد الصوفية فى سبيل صرف المسلمين عن كتاب الله !!



بعضهم يجادلنا في شأن الصوفية ، فيأتينا بأدعية ونجوى صوفية ، فيها وشىُ  
السحر الشاعر وفتنته ، وبدعاوى فيها روحانية الحق وروعته ، ثم يقول : أو مَنْ  
يقولون هذا ، تفترى عليهم أنهم غير مسلمين ؟ !

لهؤلاء الذين خَلَبَهُمْ عَشْقُ الصوفية أقول : ما من كهان نحلة ضالة ،  
أو أحبار دين زائف ، إلا وناجوا معبودهم ، ودَعَوْهُ بما يُخَيِّلُ إليك من سحره  
أنه ضراعة نبوة في فجر الوحي ، فهل نعدم مسلمين بتلك النجوى ، وهذه  
الأدعية ؟

سألهم قبل الفتنة : لِمَنْ هذه النجوى ؟ ولمن تضرعون بهذا الدعاء ؟ سألهم  
عن صفات معبودهم ، وأسمائه الحسنى ، وعن شرعته التي كلفهم بها ، وهناك حين  
يجيبونكم توقنون أنهم لا يناجون الله ، ولا يدعونه ، وإنما يفعلون ذلك  
لآلهة أخرى ابتدعوها ؛ لَتُعْبَدَ من دون الله .

ويذكرنا هؤلاء المسحورون بدعاوى الصوفية ، إذ يفترون : « كلامنا هذا  
مُتَّيِّدٌ بالكتاب والسنة ! » وكذلك زعمت كل فرقة نجمت في الجماعة الإسلامية ؛  
لتجد لها أنصاراً وأعواناً من الأغرار ، الذين يمدحهم زيف القول الخلو عن رياء  
العمل المر ! قالتها الشيعة التي تُوَلِّهُ أُمَّتَهَا ، وقالتها المَعَطَّلَةُ ، وقالتها المَجَسِّمَةُ ،  
وتقولها القاديانية والبهائية ! وقد نقلت لك عن النابلسي - وهو ضم صوفي كبير -  
دعواه أن وحدة الوجود مستمدة من الكتاب والسنة .

إنك لا تستطيع أن تمنع إنساناً من أن يدعى ما يشاء ، ولكن الذي تستطيعه  
هو أن تبطل دعواه ، وتزنها بميزان الحق من الكتاب ، وثمت تستطيع أن تحكم  
عليه عن بَيِّنَةٍ بالصدق ، أو الكذب فيما ادعاه . وقد ابتليت معتقدات الصوفية  
وأر بابها وآلهتها ، فهل ترى لها أثارة من نسب إلى شرع ، أو عقل ؟

لقد جهلت الصوفية الحقيقة الأولى ، تلك التي يقررها الشرع ، ويحكم بها  
العقل . وهي أن الله سبحانه وتعالى مُغَايِرٌ لخلقه في ذاته وصفاته وأفعاله ، فكيف

نحکم عليها بأنها تؤمن بما يترتب على تلك الحقيقة العليا من حقائق مقدسة ؟ ليس المهم أن تقول ، بل الأهم أن تعمل بما تقول ، فهل يعمل الصوفية بالكتاب والسنة ، كما يوافق بعض زعمائهم ؟! وإنما يجادلنا به عشاقُ السحر الصوفي قول ابن الفارض :

وإن خطرت لى فى سواك إرادة على خاطرى يوما حكمتُ برِدَّتى  
وعلى ما فى هذا البيت من غلو الإسراف فى دعوى التجرد<sup>(١)</sup> ، وحقارة الكذب ، فإن هؤلاء ينسون قول ابن الفارض فى نفس القصيدة :

فلا حَيٌّ إلا من حياتى حياته وطوع مرادى كلُّ نفسٍ مُريدة  
وينسون ما طفحت به تائيته الكبرى من زندقة باغية الجرأة ، تؤكد لك أنه حين يناجى ربًّا ، فإنما يعنى به أثنى مستباحة العفة ، أو رمة باليسة أو نفسه التى تمحق بها وجودُ ذلك الرب فى مرتبته العينية<sup>(٢)</sup> ! ويجادلنا هؤلاء بقول رابعة :  
« ما عبدتك خوفاً من نارك ، ولا طمعاً فى جنتك ، وإنما عبدتك لذاتك » ، ثم يهتفون لرابعة شهيدة العشق الإلهى ! رابعة التى تزعم أنها تجردت من كل رغبة ، أو رهبة ، أو طمع ، أو خوف ! .

هؤلاء ينسون أن رابعة بهذا السحر الصوفي الفاتن تستشرف عزة الألوهية ! وتفترى لنفسها الشائنة مقاماً يسمو عن مقام الرسل الذين جعل الله من صفاتهم أنهم يدعونه : رَغْباً وَرَهْباً ، أو خوفاً وطمعاً ، يقول الله عن زكريا وآله : ( ٢١ : ٩ )  
إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رَغْباً وَرَهْباً ، وكانوا لنا خاشعين ) ثم

---

(١) للإرادة الإنسانية مجال فساح من الخير الدانى ، كإرادة الزواج . وكسب العيش ، وإرادة التمتع الروحى بما أبدع الله من جمال فى جنات الأرض ، وما على من يريد ذلك جناح من الله ذى الرحمة . ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم :  
« حُبب إلى من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرعة عيني فى الصلاة » وهل الحب إلا إرادة مصممة قاهرة ؟ فهل أشرك محمد ؛ لأنه أراد ذلك ؟

تأمل هذه الآيات التي تنجيك من سحر رابعة: (٧ : ١٥٤ وادعوه خوفاً وطمعا  
إن رحمة الله قريب من المحسنين) وَصَفَ اللهُ من يدعوته خوفاً وطمعاً بأنهم  
محسنون ، والإحسان أسمى مراتب العبادة ، وأكمل مقامات العبودية ،  
والعبودية هي غاية الحب ، مع غاية التذلل ، فما الحب الذي تطفح به مشاعرُ  
رابعة ؟ !

( ١٧ ، ١٦ : ٣٢ ، ١٧ ) إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكروا بها ، خَرُّوا سُجَّدًا ، وهم  
لا يستكبرون ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ، وبما رزقناهم  
ينفقون ) أرايت في صور القديسين الناسكين أروع من صور هؤلاء الذين تتجافى  
جنوبهم عن المضاجع لذكر الله ؟ ! ومن أخص صفاتهم دعاء الله خوفاً وطمعاً !  
فما حب رابعة ؟ !

من أخص خصائص البشرية أنها ترغب وترهب ، حتى بشرية الأنبياء  
والرسل . ترهب وهي أسمى مقاماتها ، ومن أصدق الدلائل على الحب المسيطر القاهر ،  
أن يمتلي القلب رغبة في المحبوب ورهبة منه . رغبة في رضاه ، ورهبة من غضبه (١)  
أو جفاه ، فإذا لم تكن رغبة في نواله ، فقد سئمته ، وإذا لم تكن رغبة من  
عقابه فقد احتقرته ، وكما تسمى الحب ، قويت الرغبة في نوال المحبوب ، واشتدت  
الرهبة من حرمانه . الرغبة والرهبة جناحا الحب اللذان يخلق بهما فوق الدرى ،  
فإذا تجردت منهما كان حبك كاذباً ، لا يقهر منك شعوراً ، ولا يوجه إرادة .  
ولكن رابعة تزعم أنها تجردت من تلك البشرية الطهور ، بشرية القديسين ،  
بشرية أولى العزم من الرسل ! فإذا وراء هذا الزعم ؟ وراء أنها في قمتها العليا

---

(١) وجزاء رضوان الله في الآخرة الجنة ، وجزاء غضبه فيها النار ، فإذا لم ترغب  
في جنته ، فأنت غير راغب في رضاه ، وإذا لم ترهب ناره ، فأنت لا ترهب غضبه ،  
وإذا لم ترغب الرضا ، وترهب الغضب ، فأنت دعوى حب كذوب .

لاتدنو منها مكانة المصطفين الأخيار من أنبياء الله ، وراءه أنها ليست بشراً ، بل إلهاً ، فالملائكة أنفسهم يرغبون ، ويدهبون ! وراءه اتهام صريح لمن نزل القرآن - وتعالى الله عن إفك رابعة - بأنه أخطأ حين أمرنا أن ندعوه خوفاً وطمعاً ، ودأجى حين رغبنا في الجنة ، وخوفاً من النار .

دعواها التجرد شعور منها - وما أخبت هذا الشعور وأكذبه - بأنها ساوت من تحب ! ثم من رابعة هذه ؟ أليست هي التي تقول عن الكعبة : « هذا الصنم المعبود في الأرض <sup>(١)</sup> » ؟

ثم اقرأ هذه الآية : ( ٦٦ : ١١ ) وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ، إذ قالت : ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة ) هذه القديسة العظيمة التي طيب الله ذكرها ، وخلده في كتابه ، وضربها مثلاً للذين آمنوا ، إنها تضرع إلى الله ؛ ليبنى لها بيتاً في الجنة ، أما رابعة التي لاتزن في القيمة خاطرة من امرأة فرعون ، فتستعلى أن تطلب الجنة ! وقرأ النور في قوله سبحانه : ( ٩ : ١١١ ) إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل ) وعد كريمة عظيم من الكريم القادر ، يشتري به نفس المؤمن وماله ، وما ذلك الوعد ؟ أن تكون له الجنة ، وقد وصف وعده في ختام الآية بقوله تعالى : « وذلك هو الفوز العظيم » ولكن رابعة في تعاليها الجاحد ، لاتراه فوزاً عظيماً ، فتطلب غيره ! أليس هذا اتهاماً للكريم بالبخل ، أو بأنه لم يحسن الوعد ، ولا شراء نفس المؤمن وماله بالجنة ؟ !

وينتفض هؤلاء إعجاباً بمعروف الكرخي <sup>(٢)</sup> ، إذ يرؤون عنه أنه بال على

---

(١) ص ٣٨ وما بعدها كتاب شهيدة العشق الإلهي للدكتور بدوي .

(٢) توفي سنة ٥٢٠ هـ وكان يقول : « إذا كانت لك حاجة إلى الله فأقسم عليه بي »

انظر ص ٩ الرسالة للقشيري مطبعة التقدم ، فأمل مندمتي كفرت الصوفية !؟

شاطيء نهر ، وتيمم ، فقيل : يا أبا محفوظ !! الماء منك قريب !! فقال : « اعلى لأبلاغه<sup>(١)</sup> » لقد كان رسول الله يطوف على نسائه ، فيغتسل منهن جميعاً بغسل واحد ، فلماذا كان لا يغتسل عقيب كل واحدة ؟ بل ثبت عنه أنه كان أحياناً يبئس جنباً ، غير أنه كان يتوضأ !! أكان معروف أشد خوفاً من رسول الله ؟ والله أرحم مما يظن معروف ، لو أنه سبحانه قبض إليه عبده قبل أن يبلغ الماء القريب ليتوضأ . إنه هوس صوفي يغلوفى الحب ، حتى يتجرد من الرغبة والرغبة ، ويغلو في الخوف ، حتى يتيمم والماء منه قيد شبر واحد !! فما ندرى أنحب حتى لانخاف ، أم نخاف حتى لانحب ؟! ويبهتون ابن حنبل أنه سأل بشراً الخافى عن الزكاة ، فقال بشر : أما عندكم فالعشر ، وأما عندنا ، فالعبد ، وما ملكت يدها لسيده !! وتبرق عيون الصوفية بالسرور السكران ، وتميد أعطافهم من نشوة الخمر الصوفى !! هؤلاء ينسون الإثم الكبير فى قول الصوفى الخافى : « عندنا أم عندكم » فإنه نَزَعَةٌ من الأسطورة الصوفية التى تزعم : أن الدين شريعة وحقيقة<sup>(٢)</sup> ، وأن الأولى دين الظاهرية ، وأن الأخرى دين الباطنية ، وقد سبق الحديث عن ذلك . ويتناسون أنه ينتسب إلى غير أهله حين يزعم أن هذا الحق الذى قاله : « العبد ، وما ملكت يدها لسيده » هو من دين الصوفية ، أو من شرعة الباطن !

---

(١) ص ٨٣ طبقات الصوفية للسلمى ، وقد نسبه أبو طالب إلى الرسول . انظر

ص ٢٩ ج ٣ قوت القلوب ط ١٣٥١ هـ

(٢) يقول الدباغ : « إن الولى يسمع كلام الباطن ، كما يسمع كلام الظاهر »

ولهذا قد يعصى الولى الصوفى فى نظر الشريعة ، فيكون مطيعاً فى نظر الحقيقة .

يقول الدباغ : « إن الولى الكبير فيما يظهر للناس يعصى وهو ليس بعاص وإنما

حجبت روحه ذاته . فظهرت فى صورتها ، فإذا أخذت فى المعصية فليست بمعصية »

ص ٤٢ ج ٢ الإبريز . وهكذا يطلب منا الصوفية اعتقاد أن معاصيهم طاعات !!

ثم من سيد بشر<sup>(١)</sup> ؟ لقد عرفتم سيد الصوفية الذي يعبدونه ، فاعرفوا إذن سيد بشر !

ويذكرنا هؤلاء بالأدعية الصوفية التي تتبرج فيها أنوثة البيان الفاتنة ، وتنهل منها دموع الحب ، وتنوح جراحه ، ولكني أذكر هؤلاء بأن البرهمية<sup>(٢)</sup> أو البوذية<sup>(٣)</sup> ناجت ربها بصلوات من الدعاء ، يغازل الروح شعرها بالروعة الآسرة ، شفافة الترانيم عن نفس دلها العشق ، وقلب تبلى الغرام ، كذلك صنعت الزرادشتية<sup>(٤)</sup> والمناوية<sup>(٥)</sup> ، والفرعونية واليهودية ، والمسيحية والبهائية<sup>(٥)</sup> والقاديانية<sup>(٦)</sup> ! وأنت

---

(١) بشر بن الحرث أبو نصر الحافي مات سنة ٢٢٧ هـ

(٢) نسبة إلى « برها » الكائن الأوحد كما سمي في « الفيدا » كتاب الهند القديم المقدس ، وتؤمن هذه النحلة بثلاثة آلهة « براهان » الرئيس الأعلى ، و « فيشنو » إله الحياة ، والثالث « سيفا » وهو إله التدمير والحراب . وتؤمن هذه الطائفة بقدمية كهنة الدين ؛ لأنهم في نظرهم الذين يملكون لهم الشفاعة عند الآلهة والتأثير عليهم ، وعنها أخذت الصوفية هذا التقديس .

(٣) نسبة إلى « بوذا » متنبئ هندي ولد في القرن السادس قبل الميلاد . وقد تطورت البوذية حتى اعتقدت في بوذا أنه إله تجسد لينقذ البشرية ، بأن تحمل عنها عبء خطاياها ! ويظن بعض الباحثين أنه أسطورة لم توجد ، وبصورة بوذا صورت الصوفية إبراهيم بن آدم .

(٤) نسبة إلى « زرادشت » متنبئ فارسي ولد قبل المسيح ، جاءهم بكتاب اسمه أفستا ، ثم أضيفت إليه شروح فسمى : « زند أفستا » وتؤمن هذه النحلة بالهين أحدهما للخير ، واسمه « أورمزد » وآخر للشر ، واسمه « أهرمن » إلا أن زرادشت يؤمن بانتصار الخير على الشر ، فهو ذو نزعة تفاؤلية ، لا تشاؤمية كما في ديانة ماني .

(٥) نسبة إلى ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء ، وخلاصة دينه أن الله سبحانه يظهر في دورات متعاقبة في صور الرسل ، وأنه - أي ميرزا حسين علي - أتم وأكمل صورة للتجسد الإلهي ، وأنه النبع الذي استمد منه الرسل جميعاً من لدن نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

(٦) نسبة إلى ميرزا غلام أحمد القادياني نسبة إلى قاديان توفي سنة ١٩٠٨ م وقد =

إذ تتلو من أدعية هؤلاء - دون أن تكون على بينة من نسبتها إليهم - لن تشك في أنها ضراعات القديسين ، بشرتهم برضاها السماء !! فهل نعدم بهذه الأدعية دعاء حق ، وجنود إسلام ؟ ! لا تسأل الداعي : بماذا تدعور ربك ؟ ولكن سله أولاً : من ربك الذى تدعوه ، وما صفاته ؟ !

وهاك أنماطاً من الأدعية ، فاقراها ، وتدبرها ، وثمت تشعر بقلبك ، وقد غمره اليقين بأنها ضراعة عبودية خالصة تتبتل تحت السحر في المحاريب ، بيد أنك حين تعرف حقيقة من بثّ دموع الحب في تلك الأدعية ، وإلى أى دين هو ينتسب ، سيرود بك العجب كل مرادٍ له ، وستأسى على هذا الحلم الجميل الذى نعم به خيالك لحظة ، بل ستشعر ، كأنما تهوى من قمة السماء إلى غور جبٍ سحيق عميق ! غير أن هذا سينجيك من السحر الصوفى الذى يفتك عن الحق بما يسرك به من سلاف الأدعية ، فتظن بالصوفية في نشوتك ظن الخير ، وتحسبها مع المسلمين في فجر ومحراب ! .

فاقرأ معى هذا الدعاء : « اللَّهُمَّ لَتَكُنْ مَشِيئَتِكَ أَنْ أُسِيرَ فِي طَرِيقِ شَرِيعَتِكَ ، وَأَنْ أُرْتَبِطَ أُرْتِبَاطًا وَثِيقًا بِوَصَايَاكَ ، اللَّهُمَّ احْنِ مِنْ الذُّنُوبِ وَالْعَصِيانِ وَإِغْرَاءِ الشَّيْطَانِ ، وَلَا تَجْعَلْنِي لِلشَّهَوَاتِ سُلْطَانًا عَلَيَّ ، وَلِتَكُنْ إِرَادَتِي خَاضِعَةً لَكَ ، أَعِنِّي عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْخَيْرِ ، وَاشْمَأْنِي بِرِعَايَتِكَ اللَّهُمَّ آمِينَ <sup>(١)</sup> » أتري في هذه النجوى أنارة من باطل ؟ أم تجدها صالحة ؛ لتدعو الله بها ، وأنت حول بيته ؟ وتأمل قوله : « اللهم اللهم » وقوله : « لتكن إرادتى خاضعة لإرادتك <sup>(٢)</sup> » .

---

== ادعى أنه المسيح الموعود ، أو المهدي المنتظر ، وأن الله يوحى إليه ، وقد انشطر أتباعه من بعده شطرين أحدهما الأحمدية ، والأخرى القاديانية ، والأولى أقل غلواً من الأخرى ، وكلتاها تكفر من لا يؤمن بغلام أحمد على أنه المسيح الموعود !!

(١) ص ٢٤٦ كتاب الفكر اليهودى جمع دكتور هرمس ترجمة ألفريد يلوز

(٢) قارن بهذا قول ابن الفارض « وطوع مرادى كل نفس مريدة » .

ولكن أتدرى لمن هذا الدعاء؟ إنه ليهودى! والله تعالى يقول عن اليهود: (٢: ٦١) وضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله، ويقتلون النبيين بغير الحق، ذلك بما عصوا، وكانوا يعتدون) فهل شفع هذا الدعاء وغيره عند الله لليهود؟ كلا. وإن راحوا يملأون به سمع الوجود؛ لأنهم لا يدعون به الله، وإنما يدعون رباً آخر، اختلقته أوهامهم المادية الصماء، لقد رفعوا أيديهم إلى السماء، وهي ملطخة بدم النبيين، وفي قلوبهم شتى أرباب وآلهة! وأطغى من هذا الشر، اقترفت الصوفية.

وهاك آخر: «إلهى عليك توكلت، فلا أخزى إلى الأبد، عرفنى يارب طرقك، وسبلك، علمنى، أرشدنى إلى حقتك، وعلمنى؛ لأنك أنت هو إلهى ومخلصى، وإياك رجوت اليوم كله، إذا تصوّرتُ كثرة أفعالى الرديئة أنا الشقى، فإنى أرتعد من يوم الدينونة الرهيب<sup>(١)</sup>، لكن إذ أنا واثق بتحنن إشفائك، أهتف إليك مثل داود: ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك<sup>(٢)</sup>» وهذه النجوى الحنون، ألا تجدها رفاةً تتروح الحب الآمل في رحمة المعبود؟ ألا ترى فيها الهتاف بدعاء: «يا الله».

ولكن أتدرى ما هي؟ إنها صلاة رومية أرثوذكسية! والله تعالى يقول عن هؤلاء، ومن دان دينهم: (٥: ٧٣) لقد كفر الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد) فهل شفع هذا الدعاء، ومثله لهم؟ أترأه ينسخ عنهم حكم الله بأنهم كافرون؟! كلا، وإن تجاوزت بأصدائه جنبات الوجود! فقد آمنوا برب هو ثالث ثلاثة، فلم ينجوا بها «الله» حقاً، وإنما ناجوا بها رباً، يزعمون أنه تجسد في ثلاثة مظاهر! وكفر الصوفية أشدّ شناعة؛

(١) قارن بهذا زعم ابن عربى أن الوعد في الآخرة عين الوعيد، وأن النار

عين الجنة!!

(٢) ص ٢٤١، ٢٦٨ كتاب خلاص النفوس في الصلوات والطقوس



فقد آمنت برَبِّ هو عينُ كلِّ شيءٍ ، أو كما يقولون في تسييحيتهم المقدَّستين :  
« المظاهر عين الظاهر » يعنون بالمظاهر أنواع الخلق ، وبالظاهر الله تعالى وتقدس  
والأخرى : « ذات ماترى ، عين مالاترى » يعنون أن ماتراه بعينيك من مظاهر  
الوجود هو عين الإله الصوفى ! .

وهالك دعاء آخر : « السلام عليك أيها الإله العظيم ، لقد أتيت إليك  
ياسيدى فى سلام ، فكن بى عطوفا ، فأنت صاحب العطف ، واستمع لندائى ،  
لَبِّ ما أقوله ، فإنى أنا واحد من عابديك<sup>(١)</sup> » أتتك من هذا الدعاء شرُّ كما ؟  
أو تستنكر منه وثنية ؟ ولكنك إذ تبلى معتقد صاحبه ، تحتم عاطفتك مقتاً له ،  
ولسانك لعنة تنصب عليه ؛ فإنه لو ثنية فرعونية عبدت ربها فى صورة عجل ،  
أو كوكب أو كذلك الصوفية بل إنها مرَّغت تلك الوثنية الفرعونية فى ردِّعتها  
ثم خرجت بها صوفية تعبد كلِّ شيءٍ !

واستمع معى إلى هذا الدعاء : « ربنا إنا نتوجه إليك ، وتضرع بين يديك  
ونذكرك بالتهليل والتكبير ، وثنى عليك بالتسبيح والتقدیس . إلهى ! وملاذى ،  
وكهف صَوْنى وعَوْنى فى شدائدى وبلائى ، إنى أبسط إليك أ كف الضراعة ،  
وأمد إليك أيدى الابتهاال ، ياربى المتعالى ، وياذا الجلال والجمال ، أن تنزل كل  
بركتك وموهبتك ، وسابقة رحمتك ، وسابقة نعمتك على أحببتك الذين شملتهم  
لحظات أعين رحمانيتك<sup>(٢)</sup> » فهذه النجوى المُضخَّعة بالعبير سكران الرُّوح ، غرامى  
النفحات ، أحمس فيها شيئاً يرغب عنه إخلاص توحيدك ؟ ولكن أتدري لمن هى ؟  
إنها للزنديق القزم القمى ، عباس بن ميرزا حسين أو « عبد البهاء » يناجى بها ربّه  
أفتجعل منه هذه الصلاة مسلماً ناسكاً فى الفجر !؟ كلا ، فإنه لا يناجى بها الله ،  
وإنما يناجى بها أباه ميرزا حسين على الذى آمن به زنادقة البائية من الشيعة أنه

(١) ص ٣٤١ « مصر » تأليف أدولف إرمان ترجمة الدكتور عبد المنعم بكر .  
(٢) ص ٢٢٠ ، ٢٦٥ مكاتيب عبد البهاء .

أتم وأكل مظهر تجسدت فيه الذات الإلهية ، فقد زعم لهم ذلك ، فأمنوا بما زعم !  
وقد زادت الصوفية هذا الكفر خطيئة ، فعبدت ربا يتجسد بذاته ووجوده  
وصفاته وأفعاله في كل شيء !

## مقارنة

ثم قارن بين تلك الأدعية التي آمنت ألفاظها ، وكفرت قلوبها ، وبين هذا  
الدعاء الصوفي الذي كفر لفظه ومعناه وقلب مفتريه ! « إلهي استهلك كلتي  
في كلتيك ، وأمد أوليتي بأولييتك ، حتى أشهد أوليتك في أوليتي ، وآخريتك  
في آخريتي ، وظاهريتك في ظاهريتي ، وباطنيتك في باطني ، وقابليتك في  
قابليتي ، وأنت في إنيتي <sup>(١)</sup> ، وهويتك في هويتي <sup>(٢)</sup> ، ومعيتك في معيتي ،  
حتى أكون عنوان ذلك السر كله بل شكله وصورته <sup>(٣)</sup> » يدعو الله سبحانه ،  
وتعالى أن يجعله عينه وجوداً وذاتاً وحقيقة ! ! وَمَنْ يَجْرُؤُ عَلَى هَذِهِ الزَّنْدَقَةِ غَيْرِ  
ابن عربي ؟ !

وإليك صلاته على نبيه : « اللهم صل وسلم وبارك على الطلعة الذات  
المطلسم ، والغيث المظم ، لاهوت الجلال ، وناسوت الوصال <sup>(٤)</sup> ، وطلعة  
الحق ، هوية إنسان الأزل <sup>(٥)</sup> ، في نشر من لم يزل <sup>(٦)</sup> ، من أقمت به نواصيت

(١) أي وجوده الظاهر .

(٢) الهوية باطن الذات الإلهية عند الصوفية ، يطلب من الله أن يجعل وجوده

الباطن والظاهر عين وجوده هو في إنيته وهويته ! !

(٣) ص ١٥ مجموعة الأحزاب ط استامبول سنة ١٢٩٨ هـ

(٤) أي الإنسان الذي وصل بين الألوهية والإنسانية في ذاته ، فباطنه لاهوت ،

وظاهره ناسوت .

(٥) أي حقيقة الله ، فإله عند ابن عربي إنسان قديم !

(٦) أي هو الإله القديم الذي ظهر في صورة إنسان ، وعن هذا الإنسان انتشرت

جميع الأنواع الخلقية ، وعنه ينتشر ما لا يزال في مكنون الغيب من أنواع الخلق .

الفرق إلى طريق الحق ، فَصَلِّ اللهم به منه فيه <sup>(١)</sup> » ! يقول ابن عربي : اللهم صل على محمد الذي تَجَسَّدَ فيه اللهُ ، اللهم صل على نفسك التي ظهرت ، وتظهر في صور الكائنات . ألا ترى مع الحق أن هذا الدعاء الصوفي يَحْمُومُ الكفر الأليم ، وخطيئة الوثنية الجاحدة ؟

وما إخالك بعد هذا مِمَّنْ ستخدعه فتنة السراب الخلوب فيما تنفزل به الصوفية من أدعية شعرية أو نثرية ، فإنها إذ تدعو ، أو تصلى ، فإنما تفتري ذلك لرب ليس هو ربك الحق أيها المسلم ، قد يفتنك من الصوفي دعاؤه : « اللهم » غير أن هذا الدعاء يهتف به البوذي واليهودي والبهائي ، وكلُّ يعنى به رب هواه ، وإله أساطيره ! وقد يخذعك من الصوفي قوله : « اللهم صل على محمد » ويقولها أيضاً البهائي ! فمحمد الذي تصلى عليه الصوفية ، ليس هو خاتم النبيين ، وإنما هو ظن ابتدعوه ، وسموه : « محمداً » ؛ ليفتنوك به . محمد هو إله الآلهة الصوفية في تجسد بشري ، بل إنك لترى الصوفية في كتبهم لا يسمونه إلا : بـ « الحقيقة المحمدية » يعنون بذلك أن الله حقيقة متعينة أو متجسدة في صورة محمد ! ! ( ٦ : ١١٦ إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون ) ( ٤٥ : ٢٢ أفرايت من اتخذ إلهه هواه <sup>(٢)</sup> ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ، أفلا تذكرون ؟ ) هذا حكم الله ، فبأيِّ حكم بعده تؤمنون ؟ !

ويأفك الصوفية أنهم أحياء الله ، وأحياء رسوله ! يفترون ذلك في صوت ناعم رقيق ، فَيُرْعِشُ جسدك سكرُ الصوت المُغَمِّمِ بأنوثة الرياء ، وخنوثة النفاق فيصرخ « الدرويش » في وَجْهِ مَنْ يذكُرُهُ بالحق : « أَوْ مَنْ يَقُولُونَ خَلْقَهُ

(١) ص ١٤ المصدر السابق .

(٢) العجب أن ابن عربي يقرر أن الهوى إله حق يجب أن يعبد ، ويستشهد

بهذه الآية ، ويقرر صحة عبادة الهوى !! انظر ص ١٩٤ فصوص الحكم ط الحلبي ج ١

تفترون عليهم أنهم عدو لله ! « ولكن لا تنس يا صاح أن اليهودية والنصرانية زعمتا هذا ، فكذبهما الله ( ٥ : ٢٠ ) وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله ، وأحباؤه . قل : فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر ممن خلق ) ( ٤٧ : ٢٨ ) ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله ، وكرهوا رضوانه ، فأحبط أعمالهم ) والدليل على الحب الصادق لله طاعته وتقواه ، ومتابعة رسوله فيما جاء به ( ٣ : ٣١ : قل : إن كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يُحببكم الله ) .

ولقد ذكرت لك دين الصوفية كما هو في كتبهم المقدسة ، فهل تجد فيه بارقة من ظن ، تميل بك إلى توهم أنهم أحباء الله وأوذياء رسوله ؟ إنهم دانوا بأخبارهم وكهانهم أرباباً من دون الله ، فكيف تصدق أنهم أحباء الله ورسوله ؟

ودعوى حبه للرسول وآل بيته دعوى الرجس أنه قداسة ، والإثم الكبير أنه روحانية فضيلة ! ! وكتلك الفرية افتراء الشيعة أنهم أحباء آل بيت محمد ! ! أتري الشيعة والصوفية : اتبعوا الرسول ، وجعلوه وحده الأسوة والقدوة الحسنة ! ؟ ما تم ما يحتاجون به لدعواهم سوى المكوف على الأضرحة الزنيمة المفتراة لآل البيت ! سوى تلك القباب التي شيدها معبودة على عظام نخرة ، لاتدرى أهي لحيوان أم إنسان ، أم هي أمشاج من عظام شتى ، لاتدرى أهي لصالح أما طالح ، لمسلم أم يهودي ، فقد شيدها الفاطمية في مصر ؛ لتصرف الناس عن حج بيت الله ، ولتجعل قلوب المسلمين نفسها قبوراً خربة ، ثم سميتها بأسماء آل البيت ، وأقامت على ساداتها وعبادتها الصرفية ! ما لهم من دليل على حبه لآل البيت سوى عبادة تلك الأصنام بتقيل أستارها وأحجارها ولثم نحاسها وخشبها ، وتعطير أجوائها ، والاستشفاع بأعتابها ، واقتراف الأعياد الوثنية في كل موسم لها . وسل الآمين تلك « الموالد » عن عريضة الشيطان في باحاتها ، وعن الإثم المهتوك في حاناتها ، وعن هم الشهوات التي تتفجر تحت سود ليلاتها <sup>(١)</sup> . وهكذا تكذ الصوفية

(١) يصف الجبرقي ما كان يحدث في مولد العفيف - وكأنما يصف موالد اليوم =

في سبيل أن تجعل دنيا المسلمين كلها مقبرة ، قفراء إلا من الوحشة ، جرداء إلا من  
الرهبة والفرع ، خاوية إلا من الخطايا تُقْتَرَفُ باسم الإسلام ! تكذ في سبيل أن  
تجعل نفوس المسلمين مقابر ، وغاياتهم المقابر ، وآلهتهم العظام البوالى في المقابر !  
وتحث المسلمين ؛ ليجعلوا الحياة كلها قرباناً إلى غيابات العدم ، وجيف المقابر ! فما  
ينقضى في مصر أسبوع إلا وتمشُد الصوفية أساطير شركها ، وعُباد أوثانها عند  
مقبرة يُسَبِّحُونَ بحمد جيقتها ، ويسجدون أذلاء لرمتها ، ويقتفون خطايا المجوسية  
في حَمَاتِهَا ، ويحتسون آثام الخمر و « الحشيش » والأجساد التي طرحها الليل على الإثم  
فجوراً ومعصية ! ويسمون لها للناس : « موالد » أو مواسم عبر وذكريات خوالد !  
وما تجتمع جماعة صوفية ، أو تنفض ، إلا ليبحثوا كيف يحتفلون بصنم قبر ،  
أو رمة قبر ؟ ! وما يُهَوِّم ليل على صوفى ، أو يُفْرِغُه بالنور نهار ، إلا وقلبه مستعبد  
بهوى صنم قبر ، أو رمة قبر ! وما يقعد صوفى أو يقوم ، أو يركب أو يمشى إلا  
وينعق مستغيثاً بصنم قبر ، أو رمة قبر ! قبور قبور ! هذه هي دنيا الصوفية ، لها  
جهاد الصوفية ، ولزمها عبادتها ، لها تحيا ، ولها تموت ، وبها تعيش ! وخير ماتمناه  
الصوفية ، هو أن يهلك المسلمون جميعاً ، حتى يكون في كل ساعة « مولد » مقبرة ،  
وعيد رمة ! فليقتل المسلمون أنفسهم ؛ ليمدوا الصوفية بأعياد كثيرة للقبور ، ونذور

---

== « ينصبون خياماً كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوى ، ويجتمع العالم الأكبر من  
أخلاق الناس ، وخواصهم وعوامهم ، وفلاحى الأرياف وأرباب الملاهى والملاعب  
والغوازي والبغايا والقرادين والحواة ، فيملثون الصحراء والبستان ، فيطئون القيور  
ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول  
والزمور ليلاً ونهاراً ، ويجتمع لذلك الفقهاء والعلماء ، ويقتدى بهم الأكابر من  
الأمرء والتجار والعامّة من غير إنكار ، بل يعتقدون أن ذلك قرينة وعبادة ، ولو لم  
يكن ذلك ، لأنكره العلماء ، فضلا عن كونهم يفعلونه ، فإله يتولى هدايتنا أجمعين »

ص ٢٢٥ ج ١ تاريخ الجبرتي ط ١٣٢٢ هـ

للجائم ! ما لهم من دليل على جبههم للرسول وآل بيته سوى تلك « التواشيح »  
التي يتغزلون بها في العيون الحوالم النعس ، والشفاه الظوامي اللعس ، والأهداب  
المسيلات في إغراء على لهب من الورد يتوهج في الحدود النضر ، تلك هي أدلتهم  
ويا لها من أدلة ا حياة كلها خطايا ، وقلوب أربابها رمم معبودة ، ونفوس آلتها  
جيف ، وأفكار كلها للأساطير وحياة ميتة ، ووجود يفزع منه العدم ، ودنيا خمول  
خامد تعصف بها الذلة . فأين الكفاح في سبيل بناء الحياة ؟

إن الله سبحانه وصف لنا نفسه في كتابه الحق بصفاته المقدسة ، وسمى نفسه  
بأسمائه الحسنى ، فوصفه المسلمون ، وسموه بما وصف ، وسمى به نفسه ، فلم يفتروا له  
صفة ، ولم يتدعوا له اسما ، ولم يختلفوا لصفاته ، ولا لأسمائه معاني غير التي وردت  
في اللغة التي نزل الله بها كتابه ، هذا ؛ لكيلا يفتروا عليه ما لم يتكلم به ،  
أو يصفوه بما لا يحبه ، أو يسموه بما لا يرضاه ، وشرع سبحانه لنا شرعا هاديا  
كريما ختم به شرعته ، بلغه رسوله الأمين ، فلم يدخل المسلمون في شرعه سبحانه  
ما ليس منه ، ولم يتهموا شرعه بالقصور أو التقصير ؛ لأن ربه الحكيم الخبير  
خالق الزمان والمكان ، يعلم ما يصلح لكل زمان ومكان ، وقد أخبرهم سبحانه  
أن رسالة محمد ، هي خاتمة الرسالات ، فليس بعده من نبي ولا رسول ، فما جاء به  
صالح للحياة ، حتى تقوم الساعة ، وإلا اتهمنا من نزله بأنه غير عليم ولا خبير ولا  
حكيم . كذلك لم يتهم المسلمون شرع الله بالجور ، ولا بأنه عقبة كئود تقف في  
طريق سُمُو حضارة الإنسانية ، أو تقدمها . أما الصوفية ، فتجحد بما وصف الله ،  
أو سمي به نفسه ، وتكفر بوحية ، وتؤمن برب تجزأت ذاته ، فكانت كل شيء  
تراه العين ، أو يطيف بالظن ، فلتناجج الصوفية بصلواتها ما تشاء ، ولتدو بالدعوات  
تحت أقبية الليل في هياكلها العبة بالبخور الوثني ، فإنما تناجي أصناما ، وإنما  
تضرع إلى رمم ! .

## دعوة الصوفية الأخلاقية

يزعم بعض الكتّاب أن الصوفية دعوة أخلاقية مثالية ، ويستشهد لذلك بما يلحظه في كتبهم من دعوة إلى الأخلاق الفاضلة ، وبما يفتنه من روعة الجمال في البيان الأدبي عن تلك الدعوة ، وعلى ما في هذا الزعم الغافل من غضون سود من الكذب ، وتجاويد كابية من الباطل ، فإني أقول : إن الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة كَمِّ مشترك بين الأديان جميعها ، سواء منها ما نزل به وحى من الله ، أو ما افتترته الأهواء ، وأفكته الأساطير ، فتنس في كتب البوذية والبرهمية ، والزرادشتية والمناوية والخنوصية وإخوان الصفا ، بل فتنس حتى في كتب اليهود الوضعية ، وفي كتب أية نحلة<sup>(١)</sup> ضالة ، تجد دعوة تلهب حماسة إلى التسامى بالخلق ، وإلى تحقيق مثله العليا ، فليست الصوفية - إن صدقنا زعمها - بدعاً في زعمها ، وإنما هي كغيرها من الدعوات الضالة ، شرٌّ ينافق بأنه : برٌّ الخير ، ورديلة ترأى بأنها : روح الفضيلة ، وكفر يختمل بأنه : إيمان النبوة ، فليست الدعوة الخلقية هي الفَيصل بين دين ودين ، أو دعوة ودعوة - فإنها في كل دعوة ، وفي كل دين - وإنما الفَيصل بين الأديان والدعوات ، وكونها حقاً أو باطلاً ، خيراً أو شراً هو العقيدة التي تنبعث عنها هذه الدعوة الخلقية ، أو الباعث الذي يكن وراء السلوك ، والغاية التي توجهه إلى هدفه ، وترجى منه . وقد ذكرت لك دين الصوفية ، أو عقيدتها ، فهل تجدها حقاً؟ وهل نعتبر ما تدعو إليه من المثل الأخلاقية خيراً ، وإن كانت رائعة البيان فائنة الصور ، خيرة المظهر؟ وهل نعتبر ما ينبعث

---

(١) فالبهائية مثلاً تزعم أنها تؤمن بكل الكتب السماوية ، كالتوراة والإنجيل والقرآن ، وتسجل هذا في كتبها ، وتزعم أنها تدعو إلى السلام العالَمي ، والإخاء البشري العام ، فهل نحكم بأنها نحلة مؤمنة مسلمة؟ كلا . فإنها تدين برب تجسد في سيدها ميرزا حسين علي . والصوفية شر منها في معتقداتها الباطلة .

عنها من عمل خيراً في ذاته ، كبيرٌ يتيم ، أو جهادٍ في سبيل مثل أعلى يعطف الإعجاب ، ويُلهم القِدَائِيَّةَ ؟ كلا . فإله يقول لنبيه : ( ٣٩ : ٦٥ ) لئن أشركتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) وإن كان عمله خيراً نبيلاً في أعراف السُّلُوكِيِّينَ . هذا ؛ لأن الباعث ، أو النية ، أو العقيدة التي ينبعث عنها هذا العمل ، ليست حقاً ولا خيراً ، فكل ما ينتج عنها من سلوك ، فهو مثلها باطل وشر . ألم تر إلى هذا البطل العربي الذي قاتل مع أصحاب النبي قتالاً لس كمثل قتال في الصبر والجَلَادِ والبطولة التي تكافح الموت . لقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه في النار ؟! هذا ؛ لأنه قاتل حِمِّيَّةً ، لا في سبيل الله ، أو بمعنى آخر : لم تكن لديه العقيدة المخالصة التي تجعل من هذا القتال خيراً ، أو عملاً صالحاً له عند الله ثوابه . وعقيدة الصوفية إيمان بربٍّ يتجسد بذاته في حجر أو جيفة ، فغاية الصوفي من عمله رضوان الإله المتجسد في الحجر أو الجيفة ، وباعثه على العمل حب الحجر أو الجيفة ! .

أما عمل المسلم ، ودعوة المسلم الخلقية ، وجهاد المسلم ، فوراء هذا كله عقيدة خالصة ، تُوَحِّدُ الله توحيداً خالصاً في ربوبيته وإلهيته ، ويوجه ذلك كله غايةً ساميةً مُطَهَّرَةً ، هي رضوان الله وحده .

يقولون : اقرأوا ما كتب الصوفية من دعوة إلى التسامح والروحانية ، والتأملات الشاعرة في أسرار الكون ، وسرائر النفس والحياة ، والاستسلام المطلق إلى مُتَبَدِّعِ الوجود . وأقول لهم : بل اقرأوا ما كتب الصوفية عن الله ورسوله ، وقرأوا ما كتب الصوفية عن معتقدهم . ابتلوا العقائد ، قبل ابتلاء الأخلاق ، يا أسارى الصوفية ! ، فما اُنْخَلِقُوا إلا نتيجة . والصوفية نفسها تقرر أنها دين وعقيدة ، قبل أن تكون دعوة خلقية ، فلتحاسب على دينها واعتقادها قبل محاسبتها على دعوتها الأخلاقية ! وما أحكم وأحسن قول الفضيل بن عياض : « إن العمل إذا كان خالصاً ، ولم يكن صواباً ، لم يُقْبَلْ ، وإذا كان صواباً ، ولم يكن خالصاً



لم يُقْبَل ، حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص ما كان لله ، والصواب ما كان على السنة ، وهذا هو المذكور في قوله تعالى : ( ١٨ : ١١٠ ) فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا <sup>(١)</sup> .

فعلی الذين يعصف بهم الإعجاب بدعوة الصوفية الخلقية ، أن يولوا إعجابهم شيطراً كل فرقة حكم الله عليها بالكفر ، ففيها أيضاً الدعوة إلى مثل تلك الأخلاق التي يسحركم البيان عنها في الصوفية ! ، بل في بعضها أروع مما في الصوفية ، اقرأوا هذه الدعوة : « خَفِ اللَّهَ إِلَهَ آبَائِكَ ، وَاخْدُمِهِ بِحُبِّ ؛ لِأَنَّ مَخَافَةَ اللَّهِ وَحُدَاهَا هِيَ الَّتِي تَرُدُّعَ الْإِنْسَانَ عَنِ الذُّنُوبِ ، وَحُبُّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُمِثُّ الْمَرْءَ عَلَى الْخَيْرِ ، دَرَبَ نَفْسِكَ عَلَى الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ ، أَحِبَّ الْحَقِيقَةَ وَالِاسْتِقَامَةَ زِينَةَ النَّفْسِ ، وَتَعَلَّقْ بِهِمَا ، كُنْ حَازِمًا فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى كَلِمَتِكَ ، تَرَفَّعْ عَنِ التَّمَوَّارِبَةِ وَالتَّهَرُّبِ وَالْمَرَاوَعَةِ ، أَبْغِضْ الْكَسَلَ وَالْخُمُولَ » .

دعوة حارة إلى أروع الأخلاق ، وَحَقٌّ يَرِفُّ إِيمَانًا وَقُدْسِيَّةً وَلَكِنْ ! ثم اقرأوا هذه : « إِنَّا نَبِغِي مِنَ الْعَالَمِ الْحَقِيقَةَ الْمَجْرَدَةَ ، وَنُبْجِي الْخَيْرَ وَالطَّهْرَ وَالْجَمَالَ » دعوى رِيَانَةَ الْجَمَالِ ، وَلَكِنْ لَيْتَهَا كَانَتْ صَادِقَةً ! وَاقْرَأُوا هَذِهِ : « إِنْ لَمْ تَكُنْ لِنَفْسِكَ ، فَلِمَنْ تَكُونُ ؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ لِنَفْسِكَ فَقَطْ ، فَلَمْ تَكُونِ ؟ ! » دعوة إلى الإيثار النبيل والتكافل الرحيم الودود . وَاقْرَأُوا هَذِهِ : « فَكَّرْ مَائِيًا فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ ، تَنْجُ إِلَى الْأَبَدِ مِنْ سَيِّطَرَةِ الذُّنُوبِ ، اعْلَمْ : أَنْ فَوْقَكَ عَيْنًا نَاطِرَةً ، وَأُذُنًا سَامِعَةً ، وَأَنْ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ مَسْجُودَةٌ فِي كِتَابٍ » <sup>(٢)</sup> قول تظنه إيماناً يتهدد بالصلاة المؤمنة ، قول يوحى بالإيمان بأن الله بكل شيء محيط .

تلك الدعوات الرائعة في تساميتها الغائى ليس في الصوفية مثلها ، ومع هذا

(١) ص ٧٤ تفسير ابن القيم .

(٢) تلك النصوص عن الفكر اليهودى ترجمة ألفريد يلوز من ص ٢٤ ، ٢٠٠ ،

٢٠٢ وما بعدها .

حكم الله سبحانه على أصحاب تلك الدعوات بأنهم عدوه ، وأن عليهم غضبه ولعنته ؛ لأنهم يهود . والعقيدة اليهودية ضلالة ، وباطل . فكل ما انبعث عنها من عمل ، أو قول ، فهو مثلاً ضلالاً وباطلاً ، وحابطاً عند الله ، وإن كان يستهدف المثل العليا في أعراف الأخلاقيين .

فلو أن الدعوة الخلقية كانت وحدها ، هي الميراث الذي تزين به إيمان الإنسان أو كفره ، لحكنا على أولئك اليهود الملعونين بأنهم بررة يتبطلون في الحاريب المقدسة ! لو كانت الدعوة الخلقية وحدها ، هي أساس الحكم على الإنسان بأنه مسلم أو غير مسلم ، لدخل تحت الحكم بالإسلام كل زلدیق وملحد وكافر ، فما منهم من أحد إلا ويدعو إلى الأخلاق الفاضلة .

العقيدة الصافية هي ملاك الأمر كله ، وروح الدين كله ، وهي التي تقوم العمل والخلق بالخيرية أو الشرية في نظر الإسلام ، وهي التي لها المقام الأول والاعتبار الأسمى عند الله سبحانه . ثم تمثل ما تقتضيه تلك العقيدة الصافية في حياتنا أخلاقاً وسنوكاً ودعوة ، واتباعاً صحيحاً لهدى الله وحده .

ليس المهم ما تتخاطق به ، أو تقوله ، أو تعمله ، بل الأهم قبل كل شيء ما تعتقده . اذكروا مرة أخرى ، بل اذكروها دائماً ، تلك هي الآية التي يقول رب العالمين فيها لمحمد : (٦٥:٣٩) لئن أشركت ليحبطن عملك) . والمعنى طبعاً ، هو العمل الذي يبدو خيراً في ذاته ، وإلا لما كان للتوعد بمحوه معنى . ولقد أشرك الصوفية إشرافاً خبيثاً ، وأخبت ما فيه أنه يقين الناس عن حقيقته ، فيظنونه توحيداً صافياً . لقد خدعتك الدعوة الخلقية في الصوفية عن عقيدتها ، فوزنت قولها في الأخلاق بميزانك العاطفي الذي يهتز مع الخديعة ، ويميل ظالماً مع الهوى ، ولكن زينها بميزان الحق والعدل من كتاب الله ، زينها بميزان التوحيد الخالص ، وتمت ترى أنها الفتنة الخائفة ، وأن دعوتها الخلقية ليست إلا شيف رياء يحاول ستر عقيدتها الملهدة . اسمعوا ما يقول ابن عربي عن الله :

يا خالق الأشياء في نفسه أنت لما تخلقه جامع  
تخلق ما لا ينتهي كونه فيك ، فأنت الضيق الواسع  
يصف الله بأنه خالق مخلوق . وبأن ذاته هي جميع ذوات أنواع الخلق ، وأنه  
ما زال يخلق في نفسه ما لا ينتهي من أنواع الخلق ، فهو ضيق ؛ باعتباره حقاً ؛ أى  
مجرداً عن النعوت ، وهو واسع باعتباره خلقاً متنوعاً كثيراً لا ينتهي . واسمع إليه  
يقول عن الله : « فذكر - أى الله - أن هويته هي عين الجوارح التي هي عين  
العبد ، فالهوية واحدة ، والجوارح مختلفة ، ولكل جراحة علم من علوم الأذواق  
يخصها من عين واحدة تختلف باختلاف الجوارح » . يصف الله بأنه نفس جوارح  
العبيد ، فيد السارق ، ويد القاتل ، ويد المرتشي ، ويد المقامر ، ويد الخمور يتناول  
بها الإثم . كل هذه الأيدي ، هي أيدي رب ابن عربي . والعين المختلصة والأذن  
السارقة ، والشم الممتن من الحرام ، كل أولئك من جوارح رب ابن عربي .  
والمعارف الحسية التي نستمدّها من اليد والقدم والعين والسمع واللسان . إنما هي  
معارف رب ابن عربي ؛ لأنه عين تلك الجوارح كلها ! ويؤكد هذا بقوله :  
« فلا قرب أقرب من أن تكون هويته عين أعضاء العبد وقواه ، وليس  
العبد سوى هذه الأعضاء والقوى ، فهو - أى الله - حق مشهود في خلق متوهم ،  
فالخلق معقول ، والحق محسوس مشهود عند المؤمنين وأهل الكشف والوجود »  
أرأيت إلى غلواء الزندقة في دين ابن عربي ؟ ! ، إنه يزعم أن الخلق شيء  
معقول ؟ ! أما الله - سبحانه - فشيء محسوس ! ؛ لأنه عين ما ترى عينك ، وتسمع  
أذناك ، أما « الخلق » فصفة ، أو وجه من وجوه الحق سبحانه ! ، ويؤكد ذلك  
مرة أخرى بقوله : « ثم تممها الجامع لكل محمد صلى الله عليه وسلم ؛ بما أخبر به عن  
الحق : بأنه عين السمع والبصر واليد ، والرجل واللسان ، أى : هو عين الحواس »  
وبقوله : « تحققتنا بالمفهوم وبالإخبار الصحيح أنه عين الأشياء ، والأشياء محدودة  
وإن اختلفت حدودها ، فهو محدود بحد كل محدود <sup>(١)</sup> » ربه عين كل شيء !

(١) هذه النصوص كلها عن فصوص الحكم لابن عربي ص ٨٨ ، ١٠٧ وما بعدها =

ولكل شيء ، حَدٌّ يُعْرَفُ بِهِ ، فكل تعريف هو تعريف لِكُنْه الذات الإلهية ، إذ كل شيء عند ابن عربي هو عين الله !! فليطِرْ ففكرُك عبر الآباد والآلات والأزال ، وَلِيَجُلْ خيالك في شتى الصور ، المستحيل منها والممكن ، فكل شيء يراه فكرُك ، ويلمحه خيالك ، هورب ابن عربي . فكر في المنقول ، والصلبيين ، وكل مستعمر سام العرب ، والمسلمين حَسَنًا ، أو هوانًا ، فكر في الجاهليين يُجْرَعُونَ صِحَابَ النبي العذاب ، فكر في الصيبيونيين اليوم ، وفيما يكيدون به للإسلام ، فكر في السفاحين الأوغاد ، فكر في أولئك جميعًا ، وسل ابن عربي وأخلاقته عنهم ، وثمت تسمع منهم : إنهم جميعًا الذات الإلهية ! أليسوا أشياء ؟ وابن عربي يقول : إن الله هو عين الأشياء جميعها ! أليسوا خلقًا ؟ وابن عربي يقول : إن الله هو عين الخلق ؟ أليست لهم جوارحُ باغية مَلَطَخَتْ بالدم البريء ؟ ! وابن عربي يقول : إن الله هو عين كل يد وقدم وإنسان ! والصوفية المعاصرة تعبد ابن عربي ، وتدين بقدسيته ، وأتحداهم أن ينبذوه ، أو يعلنوا على الملأ كفره ومروقه ؟ ! فإن فعلوا ، كان آية على أنهم خرجوا من دينه .

هذه يَحَامِيهِمْ من عقيدة الصوفية ، فهل ينفعها أن تملأ الوجود بعد ذلك بالدعوة إلى الخلق الفاضل ؟ إنها إذ تقول : اتق الله ، فإنما تعني به ربها الذي هو الصخر الأصم والجيفة المنتنة ، تعني ربها الذي هو عين كل شيء ، وإذ تقول : جاهد في سبيل الله ، فإنما تعني به وهما عِبَدَتُهُ رَبًّا يتعين بذاته في كل خلقٍ ! اقرأوا

---

== وقرأ هذا النص : « إن الله لطيف ، فمن لطفه ولطافته أنه في الشيء المسمى كذا المحدود بكذا عين ذلك الشيء ، حتى لا يقال فيه إلا ما يدل عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح فيقال : هذا سماء وأرض وصخرة وشجر وحيوان وملك ورزق وطعام والعين واحدة من كل شيء وفيه » ص ١٨٨ فصوص ط الحلبي ، يعني أن الله هو عين كل هذه الأشياء وغيرها . فإذا عرفت شيئاً منها بتعريف ، فهذا التعريف صادق على الله بالتواطؤ يعني أنه هو عين تعريف الله نفسه في جنسه وفصله ، فتأمل .

ذلك جيداً ، ثم نبثوني : أما زلتُم أسارى الإعجاب بدعوة الصوفية الخلقية ١٢ .  
على أن الدعوة الخلقية الصوفية ، هي دعوة إلى الأخلاق السلبية<sup>(١)</sup> ، فحسب ،  
إذ هي قائمة على الزهد المانوي ، فهي - على الزعم بأنها خير ، ودون التفات إلى  
معتقداتها - لا تصلح لأمة تريد أن تعود الحياة بقوة الحق والعدل إلى الخير العام ،  
وأن تزعم العالم في سلام وأمن . تريد الوثبة الجريئة المقدمة التي تُسخر كل  
شيء أذن الله لها فيه في سبيل تحقيق قيمها الرفيعة المؤمنة . تريد الحياة دقافة  
التيار ، زخارة المشاعر بالحوية المتدفقة ، المندفعة دائماً إلى الأمام ، جياشة الليل  
والنهار بالعمل الدائب المنتج الثمر ، والجهاد في سبيل أن تكون كلمة الله هي  
العليا ، إنما تصلح دعوة الصوفية الخلقية - بذلك الاعتبار نفسه - لجماعة تعيش في  
الكهوف ، أو المغاور ، أو على قنن الجبال في الحس الهامد ، والشعور الخامد ،  
والوجدان الأصم البليد ، وكل إنسان فيها منطو على نفسه . لجماعة تقطعت  
أرحامها ، فعاش كل فرد فيها لنفسه ، يسخر ليله ونهاره لنفسه ، دون أن يحول  
عينيه وغاياته عن نفسه وحدها ! فهي أخلاق تطفح بالأثرة الضيقة المكتومة  
الخانقة ، والفردية التي ترى الدنيا لها وحدها ، وتعمل ؛ ليكون كل شيء لها  
وحدها ! إنها رهبانية تسرى فيها قشعريرة الخوف المذعور من الحياة ، ورعدة  
الفرق القلق من المجتمع . رهبانية تعيش في غيابة الجمول الأسوان وراء الوجود

(١) يمتاز الإسلام في دعوته الخلقية بأنه يدعو إلى أقوى وأعز الأخلاق الإيجابية  
وإلى أقدم الأخلاق السلبية ، فهو لا يطلب منك ألا تفعل الشر فحسب ، بل يأمرك  
أن تفعل الخير ، فهو يأمر مثلاً بالجهاد والسعى في سبيل الرزق ، وينهى عن الرهبانية  
والسرقة يتجلى لك ذلك في قوله سبحانه : ( ١١٠ : ٣ ) كنتم خير أمة أخرجت للناس  
تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ) وفي قوله : ( ٧٧ : ٢٢ ) وافعلوا الخير لعلكم  
تفلحون ) وقوله : ( ٣١ ، ٣٠ : ٢٢ ) فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور  
حنفاء لله غير مشركين به ) بل يتجلى لك ذلك أي جانب الإيجاب وجانب السلب في  
عقيدة التوحيد ( ٤ : ٣٦ ) واعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً .

الإنسانى ! تَصْلُحُ لجماعة تعيش للعدم الميت ، لا للحياة الشاعرة بذاتها ومَقْوَمَانِهَا ، تعيش للوحدة الكابية الساهمة المحتضرة ، لا للجماعة التى يعمل فيها كل إنسان لنفسه ، ولبن معه ، وتعمل الإيثار النبيل شعارها ، وابتغاء مرضاة الله فَالَّتِ حَيَاتِهَا وغاياتها وبواعثها . فدعوة الصوفية الأخلاقية . فِرَارٌ ذليل من الحياة ، وَجَبْنٌ يرتجف من الحياة ، وَتَفَرُّذٌ موحش فى تيه الوحدة الداهلة القاتمة ، وَقَتْلٌ ظلوم لقوى الإنسانية المسكافة فى سبيل تقدم الحياة ، وكفران بائع بما أنعم الله به على الإنسان من قوى ؛ ليعمل باسم الله مايعمله لنفسه ، وللجماعة التى يجب أن يشيد صروحها ساءقات عاليات الذرى .

ويزعمون أن الصوفية جاهدت حتى نشرت الإسلام فى بقاع كثيرة ! ، ولقد علمت مادين الصوفية ؟ ! فما نشروا إلا أساطير حقاء . وخرافات بلباء ، وبدعاً بأقواء شوهاء ، مانشروا إلا وثنية تؤله الحجر ، وتعبد الزيم ! مانشروا دينهم إلا فى حماية الغاصب المستعمر ، وطوع هوى الغاصب المستعمر ، فعدو الإسلام ، يوقن تماماً أن البدع ، هى الوسيلة التى تصل إلى الهدف دائماً ، لكى يقضوا بها على الإسلام وأهله ، فعلمها قديماً ، ويفعلها حديثاً . وقرأوا تاريخكم إن كنتم تُثَمَّرُونَ ، أرونى صوفياً واحداً قاتل فى سبيل الله ؟ ! أرونى صوفياً واحداً جالد الاستعمار ، أو كالفخ ، أو دعا إلى ذلك <sup>(١)</sup> ؟ ! إن كل مَنْ نُسِبَ إليهم

---

(١) سقط بيت المقدس فى يد الصليبيين عام ٤٩٢ هـ والغزالي الزعيم الصوفى الكبير على قيد الحياة ، فلم يحرك منه هذا الحادث الجلل شعوراً واحداً ، ولم يجر قلمه بشيء ما عنده فى كتبه ، لقد عاش الغزالي بعد ذلك ١٣ عاماً إذ مات ( سنة ٥٠٥ هـ ) فما ذرف دمعة واحدة ، ولا استنفض همه مسلم ؛ ليندود عن الكعبة الأولى ، بينما سواه من الشراء يقول :

أحل الكفر بالإسلام ضيا      يطاول عليه للدين النحيب  
وكم من مسجد ، جعلوه ديرا      على محرابه نصب الصليب  
دم الخنزير فيه لهم خلوف      وتخريق الصاحف فيه طيب

مكافحة المستعمر - وهم قلة - لم يكافوه إلا حين تخلى هو عنهم ، فلم يطعمهم السحت من يديه ، ولم يبيع لهم جمع الفتات من تحت قدميه ، وإلا حين قهرت فيهم عزة الوطنية ، ذل الصوفية ، فقاتلوا حمية ، لالدين<sup>(١)</sup> . ثم اقرأوا ما كتب الزعيم مصطفى كامل في كتابه : المسألة الشرقية : « ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسة للقيروان ، أن رجلاً فرنسائياً دخل في الإسلام ، وسمى نفسه : سيد أحمد الهادي ، واجتهد في تحصيل الشريعة ، حتى وصل إلى درجة عالية ، وعُيِّنَ إماماً لمسجد كبير في القيروان ، فلما اقترب الجنود الفرنساوية من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها ، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد ، يعتقدون فيه ، فدخل « سيد أحمد » الضريح ، ثم خرج مهولاً لهم بما سينالهم من المصائب ، وقال لهم : بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتماً ، فاتبع القوم البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن القيروان أقل دفاع ، بل دخلها الفرنساويون آمنين<sup>(٢)</sup> » وحين أغار الفرنجة على المنصورة قبل منتصف القرن

---

== أهرز هذا الصريح الموجع زعامة الغزالي ؛ كلا . إذ كان عاكفا على كتبه يقرر فيها أن الجادات تخاطب الأولياء !! ويتحدث عن الصحو والمحو . دون أن يقاتل ، أو يدعو حتى غيره إلى قتال !! وابن عربي وابن الفارض الزعيمان الصوفيان الكيران عاشا في عهد الحروب الصليبية ، فلم نسمع عن واحد منهما أنه شارك في قتال . أو دعا إلى قتال ، أو سجل في شعره أو ثره آهة حسرى على الفواجع التي نزلت بالمسلمين لقد كانا يقرران للناس أن الله هو عين كل شيء ، فليدع المسلمون الصليبيين ، فما هم إلا الذات الإلهية متجسدة في تلك الصور . هذا حال أكبر زعماء الصوفية وموقفهم من أعداء الله !! فهل كاخفوا غاصباً أو طاغياً ؟

(١) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقا تل حمية ، ويقا تل رياء . أى ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا » رواه البخارى ومسلم والترمذى .

(٢) ص ٢١٢ المسألة الشرقية للزعيم مصطفى كامل « نقلا عن ص ١١ من كتاب التصوف في الإسلام للدكتور عمر فروخ » .

السابع الهجري ، اجتمع زعماء الصوفية ! أتدرى لماذا ؟ ! لقراءة رسالة القشيري والمنافشة في كرامات الأولياء<sup>(١)</sup> ! : « من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين ، يقدقون على الصوفية الجاه والمال ، فرب مَفَوَّض سام ، لم يكن يرضى أن يستقبل ذوى القيمة الحقيقية من وجوه البلاد ، ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقة من حلقات الذكر ، ويقضى هنالك زيارة سياسية تستغرق الساعات . أليس التصوف الذى على هذا الشكل يقتل عنصر المقاومة فى الأمم ؟<sup>(٢)</sup> » ثم إن كل من نسبت إليهم الصوفية أنهم جاهدوا فى سبيل الله ، وعملوا على نشر الإسلام ، ليسوا صوفيين ، وإنما حشرتهم الصوفية فى زمرتها زوراً وبهتاناً ، وأستاذها فى ذلك الشيعة<sup>(٣)</sup> . لقد سُمى الصوفية رسول الله صوفياً ، ومثله الخلفاء ، وَكُلُّ بطل عبقرى فذ من المسلمين زعموا أنه صوفى ! ! هذا ؛ ليخدعوا المسلمين بهؤلاء عن زعمائهم من طواغيت الصوفية ! وليفتنوا المسلمين بزعمهم أن أولئك القديسين الأبطال كانوا بعض أئمة الصوفية ! والتاريخ يذكر أن لقب « صوفى » لم يُبتدع إلا فى منتصف القرن الثانى الهجرى ، وأن أول من لقب به هو « أبو هاشم الكوفى » فأرونى صوفياً واحداً كان له فضل خير على الإسلام ؟ ! .

أجيبوا يا من فتنت الصوفية عن الحق عقولكم ! لا تأتونى يا أسارى الصوفية بأقوالهم فى الأخلاق ، ولكن اتونى بعقائدهم ، ثم زوها بالقرآن ، إن كنتم به مؤمنين ! لاتقولوا : قال فلان الصوفى : كذا فى الأخلاق ، أو فعل كذا مما هو فى مظهره حق وخير ، ولكن قولوا قبل كل شيء : إنه يعتقد كذا ، فالصوفية تزعم أنها الحقيقة فى الإسلام ، وروح عقيدته . والأخلاق ليست إلا بنت العقيدة ،

(١) الطبقات للشعرانى ط صبيح ج ١ ص ١١

(٢) ما بين القوسين من كلام الدكتور فروخ فى كتابه « التصوف فى الإسلام »

(٣) يذكر الشيعة فى كتب طبقاتهم كثيراً من أئمة أهل السنة وينسبون إليهم

أفوالا هم أبرياء منها ، كل هذا ليفتنوا المسلمين عن طريق ذكر هؤلاء البررة .



والإسلام قبل كل شيء ، إنما يتلى العقيدة أو النية ، فإن كانت النية ، أو العقيدة كما يحبها الله ، اعتبر ما يصدر عنها من فعل صائب خيراً ، وجازى عنه بالخير ، وإن لم تكن العقيدة خالصة ، فكل عمل يصدر عنها ، فهو هباء ، وإن كان في مظهره أعظم الخير<sup>(١)</sup> . اسمعوا قول الله : ( ٤ : ٤٨ ) إن الله لا يغفر أن يُشركَ به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ثم قوله تعالى : ( ٩ : ١٠٢ ) وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً ، عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفور رحيم ) ففي العقيدة لا يقبلها إلا خالصة نقية ، أما في العمل ؟ اقرأوا الآية ؛ لتعرفوا الجواب لقد افترت الصوفية على الله ما لم تفتره زندقة من قبل ، فجعلته هو عين خلقه . اقرأوا هذا الكفر لابن عربي : « فالحق مُحدودٌ بكل حدٍّ ، وصور العالم لا تنضب ، ولا يحاط بها ، ولا تُعلم حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صورته ؛ فلذلك يُجهلُ حدُّ الحق ، فإنه لا يُعلمُ حدُّه إلا بعلم حد كل صورة<sup>(٢)</sup> » يقول : إنه لا يمكن تعريف الله ، لماذا ؟ لأن الله هو عين كل شيء ، فنحتاج في تعريفه إلى الأخذ بتعريف كل صورة من صور الوجود ؛ إذ هو عينها ، وصور العالم لا تنضب ، ولا تنهاى ، فتعريفه سبحانه ، لا يتناهى تبعاً لذلك ! والصوفية تفتري على نوح أنه لم يحسن أداء رسالته ؛ إذ دعا قومه إلى الشريعة ، ولم يدعهم إلى الحقيقة . دعاهم إلى الظاهر ، لا إلى الباطن ، ثم تحكّم الصوفية على قوم نوح المشركين بأنهم أجابوا دعوة الله بالفعل ، وأنهم فهموا الحق الذى ستره عنهم نوح ، فعموا بالمستور ، فكانوا من المفلحين ، وتحكّم بأن نوحاً نفسه أثنى عليهم لعبادتهم الأصنام<sup>(٣)</sup> . ثم اقرأ قول ابن عربي فى الباب ١٢٩ من الفتوحات المكية

(١) كما فعل ذلك الصوفى الكبير الإنجليزى المال والعاطفة ، فبنى داراً كبيرة لعلاج الفقراء ، لقد كان « المندوب السامى الإنجليزى » يذهب إليه فى كل عام لياً كل عنده « الفتنة » هو ورجال سفارته .

(٢) ص ٧٠ فصوص الحکم ط الحلبي ج ١

(٣) ص ٧٠ وما بعدها فصوص « انظر الفص النوحى »

لا تراقبُ ، فليس في الكون إلا واحد العين ، فهو عينُ الوجود .  
ويُسمى في حالة يأنه ويكنى في حالة بالعبد  
تري ، ها مستظنون مصرين على أن الصوفية دعوة إلى الأخلاق المثالية ،  
وأتم تعرفون أن الإصرار على كلمة كفر واحدة تمحو من سجل الإنسان كل كلمة  
مؤمنة ، والصوفية مصرة على كلماتها الكافرة !! .

### خلاصة دين الصوفية

وننخص لك دين الصوفية في كلمات قصار . أما في الوجود فيدينون بأن  
المطلق منه عين المقيّد ، أو نفس العينيّ تقوم بخصائمه في هذا ، أو ذاك من  
الأشياء ذات الكيان المادي ، أو بمعنى آخر : يرون أن الله هو عين خلقه ، وأما في  
الاعتقاد ، فيدينون بأن الكفر والإيمان ، أو الشرك والتوحيد ، اسمان لحقيقة واحدة  
أو مترادفان لها مدلول واحد ، وأما في الدين ، فيرون السماوى منه عين الوضعى ،  
فمنزل الأول ، هو الله ، باعتباره حقيقة مجردة عن النعوت الإيجابية أو السلبية ،  
أو الإضافية ، وواضح الثاني هو الله - وتعالى جد ربنا - باعتباره متجسداً في  
صورة بشرية !! وأما في الجزاء الأخروي ، فيلنقى عندهم طرفاه الثواب والعقاب  
فالنعم في الفردوس عين العذاب في جهنم . كلاهما عين الآخر في الحقيقة والأثر !!  
وأما في الفكر ، فيدينون بأن الحقيقة عين الخرافة أو الأسطورة ، وبأن الحق  
والباطل ، أو الصواب والخطأ يتحدان في الدلالة ، وكلاهما مقياس صحيح لصاحبه ،  
وأما في الأخلاق ، فيدينون بأن الخير والشر ، أو الفضيلة والرذيلة سواء في الباعث  
والغاية وفي القيمة ، وإن شئت حديثاً أكثر اختصاراً ، فقل : إن خلاصة دين  
الصوفية ، وفكرها وخلقها : لا تقابل ، لاتضاد ، لاتناقض ، إذ الكل ذات واحدة ،  
هى ذات الله سبحانه . أو كما يقول ابن عربى : « ما في الوجود مثل ، فما في الوجود  
ضد ، فإن الوجود حقيقة واحدة ، والشىء لا يصاد نفسه <sup>(١)</sup> »

(١) ص ٩٢ فصوص ج ١ ط الحلبي .

## خلف الصوفية كسلفهم

قد يقول قائل :- مالنا ، ولا بن عربي وغيره ، فتلك أمة قد خلت ، ومالها من أثر ! ولكني أقول لهذا الذي خدعته الصوفية عن سُمِّها ، فسقته إياه بحسبه عسلا مُصنَّفٌ : نحن لانحارب أناسا ، وإنما نحارب تراثا وثنيا ، آمن به سلف الصوفية على أنه الروحانية القدسية في الإسلام ، وعاثوا به فسادا في عقائد المسلمين . والصوفية المعاصرة ، تدين بمادان به سلفها كابن عربي وابن الفارض ، وفي تقديس كهيئة الصوفية لذكرها ، وفي التغني بشعرهما الوثني في نشوة سكرى . في ذلك كله بُرْهَانٌ على أن الصوفية المعاصرة ، امتدادٌ طويل عريض عميق لدين ابن عربي والشعراني ! إنها تتعبد بكل ما خلفت الصوفية السالفة من تراث ، وتقديس ما كتب أحبارها ، وتبشر به على أنه تجليات الروح الإلهي ، وتؤمن به إيماننا عميقاً ، يسلب الفكر ، ويختلب البصيرة ، ويهوى بالنفس إلى غَوْرٍ سحيق من الإلحاد ، بل ربما أذنت لك الصوفية في الطعن على كتاب الله ، وتشور وترغى وتزبد إذا مسست كتاب صوفي زنديق بسوء . ولئن أنكرت مرة على طبقات الشعراني مافيه من خطايا ، لرموك بعمى البصيرة .

كل صوفي هو ابن عربي في زندقته ، وابن الفارض في وثنيته ، والشعراني في خباله وخطاياها . تدبر أورادهم اليوم ، وقصائدهم التي يرقصون بها رواد حانات الذكر ! تدبر نعيهم في كل لحظة بالهامدين ، تجد دليل ما أقول . ألا تسمع منهم :  
مدد ي أهل التصريف ؟ مدد يارئيسة الديوان (١) ؟

---

(١) تأمل الججاج قبل الحج وبعده ترمم يطوفون حول الأضرحة في مصر ، كأنما يريدون طمأنة أوثانهم أنهم على العهد مقيمون !! بل تأمل الأسطورة التي يتدعها سدنة كل صنم ؛ إذ يزعمون أن من زار هذا الوثن ، أو ذاك سبع مرات ماشياً كتب له ثواب حجة !! زعموا هذا للبدوي في طنطا ، وللدسوقي في دسوق ، ولشبل في الشهداء !!

واسنمع إلى أوامرك « المذمومين »<sup>(١)</sup> بعد حلقات اندثر ، تجذهم يتسابقون  
إلى القوا بأنهم : « يهود نصارى ، محوس » والدراويش يصيحون من الفرح  
الطروب : « إكفر ، اكفر » يامرني !

### فرار الصوفية من النقد

زعم الصوفية أن من ينتقدهم ، يُطرد من رحمة الله ! يهولون بهذا قيذا ظلوماً  
« للدراويش » حتى لا يُخطئوا أفعال الصوفية عن اعتقادهم وقالوا : « وهذا الفن  
من الكشف يجب ستره عن أثير الخاف : ما فيه من العلو ، ففوراً بعيد<sup>(٢)</sup> !  
باطنية منافقة . ورياء تود به الصوفية إذا صعقتها صدمة الحق . وقالوا : « إذا  
رأيت منتقدا على التصوف ، ففر منه فرارك من الأسد ، واهجره<sup>(٣)</sup> »  
تري هل يفر الصوفية من هذا النقد العادل ؟ ما أرتضى لهم أن يكونوا تحت  
سطة هذا الجبن الرعدي ، ورهن هذا العجز الذليل !!

وقالوا : « طريق الكشف والشهود ، لا تختم الجادة والرد على قائله ،  
وحزماته يعود على المنكر<sup>(٤)</sup> » كل هذا : يظل ضحايا الصوفية عمى البصائر ،

(١) هم طائفة من الدراويش يجلسون بعد الذكر ، ثم يتبارون في إنشاد أزجال  
أو أشعار يزعمون أنها إلهام ساعتهم ، وما زلت أذكر ذلك الرجل الهرم في قرقي  
« زواية البقل » وهو يقول عن الأقطاب :

ساعة يجونا عرب ساعة يجونا اعجام  
ساعة يجونا نصارى لابسين زنار  
ساعة يجونا سكارى من حدا الخمار

(٢) (٤ ، ٣ ، ٢) ص ٣ ، ٨ رسالة القضاء من مجموعة رسائل ابن عربي طبع الهند ،

ص ٨ إيقاظ الهمم شرح الحكم لابن عجيبة .

والقلوب ، مختوماً على سمعهم ، فلا يسمعون من أحد كلمة حَقِّ تجادل باطلا صوفياً<sup>(١)</sup> !!

أما أنا يامساحة الشيخ ، فسأظل إن شاء الله - ورعايته أستلهمها وعونه أستمدّه - أثيرها حرباً على الصوفية في تراثها الوثني، ومعتقداتها الفاسدة ، وما ابتغى بها سوى الزيادة عن الحق ، ورضا الحق ، ولن يروعنا في حبل الله منكم وعيد . نعم سأظل - وعلى الله توكلت - أحارب باطل الصوفية بالحق من كتاب الله . فإنها محسوبة على الإسلام ، بل يظن الكثير في أقطابها أنهم مشارق ربانية ، وينابيع نورانية ، ومثل عليا للروحانية ، فحق على كل مسلم تمزيق هذه الأفتنة التي نسجتها تهاويل الأوهام ، وأفانين الأساطير ؛ لكيلا يُحتج على دين الله بدين الصوفية ؛ وليؤمن المسلمون أن الخير والهدى والسعادة في الاعتصام بكتاب الله وحده ، والافتداء بخاتم النبيين وحده ، فهو أخلص الخلق توحيداً لربه ، وأهداهم إيماناً به ، وأزكاهم طاعة ، وأشدهم تقاةً ، وأعرفهم بما نزل الله عليه ، وهداه ، وهدى المسلمين به .

### مزاعم كاذبة

تزعم الصوفية « أن التصوف صفة لله<sup>(٢)</sup> » ! وأن « من صدق بهذا العلم ،

(١) كان يحضر مجلس الدباغ رجل لا يعتقد فيه أنه ولي كبير !! فكان إذا حضر سكت الدباغ عن أساطيره الصوفية خشية أن يفضحه الرجل أمام تلاميذه، ثم قال لهم : « إذا حضر هذا الرجل فلا تسألوني عن شيء حتى يقوم » و يروي أحد تلاميذه أنهم كانوا إذا سألوا الدباغ وذلك الرجل حاضر وجدوه - أي الدباغ - كما يقول تلميذه : « كأنه رجل آخر لا نعرفه ولا يعرفنا وكأن العلوم التي تبدر منه لم تكن له على بال » ص ٤٢ ج ٢ الإبريز . أعرفت سر سكوت الصوفية أمامك؟ إنهم يخشون بطش الحق بهم أمام دراويشهم .

(٢) ص ١٤٨ طبقات الصوفية للسلمى .

فهو من الخاصة ، وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة ، وكل من عبّر عنه ،  
وتكلم فيه ؛ فهو النجم الذي لا يدرك ، وأن علم التصوف لا يستغنى عنه أحد ، وأن  
نسبته إلى العلوم نسبة السكّلي لها ، ونسبة الشرط الذي لا بد منه لتحصيلها ،  
وأنه لا يوجد تحت أديم السماء أشرف من علم التصوف ، وأنه لن ينقطع ، حتى  
ينقطع الدين<sup>(١)</sup> « كأنما رسول الله ، وأصحابه كانوا من جهالة العوام !  
وأنما ابن عربي والشعراي أعظم مقاماً عند الله من السابقين الأولين !  
وأنما العلم الحديث الذي فجر الذرة ، وسخر قواها ، وجعل من الحديد طيراً ،  
كأنما هو غير مُجدٍ في تقدم البشرية ! لأنه ليس تصوفاً !

بل هذا معناه : أن اجاء به المتصوفة أفضل وأعظم مما جاء به خاتم النبيين !  
أليسوا يقولون : « إنه لا يوجد تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم ؟ » والرسول  
صلى الله عليه وسلم لم يكن صوفياً ، ولا دعا بدعوة التصوف !  
فهل في مقدور صوفي أن يثبت صدق تلك الزعم الكواذب ، والظنون  
الشواحب البواهت كما ثبت بالحق الساطع أنها زيفٌ وزيفٌ وبهتان ؟ !

### مرّحى بالمحاجة

وهنا ينازعني الإشفاق على شَيْبَتِكَ ياسماحة الشيخ ، وعلى نفسك الداوية  
من هجير الأسي ، ولقبح اللوعة المضنية ، بيد أني أرى من الخير ، أن أصل ما بيني  
وبينك بالإلحاف في رجاء صادق ، هو أن تقرأ ، وأن تقرأ ! ولست بطامع في أن  
ترد على ما كتبت ! ترى أيُخلف الشيخ الكبير ظني<sup>(٢)</sup> ؟

(١) ص ٧ ، ٨ كتاب إيقاظ الهمم شرح الحكم لابن عجيبة .

(٢) أعثرني الله على كبير منهم في منزل رجل كريم لا يعرف دين الصوفي الكبير  
الذي كان على بينة من عدة لغات وعدة فلسفات ، ويتزعم طائفة كبيرة لها فروعها  
المنتشرة في كل مكان ، فما هي إلا لحظات قصار ، حتى قهره الله بالحق من آياته ، مما  
اضطره إلى أن يحكم بأن عقيدة السلف هي خير عقيدة . وهذا ديدنهم . فرار جبان ،  
وكذب جبان !!

! يحل خطر منصبك بينك، وبين أن تشكو منا إلى النيابة، فلما أن أياسك عدلها من أن تظلم لك، شكوت إلى كل حكومة سابقة! فهل يحول بينك، وبين أن تذود عن الصوفية غائلة ساحقة ماحقة؟! إني ليخيل إلى أن الشيخ الكريم سيدعوني إلى مناظرة يشهدها الجم الغفير من أتباعه، فرحى مرحى بها، وإن كانت عند وثن الشعراني! وإذا لم ينزع أحدكم إلى الرد، فسيؤمن الكثيرون أن الصوفية باطل جبان لا يعر بد بسورته إلا حين يغمض الحق عنه عينيه لحظة! .

وأصيخوا إلى قول الله: ( ٤٠ : ٤١ - ٤٤ ) ويا قوم : ما لي أدعوكم إلى النجاة ، وتدعونني إلى النار ، تدعونني ؛ لأ كفر بالله ، وأشرك به ما ليس لي به علم ، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لا جرّم أنما تدعونني إليه ، ليس له دعوة في الدنيا ، ولا في الآخرة ، وأن مرّدنا إلى الله ، وأن المُسرفين هم أصحاب النار ، فسندّ كرون ما أقول لكم ، وأفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ) فهلا أنضتم إلى حى الله ، وعلى إشراق الهدى من كتابه وسنة رسوله ، نسعى في الوجود دعاة إيمانٍ وحق وتوحيد وإخاء وسلام؟! .

### دعوة من الحب إلى الضحايا

أمّا أنتِ أيتها الضحايا المسكينة التعسة ، وأنت ياقرايين الشهوات من الطواغيت ، فليلهوى الباغى دماؤك المسفوحة ، وللأوثان منك اللئسك المُلحد .  
أيها الحيارى فى ظلمات الليل ، وغيبابَةِ التيه ، انظروا ، وانظروا ، فصوبَ عيونكم داعِ كريمٍ حبيب ، تنالُ البشائر على نُحيّاه ، يدعوكم بالحب : أنْ هائموا قبل أن يطويكم التيه ، وتجتاحكم عواصفه ، فبابُ التوبة مفتوحٌ على مصراعيه ، وما على بابِه إلاّ كل من يُرَحّب بكم . ومن سموات الهدى والقُدسِ تسمعون قولَ الرحمن ( ٣٩ : ٥٣ ) قل : يا عبّادى الذين أسرفوا على أنفسهم ،

لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوبَ جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم ( ٢٥ : ٧٠ - ٧١ ) إِلَّا مَنْ تَابَ ، وَآمَنَ ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا . فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ، وَمَنْ تَابَ ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ) واحذروا ، فإن الله يقول : ( ٤ : ٤٨ ) إِنْ لَمْ يَشْرِكْ بِهِ ، وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) فتعالوا إلى الله ، فما يتلك بين عربى ، أو البدوى أن يقبل لكم متاباً ، أو يغفر لكم ذنبا ، أو يبديل سيئاتكم حسنات ! أو يعفو عن زلة واحدة ! .

أيها التائبون في كهوف الظلمات ! عودوا إلى الحق من هدى الله الحق ، ثم انظروا حوالكم حين تديبون إلى الله ، وتعملون بهديه . ألا ترون الإسلام رفافة الألوية في عزة على قمة الوجود الإنساني كله ، وعلى الدرى الـ مات من كل مناحيه ؟ ! ألا ترون هداه ينهم في رحة شرقه وغربه ؟ ! ألا ترون الحياة فياضة الصفاء والبشر والخير ، تنعم بالسلام الوديع الرفيق الآمن ؟ ! ألا ترون القلوب ينابيع ثروة للإخاء والحب والإيثار ؟ ! ألا ترون إكوان كله محاريب إيمان ، وحي حق وعدل ، ومغاني سلام كريم ؟ ! لا تعجبوا إذا رأيتم ذلك كله فإنه وعد الله العلي الكبير القدير : ( ٢٤ : ٥٥ ) وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي ، لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) بكل هذا يحققه الله للمسلمين إذا هم أخلصوا الله وحده دينهم ، وَعَدَّ اللَّهُ لَنْ يَتَخَلَفَ ؛ لأنه الكريم القدير ، وقد حقق الله سبحانه وعده لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولأصحاب محمد ، ولكل من سلك بالحق سبيل محمد ، وسيحققه لكم إذا اتبعتم سبيله .

دعوة صادقة الحب أيها الحيارى : لا منجاة لكم من آلامكم وأحزانكم ، ومن الخوف الذي يعصف بكم ، والقلق الذي تضطرب به مشاعركم ، لا منجاة



لكم من تلك المموم الساجية إلا إذا لُذتم بحمى الله وحده<sup>(١)</sup> ، تؤمنون به ،  
وتتدبرون آياته ، وتهتدون بهديه ، وتقتدون برسوله وحده ( ٨ : ٢٤ )  
الذين آمنوا استجيبوا لله ، وللرسول ، إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول  
بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تُحشرون .

---

(١) لاذ الصوفية بفاروق ، وأفاضوا إليه عبداناً يشكرونه على أن منح شيخهم  
كسوة ، وبين يدي فاروق ، وقف شيخ الصوفية ينحط عابداً شاكرآ ، فقال عن  
الكسوة : « إنها يامولاي رمز لما أعطاك الله من مواهب ، وعنوان لفيض من  
فيوضاته سبحانه على قلب فاروق الطاهر تكشف عن مدى طهر وضعه الله فيك ،  
فصفت روحك الطيبة . وإن هذا التكريم للصوفية إنما هو قبس من قلبك النقي  
ينير لنا الطريق ، ويهديننا سواء السبيل ، فبك نستضيء ، ومن هديك نسترشد ،  
ومن روحك العالية نستمد الإلهام والهدى وإني إذ أتشرف بالوقوف بين يديك  
اليوم أقطع على نفسي عهداً وثيقاً أن أكون لجلالتك المخلص الوفي أمدك الله يامولاي  
بروح من عنده ، وألبسك حلة من مجده ، وأيدك بجند من جنده ، وأعانك بعونه  
وكفلك بعين رعايته » اقرأ الصحف الصادرة بتاريخ ٢٥/٣/١٩٤٧ م . فهل يذكر  
الصوفية ؟ « بك نستضيء » تقديم الجار والمجرور يفيد قصر استضاءتهم على  
فاروق ؟ فهل يذكرون ؟ « من هديك نسترشد » هكذا ؟ بتقديم الجار والمجرور ؟  
هذا معناه أن الصوفية لم تكن تهتدى بشيء إلا بهدى فاروق ! !

## خاتمة

وإني - وقد ناضلت الصوفية بهدى الله - أعرف أن هذا النضال يثير على  
بغى أحقادهم ، ويقف بي على شفا خطر يدهم بغتة منهم بجوره ، غير أنى أو من  
بهذه الحكمة الرائعة المؤمنة : « لأن يكون الناس جميعاً عدواً الى فى الدنيا ، خير  
من أن يكون الله وحده خصمى يوم القيامة » وأجعل من هذه الآية الكريمة  
مناراً الى ( ١٢ : ١١٠ حتى إذا استنأس الرسل ، وظنوا أنهم قد كذبوا ، جاءهم  
نصرنا ، فننجى من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ) هذا وعد الله  
لرسله ، ووعدته لأتباع رسله . فليتدبر الصوفية ! وليشكروا الى النيابة ما شاءوا ،  
فلن ترى النيابة فيمن يدلها على الجناة جانيا ، ولا فى ردّ العدوان عن كل مقدسات  
الدين والفضيلة ، وقيم الفكر جريمة ! والصوفية بغى وفتنة مجنونة الأحقاد ،  
غير أنها تختال عذراء طاهرة ألم بها ظن مرتاب ، وملائكية تسلسل الوحي  
فى فجر المحراب !

ولن أضع القلم - وحسبى الله - إلا إذا أصميت الصوفية ، وأدميت ، أو إلا  
إذا تهدمت أنا ، أو قضيت ! فلن تخشى صولة الحق ، سورة الباطل ، ولكن  
كل هذا لن يتمسّ قلوبنا بمقد ، ولا نفوسنا بضعينة ، بل إنه ليرفع بأيدينا  
- ومن خلفها قلوبنا تحشها - فى ضراعة خاشعة الى الله أن يهب لنا ، وللصوفية  
الإيمان الحق ، وأن يهديهم سبحانه سبيل الإسلام .  
( ٣ : ٨ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ؛  
إنك أنت الوهاب ) .

عبد الرحمن الوكيل

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

## مراجع الكتاب ومصادره

١٥ خلاص النفوس في الصلوات والطقوس	القرآن الكريم كتب السنة
١٦ مكاتيب عبد البهاء كتب الصوفية	٢ جامع الأصول في أحاديث الرسول
١٧ فصوص الحكم لابن عربي <sup>(١)</sup>	٣ دليل الفالحين شرح رياض الصالحين
١٨ الفتوحات المكية » »	٤ الجامع الصغير للسيوطي
١٩ مجموعة رسائل ابن عربي طبع الهند	كتب تفسير
٢٠ مواقع النجوم لابن عربي	٥ تفسير ابن كثير
٢١ ذخائر الأعلام » »	٦ » ابن القيم
٢٢ ديوان عمر بن الفارض طبع بيروت	٧ » الزمخشري
٢٣ شرح الديوان للبوريني والنايلسي	كتب لغة
٢٤ كشف الوجوه الغر للقاشاني	٨ القاموس المحيط
٢٥ الإنسان الكامل للجيلي	٩ معجم مقاييس اللغة لابن فارس
٢٦ تذكرة الأولياء للعطار	كتب دينية إسلامية وغيرها
٢٧ الطواسين للحلاج	١٠ مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية
٢٨ أخبار الحلاج	١١ مجموعة الرسائل الكبرى » »
٢٩ اللمع للطوسي	١٢ العلم الشامخ للمقبلي
٣٠ التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي	١٣ حاشية الصاوي على الخريدة
	١٤ العهد القديم

(١) اعتدنا بأربع نسخ بتحقيق الدكتور عفيفي  
(٢) بشرح القاشاني (٣) بشرح جامي (٤) بشرح بالي افندي

- |    |   |    |   |
|----|---|----|---|
| ٥٢ | بلغة المرید للبکری                        | ٣١ | قواعد الصوفية للشعرانی                    |
| ٥٣ | مجموعة الأحزاب طبع استامبول               | ٣٢ | اليواقیت والجواهر »                       |
| ٥٤ | رسالة لأحمد عبد المنعم الحلوانی           | ٣٣ | الكبریت الأحمر »                          |
| ٥٥ | منحة الأصحاب للربطی                       | ٣٤ | لطائف المنن »                             |
| ٥٦ | الهبات المقتبسة لمحمد عثمان               | ٣٥ | مطلع خصوص الكلم للقيصری                   |
|    | كتب مؤلفة عن الصوفية                      | ٣٦ | إحياء علوم الدين للغزالی                  |
| ٥٧ | ابن الفارض والحب الإلهی للدكتور محمد حلوی | ٣٧ | مشكاة الأنوار »                           |
| ٥٨ | الصوفية في الإسلام لنيكلسون               | ٣٨ | قوت القلوب لأبي طالب المکی                |
| ٥٩ | في التصوف الإسلامي »                      | ٣٩ | جامع الأصول في الأولياء للكشخانی          |
| ٦٠ | الإنسان الكامل للدكتور بدوی               | ٤٠ | إيقاظ الهمم بشرح الحكم لابن عجيبة         |
| ٦١ | شطحات الصوفية » »                         | ٤١ | الفتوحات الإلهية » »                      |
| ٦٢ | شهيدة العشق الإلهی » »                    | ٤٢ | جواهر المعانی لعلي بن حرازم               |
| ٦٣ | التصوف الإسلامي لزکی مبارك                | ٤٣ | رماح حزب الرحيم لعمر بن سعيد              |
| ٦٤ | التصوف في الإسلام للدكتور فروخ            | ٤٤ | الإبريز للديباغ                           |
| ٦٥ | مشتهى الخارف الجاني للشنقيطي              | ٤٥ | تائية ابن عامر البصری                     |
|    | كتب التاريخ والتراجم والطبقات             | ٤٦ | النفحات الأقدسية لمحمد بهاء الدين البيطار |
| ٦٦ | وفيات الأعيان لابن خلكان                  | ٤٧ | القول الفريد لمحمد دمرداشی                |
| ٦٧ | نفع الطيب للعقري                          | ٤٨ | معرفة الحقائق » »                         |
| ٦٨ | ميزان الاعتدال للذهبي                     | ٤٩ | روض القلوب المستطاب لحسن رضوان            |
| ٦٩ | لسان الميزان لابن حجر                     | ٥٠ | مفتاح الفلاح لابن عطاء الله               |
| ٧٠ | طبقات الشافعية للسبكي                     | ٥١ | المجموعة الدمرداشية                       |
| ٧١ | عجائب الآثار للجبرتي                      |    |   |

٨٤ الفلسفة الشرقية لغللاب	٧٢ حضارة العرب اغستاف لوبون
٨٥ الفلسفة في الشرق لبول ماسون	٧٣ تاريخ العرب العام لسيديو
٨٦ المدخل لجوتيه	٧٤ » » » لفيليب حتى
٨٧ عقيدة الشيعة لرونلدسن	٧٥ مصر لأدولف إرمان
٨٨ العقيدة والشريعة لجولد زيهر	٧٦ المصريون المحدثون للمستشرق لين
٨٩ مذاهب التفسير »	٧٧ الحرب الصليبية الأولى لحسن حبشي
٩٠ الفكر اليهودي جمع دكتور هرمس	٧٨ فجر الإسلام لأحمد أمين
٩١ التراث اليوناني للدكتور بدوي مراجع عامة	٧٩ لوائح الأنوار «الطبقات» للشعراني
٩٢ مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة	٨٠ الرسالة للتشيري
٩٣ الكليات لأبي البقاء	٨١ طبقات الصوفية لاسلمى
٩٤ التعريفات للجرجاني (١)	٨٢ الكواكب الدرية للمناوي
	٨٣ طبقات الشاذلية للكوهني
	كتب فلسفة

(١) ملحوظة : لم نذكر تواريخ طبع هذه الكتب ولا أسماء مؤلفيها كاملة ،  
إذ ذكرنا ذلك في متن الكتاب نفسه .

## فهرس

مفحة	الموضوع	مفحة	الموضوع
٣	المقدمة	٣٣	سجود الملائكة لابن الفارض
١٥	شكوى ومعدرة	٣٤	إله ابن عربي
١٤	الأمال في شيخ الصوفية	٣٤	تصويبه لعبادة الأصنام
١٥	ضحية للصوفية	٣٨، ٣٥	ربوبية كل شيء
١٦	إباحة الأم والأخت في الصوفية	٣٥	الرب إنسان كبير
١٦	التجلى في صور النساء	٣٦	صور العالم هي الله سبحانه
١٧	واجب شيخ الصوفية	٣٧	رب الصوفية وجود وعدم
١٨	لماذا أكتب للشيخ؟	٣٩	تجسد الإله الصوفي في المرأة
١٩	دين الصوفية	٤٠	الإله الصوفي شيء مادي
١٩	زعمهم أن القرآن شرك	٤٢	لماذا عبد ابن عربي المرأة؟
٢٠	« الدين شريعة وحقيقة »	٤٣	قمر الإله الصوفي
٢١	وسيلة المعرفة الصوفية	٤٣	إله الجيلي
٢٥	إله ابن الفارض	٤٤	زعمه أنه الرب الأعظم
٢٥	زعمه أنه هو الله	٤٦	رب الصوفية متناقض في ذاته
٢٦	الصحو والحو عند الصوفية	٤٨	إله الغزالي
٢٩	ابن الفارض هو المعبود الأكبر	٤٨	الغزالي يدين بوحدة الوجود
٣٠	عبادة الأنوثة وسببها	٤٩	تعظيمه للحلاج
٣١	مجون ابن الفارض	٥٠	رأى المستشرقين في الغزالي
٣٢	كل شيء ذات إلهية	٥١	خطر وحدة الوجود على الإسلام
٣٢	المشقق عم الذات الإلهية	٥٢	دندنة الغزالي بوحدة الوجود

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٤	طعنه على توحيد المسلمين	١٠٤	هتكتُ العورة دينٌ صوفي
٥٧	أصنام صغيرة	١٠٥	تطور الصوفيين إلى وحوش
٦٥	رأى المستشرقين في التوحيد	١٠٦	جريمة قوم لوط كرامة صوفية
٦٨	صوفي يهتك عرض دابة	١٠٧	رمةٌ تتصرف في الوجود
٧٠	إيمان الصوفية بكتبهم	١٠٨	التنكر للعقل وللشرع
٧٠	زعمهم أنها أسرار ورموز	١٠٩	الولى يعصى ويشرب الخمر
٧٣	أطوار الوجود الصوفية	١١١	صوفي يدبر الأمر
٧٤	الحقيقة المحمدية	١١٢	الكلاب أولياء الصوفية
٧٥	زعمهم أن محمداً هو الله والرد عليهم	١١٤	طعن المستشرقين على المصريين بسبب الصوفية
٨١	محمد يتصرف في أقطار الأرض	١١٧	الصوفية يقولون للشيء كمن، فيكون
٨٢	أشرف صفات الرسول	١٢٠	سماع الجمادات والطواف بالملكوت
٨٤	آراء المستشرقين في الحقيقة المحمدية	١٢١	صوفي يضمن الجنة لمن يطعمه
٨٧	أكلُ شيء من نور محمد؟	١٢٢	الملكوت في بطن صوفي
٨٩	أكان محمد يعرف القرآن قبل نزوله؟	١٢٣	الدسوقي يملك الجنة والنار
٩٣	وحدة الأديان	١٢٤	السرقه كرامة صوفية
٩٤	فيهم تعذيب الكفار	١٢٤	القطب وأعوانه وحقيقته
٩٥	الحكم بنجاة فرعون	١٢٧	خاتم الأولياء وتفضيله على كل الرسل
٩٦	كل الأديان الباطلة حق	١٢٩	ادعاء كل شيخ أنه الخاتم
٩٦	الحكم بنجاة إبليس	١٣٠	لماذا فضلُ خاتم الأولياء؟
٩٧	وحدة الأديان عند ابن الفارض	١٣١	الديوان الباطني
٩٩	عبادة الشيوخ وكراماتهم		
١٠١	آراء المستشرقين في التوسل		
١٠٢	صوفي يخطب الجمعة عارياً		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٣٣	عدد أجساد القطب الكبير	١٦٣	دعوة الصوفية الأخلاقية
١٣٣	تقاتل الأقطاب	١٦٣	العقيدة هي الفيصل
١٣٣	للأقطاب التصرف في كل العوالم	١٦٥	أدعية يهودية
١٣٦	دعوى الزهد وأصله	١٦٧	ما رب الصوفية مرة أخرى ؟
١٤١	الذكر الصوفي	١٦٩	أخلاق الصوفية سلبية
١٤٣	» » بدعة يهودية	١٧٠	الغزالي وسقوط بيت المقدس
١٤٤	كيفية الذكر وصيغته	١٧١	لم يكافح الصوفية في سبيل الله
١٤٥	لا يجوز الذكر ببعض أسماء الله	١٧٣	صور الوجود هي الإله الصوفي
١٤٦	ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم	١٧٤	خلاصة دين الصوفية
١٤٧	عبادة الصوفية	١٧٥	خلف الصوفية كسلفهم
١٤٨	التيجاني يفضل ورده على القرآن	١٧٦	فرار الصوفية من النقد
١٤٨	دعاوى الصوفية وأدعيتهم	١٧٧	مزاعم كاذبة
١٥٢	امرأة فرعون ورابعة	١٧٨	مرحى بالحاجة
١٥٥	أنماط من أدعية غير المسلمين	١٧٩	دعوة حب إلى الضحايا
١٥٨	أدعية صوفية	١٨١	خطبة الصوفية بين يدي فاروق
١٦٠	وصف الجبرتي للموالد	١٨٢	خاتمة









يطلب من  
عباس احمد الباز  
المرورة - مكة المكرمة

---

